

امبراطورية

انبلا

الابجدية
للنشر



على الفصح

امبراطورية
ابلا



الجمهورية العربية السورية
دمشق - قصُور

ص . ب : 4428 .

برقياً : أبجدار .

تلکس : 412059 TAJ SY .

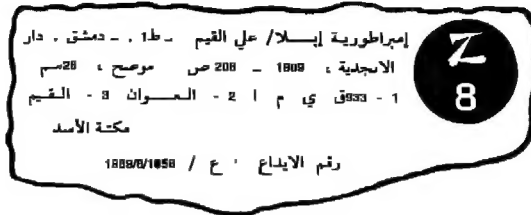
هاتف : 455720 .



الطبعة الأولى

1989

1000 نسخة



جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس ونشر الصور بكافة الوسائل محفوظة لدار الأبيدية

- * التصميم والخراج والتنفيذ : القسم الفني في الابجدية للنشر .
- * التنضيد الضوئي : مؤسسة الشبيبة للاعلام والنشر .
- * التصوير الطباعي : زنكوغراف الشام .

مطابع ألف باء للدراسات



جزء من نقشال الأمير (أبيت - ليم -
بن أجريش - حيبا) الذي نذر
نفسه للربة عشتار. وقد اتاحت
الكتابة المسمارية المنقوشة على
ظهره التاكيد من أن موقع تل
مريخ هو مدينة إبلا القديمة
(ت: مروان مسلماني).

العروبة ..

كُنَّا نُلَقِّنُ - وما نزال - أَنَّ العُرُوبَةَ هي البدَاوَة ،

هِيَ الْقَبِيلَة ، هِيَ الْبَسُوس ، وَدَاحِسُ الْغُبَاء ..

إِلَى آخِرِ هَذِهِ "الْمَعْرُوفَة" الْقَاصِرَة ، الْمَغْرُضَة ، فِي أَنَّ .

العروبة التي غَنِيَتْهَا - وما زِلْتُ - نَسِيجَ حَضَارِي

هَائِل ، ضَارِبٌ فِي أَغْوَارِ التَّارِيخِ ، تَشَابَكَتْ

فِيهِ مَلَائِينُ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ، لِنُعْطِيَ الْإِنْسَانَ

الْكَرَمَ مَا عَطَاهُ شَعْبٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وَأَبْعَدُ نَحْنُ مِنْ غَبْسٍ وَمِنْ مُضَرٍ ، نَعَمْ أَبْعَدُ

حَمُورَابِي ، وَهَافِي بَعْلٍ ، بَعْضُ عَطَايَا الْأَخْلَدِ

لَنَا بَلْقَيْسُ ، وَالْأَهْرَامُ ، وَالْبَرْدِيُّ ، وَلِلْعَبْدِ

وَمِنْ زَيْتُونَا عَيْسَى وَمِنْ صَحْرَائِنَا أَحْمَدُ

وَمِنَّا النَّاسُ - يَعْرِفُهَا الْجَمِيعُ - تَعَلَّمُوا أَجْدَهُ

وَكُنَّا دَائِمًا نُعْطِي وَكُنَّا دَائِمًا نُبْحَدُ

دمشق : ١٩٨٧/٥/٢٧ سليمان العيسوي

مهذاة إلى « اجراطورية إبلا » . بخط الشاعر .

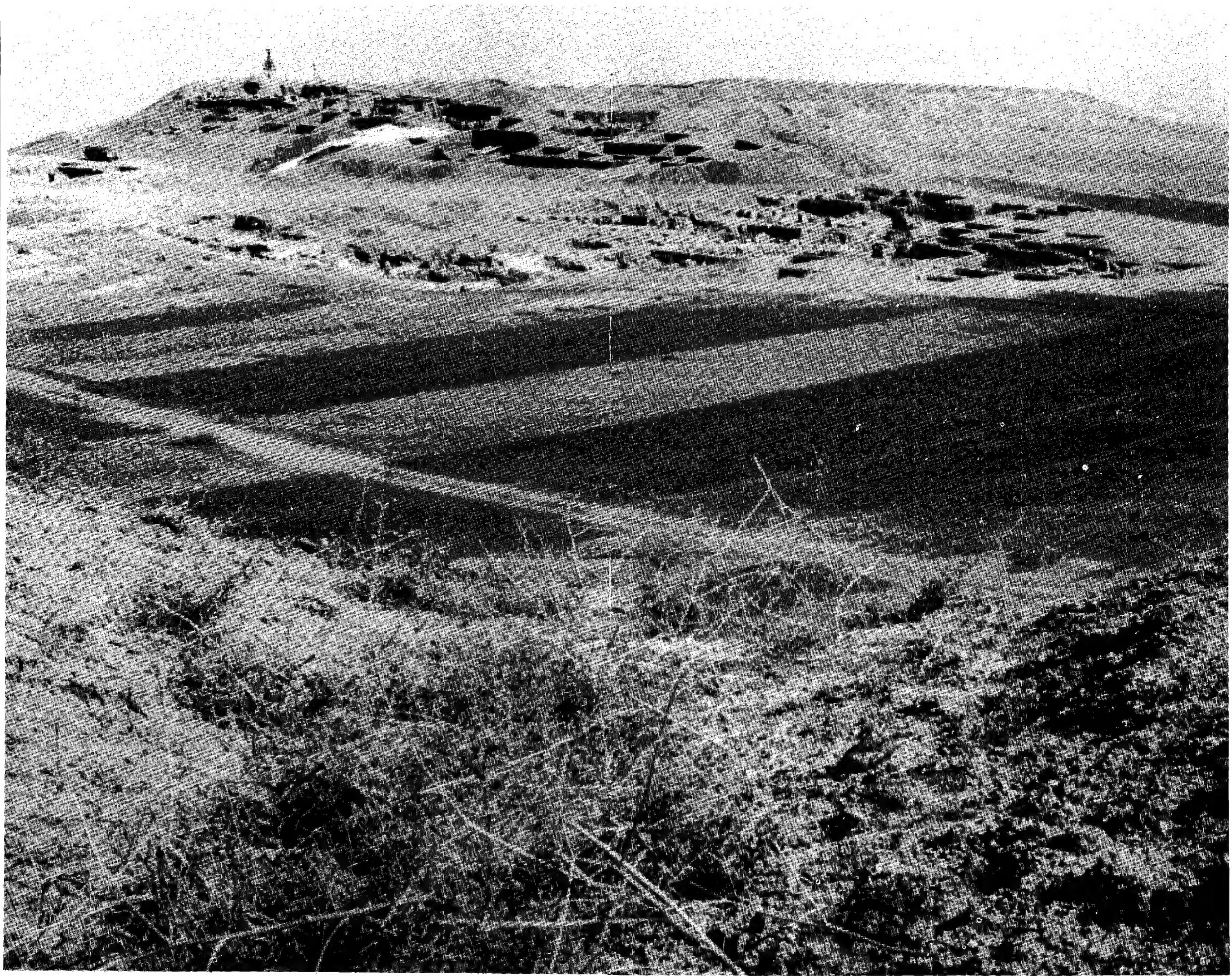
المقدمة

باكتشافات إبلا الأثرية في أواسط السبعينات من قرننا الحالي ، استرجعت سورية العربية ، صفحة من أنصع صفحات تاريخها ، ووقفت على قدم المساواة مع حضارتي وادي النيل وبلاد ما بين النهرين ... بعد أن كان ينظر إليها كمحطة متلقية للحضارة ، وليست صانعة لها ، وفاعلة فيها

باكتشافات إبلا تفتحت أمام الباحثين والمؤرخين والآثاريين أفاق لا تنتهي من العمل المتجدد للبحث عن أصول التمدن وبواكير الحضارة في المشرق العربي القديم بشكل عام ، وسورية بشكل خاص ، ففي ضوء الغياب الكامل للشواهد الكتابية من الألف الثالث قبل الميلاد في سورية قبل اكتشافات إبلا ، أصبح بمقدور العلماء البحث في تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والادارية والسياسية والتجارية والدولية .. لقد كشفت إبلا الشيء الكثير عن أخبار سورية وحضارتها القديمة ، وتفتحت أمامنا صفحات كانت مجهولة عن بدايات حضارة الانسان العربي السوري وفنونه وثقافته وعمارته ، وتطوره الأدبي وكانت بحق بمثابة ثورة على المفهوم التاريخي للمشرق العربي القديم . لقد كشف لنا أرشيف القصر الملكي عن وثائق مكتبة هامة يبلغ عدد رُقمها المسمارية ما يقارب 16 ألف رُقيم ، وعرف منها أن إبلا كانت عاصمة لامبراطورية كبرى تحتل مركزاً تجارياً هاماً للمنطقة الواسعة التي تمتد من شمال سورية إلى فلسطين ، ومن البحر المتوسط إلى بلاد ما بين النهرين ، وكان لها في أوقات مختلفة نشاطات سياسية هامة وحركة مستمرة فاعلة ، على امتداد زمن طويل .

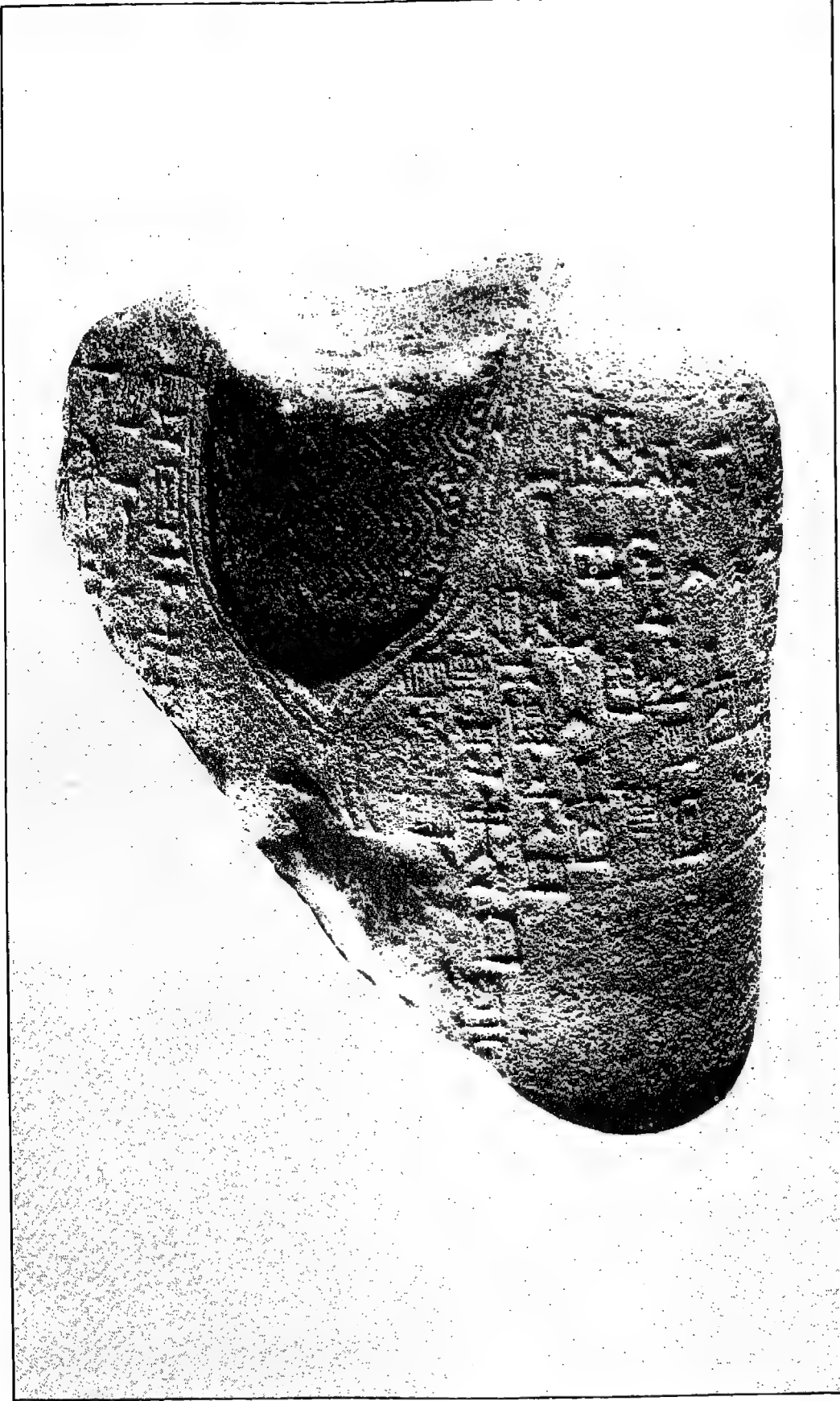
لقد نهضت إبلا من رقادها المديد ، لنقول كلمتها ، وتبوح لنا بأسرارها المذهلة ، وعلى الرغم من أن ما كشف - حتى الآن - من مكنوناتها هو جزء فقط مما ينتظر القيام به في السنوات القادمة ، فإن ما عرفناه كبير وكبير جداً ، وهذا ما دعانا إلى كتابة صفحات هذا الكتاب ، من منطلق شمولي مبسط ، عساه يجد صداه لدى القارئ العربي ، المتعطش إلى معرفة تاريخه القديم ، وجذوره القومية .. ونرجو أن يكون هذا العمل بمثابة دعوة إلى كتابات أخرى متخصصة ، عن أوجه النشاط الانساني العريق الذي قدمته إبلا ، لإرثنا الحضاري المتميز من خلال رؤية حديثة إلى تاريخنا العربي القديم .. وضمن إطار تاريخي موحد قادر على استيعاب هذا التاريخ بكامله ، بحيث تستوعب الوثائق الأثرية المستجدة ، وتدرج في سياقها المعقول ، خاصة وأن في اكتشافاتنا الأثرية المتلاحقة ما يدعو إلى الاعتراز بتراثنا الحضاري ، واستلهام الماضي من أجل الحاضر والمستقبل المشرق

● علي القيم



الصدقة
المباركة
ومواسم
العطاء

مشهد عام للحفريات الأثرية
الجارية في إبلا (ت : مروان
مسلماني).



جزء من تمثال الملك (أبيت - ليم
بن أجريش حيبا) - الجزء
الأمامي . صنع من حجر البازلت
(ارتفاع 49 سم) يعود تاريخه إلى
الآلاف الثاني قبل الميلاد .

الصدقة المباركة ومواسم العطاء

. صدقة مباركة:

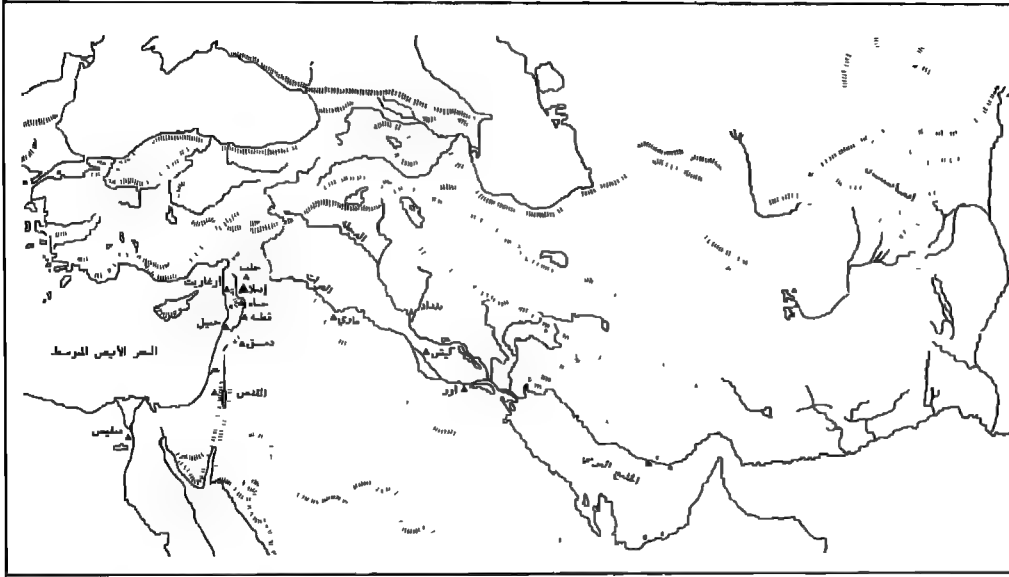
لعبت الصدقة، في احيان كثيرة، دوراً كبيراً في التعرف على بعض مواقعنا الاثرية، ففي احد الايام من شهر آذار عام 1928، وبينما كان فلاح بسيط من الساحل السوري، يدعى محمد الملا، يقوم بحراثة ارضه بالقرب من «الجون» المسمى اليوم بـ «مينه البيضاء» اصطدم عرائه بحجر ثقيل، ولدى رفعه، شاهد نفقاً يؤدي الى قبر، ووصل نبأ الاكتشاف الى السلطات الاثرية، التي سارعت الى ارسال من يقوم بمعاينة الموقع، وكان هذا الحدث بداية كشف آثار مملكة اوغاريت «رأس الشمرة» التي ملأت الدنيا وشغلت الناس.

وفي أحد ايام الربيع الجميلة من عام 1933، وبينما كان جماعة من البدو يقومون بدفن احد موتاهم في تل الحريري، الواقع على بعد احد عشر كيلومتراً شمال غربي بلدة البوكمال، عثروا في موقع الدفن على تمثال من الحجر الكلسي، مكتوب عليه كتابات بالخط المساري. . . وبلغ الخبر للسلطات الفرنسية المحتلة، فسارعت بإخبار متحف اللوفر بفرنسا، بأهمية الاكتشاف، ومنذ ذلك الحين تألفت بعثة اثرية فرنسية بإشراف البروفيسور «اندرية بارو» وقامت بحفرياتهما الموسمية الهامة، التي اكدت ان هذا الموقع، هو نفسه مملكة ماري التي كان يمر ذكرها في العديد من المصادر التاريخية، على انها كانت مقراً للسلالة المالكة العاشرة بعد الطوفان وكشفت الحفريات المتلاحقة عن عدد من المعابد والقصور الملكية، وعن البيوت السكنية، وعن مجموعة من التماثيل الحجرية والرسوم الجدارية المتعددة الالوان، وكذلك عن مجموعات صدفية ومكتبة تحتوي على اكثر من عشرين الف رقيم مساري، أرخت فترة من تاريخ القطر العربي السوري كانت مجهولة - حتى الآن - وهذه المكتشفات النادرة والهامة القت الضوء على عراقة تاريخنا، وأصبحت ماري ذات شهرة عالمية، يرجع اليها المؤرخون لتصحيح كثير من مجريات التاريخ.¹

وفي عام 1954، بينما كان بعض الرعاة القرويين يسرحون بمواشيهم في احد السهول القرية من بلدة عفرين، انتبه أحدهم بالصدفة الى وجود صخرة بازلتية منحوتة على شكل رأس حيوان، وبسرعة برق، انتشر الخبر في القرية، وسرعان ما أوفدت المديرية العامة للآثار والمتاحف خبراءها وفنييها، وبدأت عمليات الكشف الاثري الاولي على الموقع. . . فتفتحت الخرائب عن اسرارها وآثارها، وانفتحت نافذة جديدة على التاريخ القديم لهذه المنطقة، مما جعل موقع تل عين داره، أحد أهم وأجل هدايا ماضي سورية لحاضرنا، وكشفت اعمال التنقيب - حتى الآن - عن معبد اثري نادر يعود الى الالف الاول قبل الميلاد، كما تبين ان الحجر البازلتي الذي لقيه القرويون الرعاة، كان تماثلاً لأسد ضخم، على غرار الاسود التي اعتاد الاقدمون وضعها عند مداخل قصورهم وقلاعهم ومعابدهم بقصد التبريك والحماية.²

1- ماري «تل الحريري» اسعد الحمود منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق 1982. (ص 5-6).

2- انظر الموضوع الذي نشره المؤلف في مجلة سورية السياحية، العدد 2 المجلد 1 ربيع 1984 (ص 49 - 48)



ابلا وموقعها في خريطة العالم القديم.

وفي عام 1955، بينما كان احد الفلاحين السوريين يحفر ارضه الواقعة بموقع تل مردوخ، عثر بطريق الصدفة على حوض حجري قديم، لعله كما تدل الدلائل، كان مملأ بماء التطهير، وقد زينت جوانبه بنقوش وصور على افريزين يمثل احدهما من الاعلى نفراً من الناس الملتحين، لعلهم من الحكام، وفي الثاني من الادنى صور اخرى تمثل طائفة من السباع فاغرة افواهها.³ ولدى فحصه من قبل علماء الآثار تبين انه يعود الى الفترة السورية القديمة الاولى (1900 - 1850) قبل الميلاد، ويؤكد هذا الحوض على الاهمية الحضارية الكبيرة للمراحل الاولى من حضارة سورية، سيما وان تنقيبات سابقة، قامت بها بعثة اثرية بريطانية في تل عطشانة «آلاخ» كانت قد كشفت في ذلك المركز الاقليمي البارز عن نواح هامة من مظاهر الحضارة السورية في مراحلها المتأخرة.⁴

3- ابلا، منعطف التاريخ، د عمر الدقاق (ص 17)

4- تل مردوخ - ابلا - اقدم مملكة عامرة في سورية، باولوماتيه، تعريب قاسم طوير - منشورات جامعة روما عام 1978 (ص 6-5)

ويبدو ان علماء الآثار لم يجدوا آتذ في هذا الحوض، شيئاً ذا أهمية بالغة، اذ كان من المؤلف بين حين وآخر ان يقع الفلاحون او الشبان في تلك المنطقة على بعض اللقى: مثل النفود القديمة او القطع الفخارية او الاواني الخزفية، او الادوات الحجرية او المعدنية مع العلم ان المعطيات الاثرية الكثيرة المتوفرة في تل مردوخ، مثل المساحة الشاسعة للتل الذي يحيط به سور ضخيم من النوع المميز في فلسطين خلال حقبة البرونز الوسيط الثاني، والانتشار الواسع للكسر الفخارية السطحية المعروفة في عهود البرونز الوسيط الاول والثاني في حماة. كل هذه المعطيات تقود الى الاعتقاد بأن تل مردوخ يغيب في ثناياه مركزاً مدنياً في غاية الاهمية بالنسبة لسورية الشمالية، وانه كان يتمتع بهيمنة سياسية حتى عهد «ياريم ليم» ملك يحض «حلب» (1820 - 1780) قبل الميلاد.⁵

5- المصدر السابق (ص 6).

وأمام هذه الاحوال، كان لابد من الانتظار الى عام 1964، عندما زارت سورية، بعثة اثرية ايطالية من جامعة روما، برئاسة آثاري شاب، اسمه باولوماتيه، وكانت البعثة تعزم التنقيب في المناطق الواقعة شمالي سورية وغربها، ولاسيما من خلال التلال الكثيرة المتناثرة في هذه الربوع. ولم يكن لدى رئيس واعضاء البعثة آتذ قصدهم، يتجاوز تلك الرغبة المتمثلة عادة اجراء المزيد من التنقيب، والوقوع على المزيد من الكشف.

وكان الاثاري الشاب يوشك ان يختار واحداً من التلال القريبة من مدينة اللاذقية، ولكنه عدل عن فكرته، بناء على نصيحة من البروفيسور فان لرون، الذي التقى بماتيه في مدينة حلب، وأشار عليه ان ينقب في موقع ضخم اسمه «تل مردوخ»، وقد اعجبته الفكرة، بعد ان شاهد معالم جرن التقدمة البازلي المزخرف المعروض في متحف حلب، وسبق ان اكتشف في التل المذكور في عام 1955.⁶

٦- من حديث خاص اجراه المؤلف مع باولوماتيه

الموسم التنقيبي الأول:

وهكذا بدأت اعمال الموسم التنقيبي الاول للبعثة الاثرية الايطالية في تل مردوخ بين 13 ايلول و2 تشرين الاول من عام 1964، وكان الهدف من هذا الموسم التأكد من الصفة الطبوغرافية، للتل، وبنفس الوقت معرفة المدة الزمنية التي سكن فيها، ثم زيادة المعلومات عن المواقع الاخرى المجاورة، وخاصة الفترات الزمنية للعصور القديمة للمنطقة التي لم يكن لها - حتى الان - اي حظ من التنقيبات.

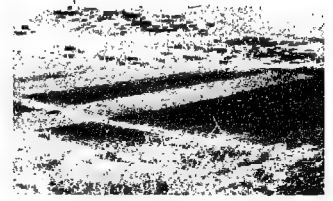
7- انظر تنقيبات البعثة الاثرية الايطالية لجامعة روما في تل مردوخ - الموسم الاول عام 1964 محلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد رقم 15 لعام 1965 (ص 149 وما بعد).

وبفضل هذه المعارف السطحية، كما يحدثنا عن ذلك، باولوماتيه⁷، تم وضع أهم النقاط الطبوغرافية لأهم المواقع الاثرية التي سيتم انجازها خلال المواسم المقبلة، ويقصد من ذلك تهيئة سجل للتلال القديمة قبل العصر الكلاسيكي، واتمام الدراسة الاولى لمواقع الخرائب العائدة للعصر الروماني - البيزنطي، التي عرفت ونقب بها من قبل، بفصل بعض الرحالة الاثاريين الذين جميعاً لم يصلوا الى منطقة تل مردوخ، ولم يتناولوه بالذكر، ولإتمام هذا النقص في معرفة هذه المنطقة من محافظة ادلب الغنية بتلالها الاثرية، فقد اخذت بعثة جامعة روما على عاتقها منذ تنقيباتها الاولى تحقيق ذلك.

وبناء على الزيارات الميدانية لمجموعة من المواقع الاثرية، مثل: تل طوقان وتل آفس، وتل الشيخ منصور، وتل داديج، وتل ابيض، وتل المهدي، وتل خضرة، وغيرها... ثبت ان المنطقة المجاورة والمحيطه بتل مردوخ، قد عرفت توضعات من السكن تعود الى العصر البرونزي القديم والارسط اي بين فترة زمنية تتراوح بين (3300 و 1800) قبل الميلاد.

وبدأت الأعمال الاثرية في تل مردوخ، الذي يقع الى الجنوب من حلب على بعد خمسين كيلومترا تقريبا، وبعد عن بلدة سراقب الحالية بمحافظة ادلب الى يمين الطريق الذاهب من دمشق الى حلب بنحو ستة كيلومترات، يصلها بالطريق العام، طريق معبد من الدرجة الثالثة، وتقع بالقرب من قرية تحمل اسمه، ويمثل مع ذروته والمدينة المنخفضة التشكل الطبيعي المميز للسكن الانساني...

يصفه باولوماتيه في تقرير موسمه التنقيبي الاول، بأنه يتألف من ذروة اهليلجية الشكل، مكونة من المرتفعات، وتضم شريطا واسعا من استدارات ارضية في وسطها يرتفع «الأكروبول» او ما يطلق عليه اسم «الحي المرتفع» الذي يميل بخفة نحو الجنوب، يبلغ عرض التل نحو 900 متر، في قطره الشمالي الجنوبي. و 700 متر في قطره الشرقي الغربي، وأعلى ارتفاع له هو 13 مترا، بالنسبة للسهول المجاورة، ولاتكاد ترتفع المنطقة المحيطة بالمدينة المنخفضة الى ثلاثة او اربعة امتار عن نفس

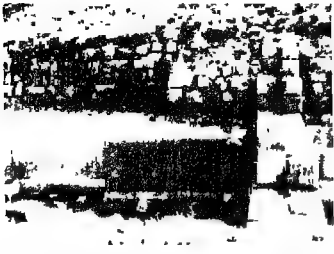


منظر عام للتنقيبات الأثرية
الجارية في موقع إبلا - تل
مريخ -

مستوى السهول، ويوجد أربعة انخفاضات، واحدة منها صغيرة، وجميعها منظورة، وتدل على أماكن الأبواب القديمة للمدينة. . . أما البروز الحاصل فهو كما أظهرته الحفريات يؤلف جداراً هاماً من سور المدينة المبني من الآجر المشوي.

لقد سمحت المشاهدات السطحية لتل مريخ، التي تمت في الموسم التنقيبي الأول، ما يؤكد وجود العصر البرونزي القديم الرابع، والعصر البرونزي الوسيط الأول، والصفة المميزة لفخار العصر البرونزي القديم الرابع، هو أنه من النوع الصافي الرقيق ذي اللون الأصفر ونادراً وجود اللون الوردي الشاحب، وهذا الفخار ملحوظ في نماذج: الزبادي المنتفخة قليلاً والكؤوس والأباريق وجميعها عليها تزيينات طلائية أفقية بلون أحمر غامق أو أسود ومحززة بخطوط حلزونية، كما عثر على فخار مصنوع باليد مغشى بطبقة زجاجية ذات لون مخضر، وعلى الكثير من النماذج الفخارية المصنوعة ذات لون كستنائي ضارب إلى اللون البنفسجي أو الأخضر وهي بشكل صحنون وقدور كلها تعود إلى نفس العصر المذكور، وإلى هذا العصر أيضاً تعود نماذج التماثيل الفخارية الصغيرة.

أما العصر البرونزي الوسيط، فيتصف فخاره باللون البراق والوردي الصافي على شكل جرار نخرة متوسطة الحجم، وكؤوس ذات قعر وأخرى عليها خطوط تقع تحت الشفة، وبأوان ذات قياس متوسط بتزيينات محززة تحيط بها، متوازية ومفصولة أحياناً بحز موج، ويلاحظ بأن هذه الأواني الفخارية مزينة أحياناً بجديلة مشغولة واقعة تحت الحزام الثاني المحرز، ومزينة بخطوط عمودية، وببصمات أصبعية، وهذا النوع من الفخار وجد منتشراً على المرتفعات المحيطة بالمدينة الواطئة، بينما وجد على «الأكروبول» نفس النماذج من الكسر المختلطة، مع نماذج أخرى أحدث منها، تعود إلى العهدين الهيلنستي والروماني.



بقايا اساسات القصر الملكي (ج) في
إبلا - (تصوير مروان
مسلماني)

8- حفريات بعثة جامعة روما في
تل موديخ (الموسم الثاني
عام 1965)، تقرير نشر في
مجلة الحوليات الاثرية
السورية، المجلد (17)

النتائج الهامة، من الوجهة العلمية التي حصلت عليها البعثة الايطالية في موسمها التنقيبي الاول قدمت برهاناً واضحاً لحضارة سورية الداخلية بين نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، والحضارة الممثلة هنا لم تكن معزولة، انما كانت على العكس من ذلك، محاطة بأفق جغرافي واسع يتصف بازدهام المراكز الحضرية المسكونة، ونجاح هذا الموسم شجع البعثة على اجراء المزيد من الحفريات الاثرية، فكان الموسم التنقيبي الثاني في عام 1965، في الفترة الواقعة بين 28 آب و 6 تشرين الاول.

الموسم التنقيبي الثاني :

- في هذا الموسم استؤنفت اعمال الموسم الماضي، وفق الترتيب التالي.
1. البقعة (أ) عند باب المدينة الجنوبي الغربي، حيث كشفت عمليات السبر في الموسم الماضي عن قسم من الحصن الشرقي للباب الجنوبي الغربي.
 2. البقعة (ب) من القطاع الغربي للمدينة، حيث حفرت البعثة في الموسم الماضي خندقاً من قبيل السبر، وهو المكان الذي يظن انه مصدر قسم الحوض البازليتي المحفوظ في متحف حلب.
 3. البقعة (د) الممتدة على طول المنحدرات الغربية للاكروبول.
 4. واخيرا البقعة (ي) في القطاع الشمالي للاكروبول من اعلى نقطة فيه.⁸

ففي البقعة (أ) قامت البعثة الاثرية بتوسيع العمل في الخندق الجنوبي باتجاه الجنوب الغربي، وهو الخندق الذي كشف سنة 1964 عن المزايا التقوية لسور المدينة الكبير، في محاولة للوصول الى مكان الانخفاض الجنوبي الغربي للسور، ولمعرفة شكل بناء باب المدينة، وكان أهم اكتشاف في هذا القطاع، العثور على تمثال من البازلت لرجل جالس دون رأس، وجد مضطجعا في مكان ما، هو دون شك غير مكانه الاصيل، ضمن طبقة ثخينة من الحصى في الجهة الشمالية الغربية، من الزاوية الشمالية للدعامة الجدارية الداخلية.

وفي القطاع (ب) تابعت البعثة حفرياتها لاكتشاف العناصر المعمارية ذات الصلة بالجدار الكبير الذي ظهر في الموسم الماضي دون معرفة دوره في البناء، وأدت الحفريات فعلاً الى اكتشاف حجرة مربعة الزوايا، ربما كانت مقدسة.

وتوسعت الحفريات في القطاع (د) حيث قامت البعثة بحفر خندق على طول المنحدر الغربي من مرتفع التل، واكتشفت حجرة كانت تشكل قسماً من بناء مقدس، والواقع ان هذه الحجرة الشمالية الاخيرة، كانت من معبد يتجه من الجنوب الى الشمال، ولا بد ان يكون لها دهليز في المنطقة التي لم تجر فيها اية حفريات. والمعبد محفوظ بحالة جيدة، مما سمح بدراسة اصول البناء بكل عناية، والبحث بشكل اعمق لالقاء الضوء على المشاكل المعمارية والزمنية المتعلقة بأساسات البناء.

وبدأت ورشة جديدة العمل في القطاع (ي) شمال المرتفع (الأكربول) للحصول على معلومات أدق بالنسبة للمنشآت الحديثة، التي وجدت اثاراً لها خلال الموسم الاول، او لانجاز العمل

التمهيدي لدراسة طبقية تتيح القاء نظرة شاملة لمختلف العصور التي عرفت الحياة في التل، وقد عثر في المربعات (5 — 7) الواقعة في منتصف الاكروبول، وقرب السطح الخارجي على عناصر معمارية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي، يمكن ان تكون مجموعة من المنازل الخاصة وجدت في بعض حجرها ثلاثة افران من النوع الذي استعمل ولا يزال قيد الاستعمال في مناطق سورية الشمالية، ووجد ايضاً آنية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي وكسرات من تماثم نساء، مصنوعة من الطوب المشوي، وخيالة فارسين، وبعض البقايا، قليلة الاهمية من الادوات الحديدية.

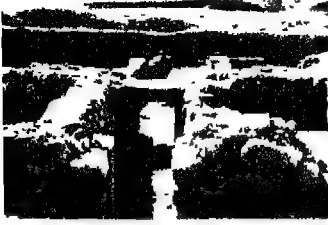
ويشير تقرير البعثة الاثرية الى القيمة الفنية، والدلالة الخاصة بالنسبة لأصول الثقافة التصويرية السورية، التي يتمتع بها الحوض الكلبي الذي وجد في الزاوية الجنوبية الغربية من معبد القطاع (د) والذي يتميز بأنه ذو جرنين، وهي خاصة وجدت في قطعتين بازلتيتين على الأقل في تل مردوخ، بينما يندر ذلك في الاماكن الاخرى.

هذا الحوض مزين من اطرافه الثلاثة بنقوش تمثل طقوساً ومناسك على وجهه الاساسي وصوراً دينية وثنية على الوجوه الجانبية، وهو يشبه الحوض البازلتي المحفوظ في متحف حلب الذي قدّر تاريخه بالعهد السومري الجديد، دون استبعاد تأريخاً أقدم له، وتاريخ هذا الحوض يمكن تحديده باللجوء الى العناصر التزيينية المنقوشة عليه، فالكأس التي يرفعها الرجل الى الاعلى تعود الى (2200 او 2000) قبل الميلاد، كما ان طريقة رسم ثياب الاشخاص الجالسين بأجزاء من خطوط مائلة، هو تحرير واضح لثياب سكان ماين النهرين المعروفة باسم «الكوناكس»، مما لا يعود الى عصر احدث من سنة (1820) ق.م حسب التأريخ الوسطي.

اما نقوش الحوض الكلبي من وجهة النظر التصويرية، فترى فيها الكثير من تقاليد الايقونات التي شاعت في بلاد ماين النهرين في نهاية العصر الاكادي، خصوصاً بالنسبة للمواضيع الأدبية، كالبطل العاري الذي يشاهد من الامام بلحيته النموذجية، والتنين المجنح الذي لا يختلف عن الاله العاصفة الا ببعض التفاصيل.

ونرى في مشاهد اخرى ظواهر مستقلة، كصور الجانب الايمن، الرجل الأسد الذي يضغط الأرجل الخلفية للأسود، ومشهد الصيد والأسد والثور المتجاهلين... هذه المشاهد تظهر من نتاج الذوق السوري المحلي البحث، رغم سهولة ايجاد سوابق بعيدة لها في بلاد ماين النهرين.

فحوض تل مردوخ يقدم لنا أدلة واضحة، والبراهين القاطعة على انتقال المواضيع والزخارف التصويرية الشائعة في بلاد ماين النهرين الى سورية، وربما تم ذلك بشكل مباشر، لا عن طريق وسطاء في شمال بلاد الشام، كما ان هذا الحوض يقدم الدليل الواضح على استمرار الثقافة التصويرية في سورية، فالوليمة ذات الشخصين معروفة بشكل واسع في الالف الثاني قبل الميلاد واول الالف الاول قبل الميلاد في سلسلة من النقوش النافرة السورية، كذلك فان البطل العاري الذي يشاهد من الامام مع السواقي ذات المياه المتحركة يستمر وجوده في الالف الثاني قبل الميلاد، حيث يرى ومعه الاناء الذي تنبجس منه المياه.



مشهد للتنقيبات الأثرية الجارية
في احياء المدينة الشعبية في
إبلا

اما تفسير المشاهد المنحوتة بشكل نافر على الحوض، فتشير البعثة بأن الوليمة ذات الشخصين: رجل وامرأة، يمكن ان تعتبر شكلا منتشرا في سورية وفلسطين... الرجل هو رئيس الجماعة والمرأة رفيقته التي تشاركه في الطقوس الجنائزية، وتظهر هنا كنوع من الطقوس الدينية المتعلقة بالخصب. ومن النقوش البارزة ايضاً، تعتبر نقوش الجانب الايسر للحوض على جانب كبير من الاهمية، فالتنين المجنح كان اله العاصفة ايام الاكاديين، كما ان البطل العاري كان تجسيدا رمزيا لـ (آبسو).

والظاهر ان السورين مزجوا الرمزين عندما نسبوا الى التين سواقي المياه المخصصة الخاصة بالبطل، وهذا يؤكد تفسير الوليمة كظاهرة مرتبطة بديانة الخصب مع الاشارة الى مياه المطر والمياه المتجمعة تحت الارض، وهناك اشارة الى القطعان، والحماية التي تحتاجها لدوامها واخصابها من جميع قطاعات الوحوش، وهذا مانراه على سبيل المثال في الجانب الايسر، حيث الرجل يقوم بحماية الثور من الأسد.

ويضاف الى صورة رئيس الجماعة الجالس الى الوليمة، وكأسه مرفوع الى الاعلى، التمثال البازلتي الذي وجد في غير مكانه الاصلي، مقلوباً الى الامام في القطاع (أ) قرب الحصن الداخلي بالجهة الشرقية من باب المدينة، وهو تمثال دون رأس، يمثل رجلا ملتجيا جالسا على مقعد مكعب الشكل وممسكا الكأس بيده اليمنى المستندة الى ركبتيه.

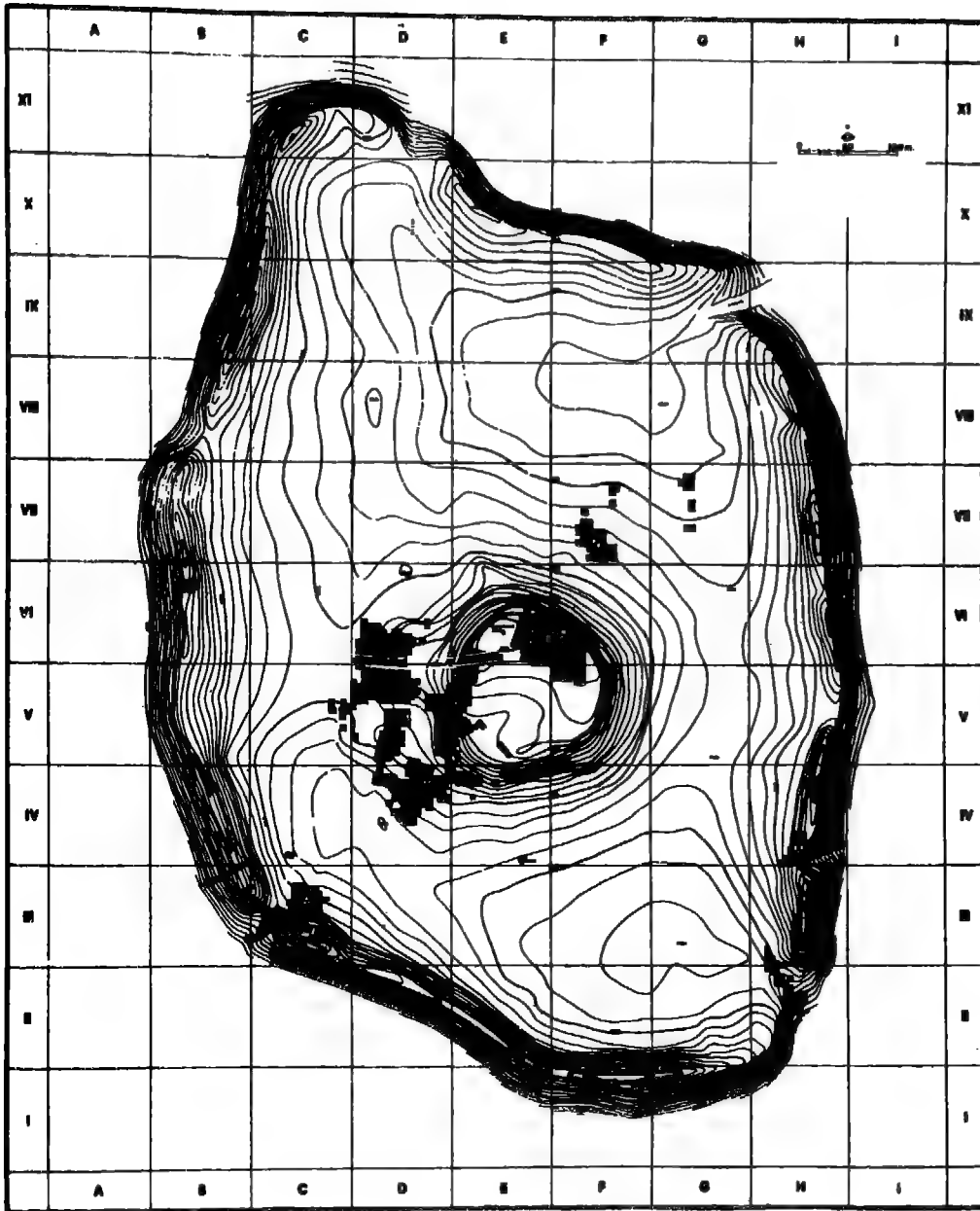
اما تاريخه فيمكن تقديره بالاستناد الى التشابه في الثياب بينه وبين تمثال (ايشنوب ايلوم) المكتشف في ماري (تل الحريري) بينما يرى في لحيته التأثير الآكادي واضحاً، اما المقعد المربع المنحوت في جوانبه فيعيد الى الذاكرة ايام (حمورابي) و(شمسويلونا) وعلى ذلك يمكن تقدير عصر التمثال البازلتي الجالس لتل مردوخ بين (2200 — 1800) قبل الميلاد، ويحتمل ان هذا التمثال، تمثالا ملكيا نذر في معبد ما.⁹

9- نفس المصدر السابق (ص 156 — 157).

الموسم التنقيبي الثالث:

في الفترة الواقعة بين 28 آب و5 تشرين الاول 1966، تابعت البعثة الأثرية الإيطالية عملها في تل مردوخ، فوضعت تقسيماً أولياً قصد منه ان يكون اساساً لمحاولة تأريخ منشآت الموقع خلال متابعة التنقيب فيه، وفق الترتيب التالي:

- الفترة الاولى. وهي الفترة التي تقابل سوية F من سهل العمق، وسوية حماة K وسوية مرسين - XIII) XIV) وآخر الدور الحجري النحاسي في طرسوس... وتعتبر هذه الفترة من اقدم فترات التل - حتى ذلك التاريخ - وعثر على مخلفاتها متوضعة فوق الطبقة الصخرية مباشرة في القطاع B تحت اساسات معبد المدينة المنخفضة، كما التقطت بعض الكسر الفخارية التي تعود لهذه الفترة والتي كانت متناثرة على السطح وخاصة الذروة والسور.



مخطط طبوغرافي لموقع إبلا -
تل مردوخ - وتظهر فيه مواقع
التنقيب الأثري . (عن مائيه).

- **الفترة الثانية:** تقابل سوية حماة (J) وسوية العمق (I - J) وسوية البرونز القديم (IV - III) عند البرات، وهذه الفترة أهم فترات تل مردوخ واغناها بالمنشآت المعمارية، والمخلفات الحضارية. . عثر عليها في القطاع الشمالي من الاكروبول تحت الاقسام الشمالية الغربية من القصر العائد للفترة (III)، وفي الاسبار التي تمت في السطح المرصوف المشيد من اللبن ليكون اساسا للمعبد الكبير، ولا يوجد مايشير الانتباه في المدينة المنخفضة في هذه الفترة، الا ان السور يبدو انه يعود لهذه الفترة.

- **الفترة الثالثة:** تقابل سوية حماة (H) وسوية العمق (K). وتعادل سوية البرونز الوسيط (III - I) وجزئيا سوية البرونز الوسيط (II - B) عند البرات على الاقل. . في هذه الفترة اتسعت المدينة، ولا يعرف كم دام ذلك، ويبدو ان هذه الفترة من حياة المدينة انتهت بأزمة خطيرة، وتعرضت فيها لحريق كبير او عمليات نهب وتدمير.



جوانب من أعمال التنقيب في
إبلا (تصوير: حسن م
يوسف).

10- تقرير موجز عن الموسم
الثالث لعام 1966، بقلم
ياولوماتيه، مجلة الحوليات
الاثريّة السورية المجلد
الثامن عتبر لعام 1968.

11- الحوليات الاثريّة السورية -
المجلد العشرون - 1970
(ص 131).

- الفترة الرابعة: تقابل سوية حماة (G) وتعادل بشكل عام عصر البرونز الحديث. . لقد انحصرت بقايا الاستيطان في هذه الفترة بـ(الأكروبول) دون نظام، اما في المدينة المنخفضة والسور فلم تجد البعثة ما يخص العصر البرونزي الحديث. وعليه تفترض البعثة هنا أن (الأكروبول) سكن في هذه الفترة من قبل جماعات صغيرة، وعلى فترات متقطعة، ساهم المعبد الذي بقي قائما على ابقاء الناس حوله.

- الفترة الخامسة: وتقابل سوية حماة (E - F) وتعادل فترة عصر الحديد الاول والثاني، في هذه الفترة اقتصر السكن في تل مردوخ على (الأكروبول) ويصبح عبارة عن قرية هامة من قرى عصر الحديد.

- الفترة السادسة: تعود هذه الفترة للعهدين الفارسي والميلنسي، وتمتاز هذه الفترة بازدهار التوطن الارامي، وتوسعه في القسم الشمالي من (الأكروبول) او على الأرجح في بعض المناطق المنخفضة.

- الفترة السابعة: وتعود الى العهد الروماني المتأخر والعهد البيزنطي، وليس ثمة بقايا من هذه الفترة، اللهم الا بعض القبور في منطقة المعبد الكبير تحت السطح مباشرة في القطاع (D) ولكن هناك بعض المباني القليلة التي تعود الى هذه الفترة على السطح الغربي من (الأكروبول).

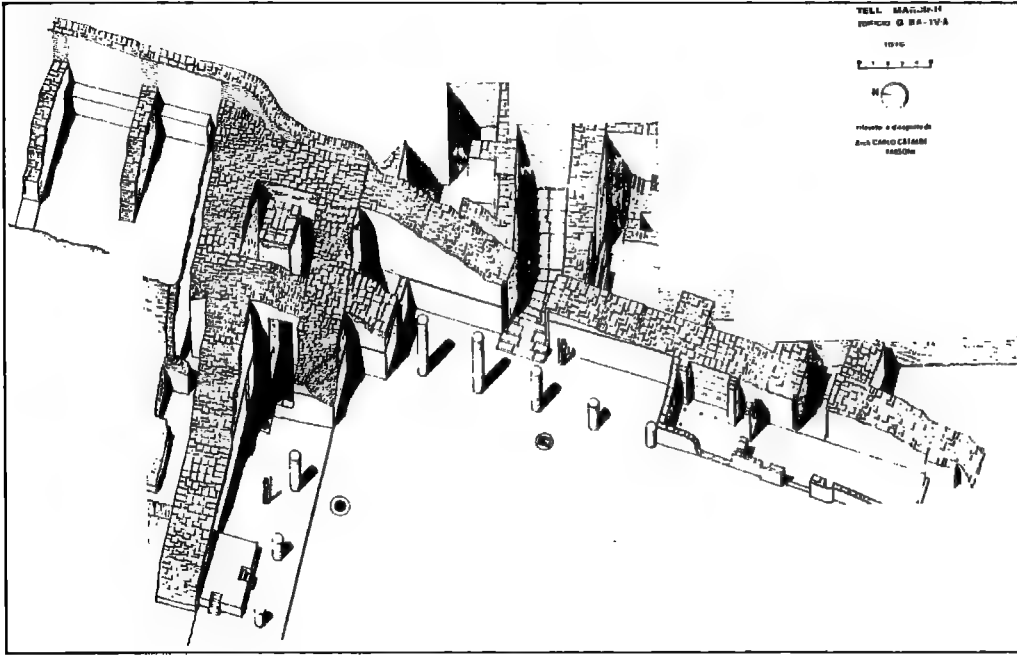
- الفترة الثامنة: وتعود الى العهد الاموي، ويمكن ان يعود لهذه الفترة جدار حجري عند الباب الجنوبي حيث وجدت عليه كتابة عربية امكن تأريخها بالعهد الاموي.¹⁰

الموسم التنقيبي الرابع :

في الفترة الواقعة بين 10 تشرين الاول و5 كانون الاول من عام 1967، تابعت البعثة الاثريّة اعمال موسمها التنقيبي الرابع في الاقسام السابقة، وفي القطاع (A) الواقع عند باب المدينة الجنوبي، حيث تم كشف عدة غرف داخل الحصن الشرقي، وشقت اسبار في اعلى سويات السور، غربي الباب الجنوبي. وفي القطاع (G) استمر التنقيب في القبر- البئر دون الوصول الى قعر غرفة الدفن. وفي القسم الغربي من (الأكروبول) تم اكتشاف معبد ثلاثي الحجرات. وفي القطاع (F) جرى سبران للتحقيق من البنية الطبقيّة للأكروبول في المنطقة الواقعة بين المعبد، والقصر، وفي القطاع (E) تابعت البعثة ترحيل السويات السطحية في الفترة الرابعة، كما وسعت حفريات القصر العائد للفترة الثالثة.¹¹

الموسم التنقيبي الخامس :

في الموسم الاثري الخامس الذي انجز في الفترة الواقعة بين 27 اب و16 تشرين الاول عام 1968، تابعت البعثة اعمال التنقيب في بعض القطاعات السابقة، وفتح قطاع جديد هو القطاع (G) الذي كان الهدف منه معرفة مدخل القلعة القديم، وقد توصلت البعثة من هذا القطاع الى أهم النتائج التي حصلت عليها خلال هذا الموسم الا وهي تحقيق هوية المدينة التي كانت قائمة في تل مردوخ.



القصر الملكي (ج) وتظهر فيه باحة الشرف ذات الأروقة الظليلة والدرج المهيّب، رسم توضيحي عن مانييه.

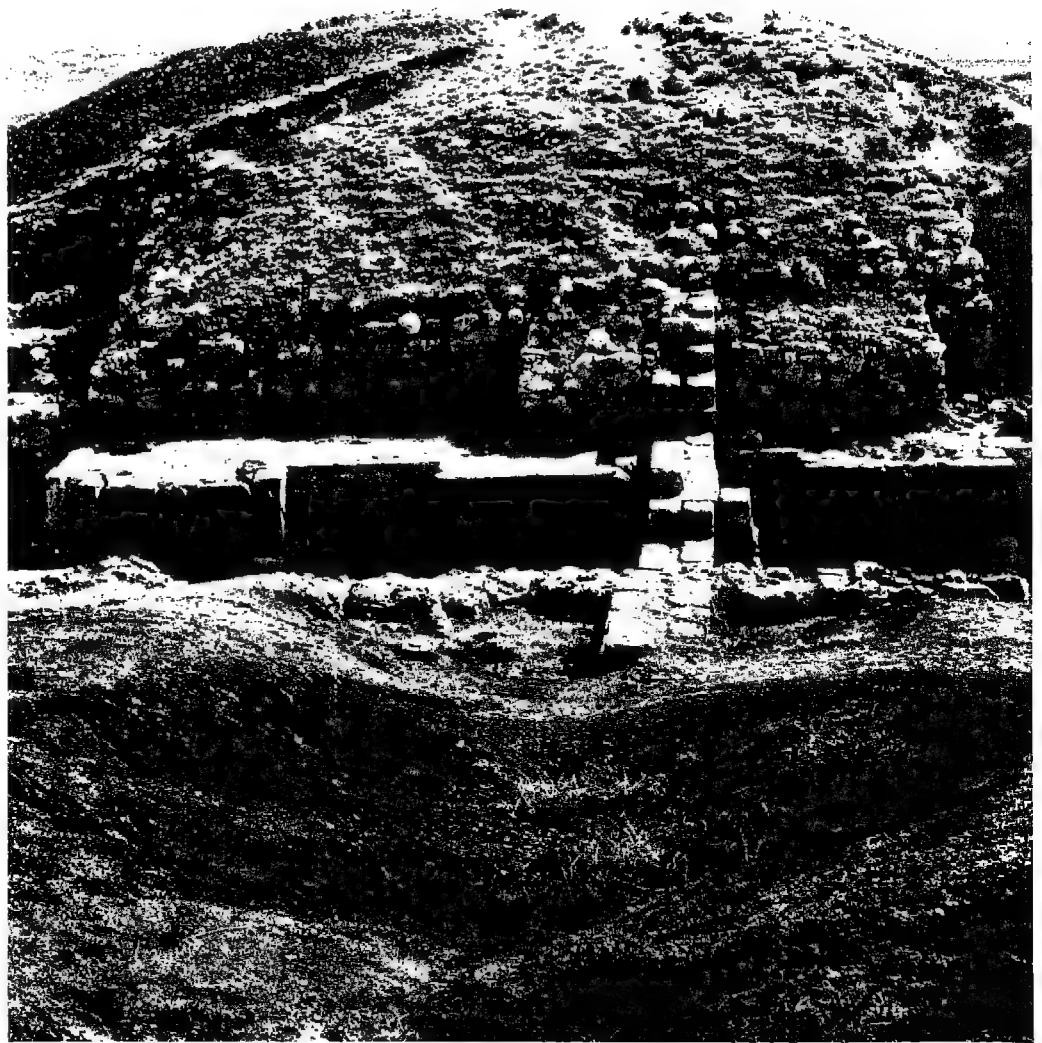
ان مسألة تحقيق هوية تل مردوخ، طرحت على بساط البحث اثر اكتشاف قطعة من تمثال مسجلة برقم (TM 68. G 61) عليها كتابة أكادية مؤلفة من 26 سطرا منها 20 سطرا في وضع حسن نوعا ما.

ان نص الكتابة الذي قام عالم البعثة اللغوي «جيو فاني بيتناتو» بقراءته، يتضمن معلومات قيمة بالنسبة لتحقيق هوية التل، فالتمثال قد اقيم امام الرية «عشتار» من قبل «ابت ليم بن اجرش حيا» احد ملوك إبلا، وهو مؤرخ في السنة الثامنة لعشتار «منذ ان تألقت؟ في إبلا» وثمة اشكالات لغوية في النص، ولكن ذلك لا ينفي ان اسم إبلا مؤكد في النص مرتين، والاشكال الهام هو هل المقصود في النص مدينة إبلا او المنطقة التابعة لها؟!

في تعليقه على هذا النص يقول البروفيسور بولوماتيه¹²، من الواضح ان اكتشاف هذا النص يجعل من الممكن ان تكون إبلا هي تل مردوخ، ولكن في الوقت نفسه لا يساعدنا النص على تأكيد ذلك بشكل قاطع، اذ ليس من المستبعد ان يكون ملك إبلا قد قدم تمثالا لعشتار في مدينة اخرى، ولكن المدينة الموجودة في تل مردوخ هي من الاهمية بحيث لا يعقل ان يغفل هذا الملك اسمها، ثم ان المدينة التي كانت في هذا التل التي نحن بصدددها (نحو 2000 قبل الميلاد، باستثناء المشرقة «قطنة» اكبر مدينة في سورية الشمالية الداخلية، وان معلوماتنا السابقة عن إبلا، تساعدنا على افتراض، وجودها في تلنا هذا، فضلاً عن ان المعطيات الاثرية تؤكد ازدهار منشآت التل في هذه الفترة..

12- المصدر السابق (ص 133).

ويتابع مانييه تعليقه في الحقيقة، قبل اكتشاف هذا النص لم يفترض احد العلماء، انطلاقاً من المصادر المكتوبة، ان إبلا يمكن ان تكون جنوبي حلب، ومع ذلك فان «فايدنر» ومن ثم «غوته» قد تصورا وجود إبلا في سورية الشمالية بجوار حلب، ولكن الفرضيات تقريبا كانت تقدر ان إبلا في وادي البليخ، وذلك ما ذهب اليه «انغز» و«البرايت» الذي تصور ان إبلا تقع في تل البيعة قرب مدينة الرقة و«كوبر» الذي ذهب الى ما ذهب اليه اولبرايت.. او ان تكون في مكان ما جنوب جبال



بقايا بوابة إبلا الرئيسية ،
بعد اعمال التنقيب .

طوروس على الحدود السورية - التركية الحالية ، مع ميل في المدة الاخيرة الى تصور وجودها الى الشمال الشرقي من مدينة جرابلس ، والذين يرون انها تقع في جنوب جبال طوروس هم «لاندزبرغر و بل وهورست كلنكل ، وفلكنشتاين».

ولكن ماهو الاساس التي استندت عليه هذه النظريات؟! يقول ماتيه: ان وجود إبلا في سورية الشمالية بشكل عام قد ورد في عدة مواضيع من نصوص لصارغون الأكادي ، ونارام سين ، وغوديا ، ومن نصوص مدينة «أوما» وهناك نص حوري هام غير منشور يذكر مدينة حلب جنباً الى جنب مع مدينة إبلا... ومن عهد الفرعون تحتموس الثالث تذكر مدينة إبلا على جدران الكرنك بترتيب غير بعيد عن مدينة حلب ، وهذه الشواهد تؤكد احتمال وجود مدينة إبلا في تل مردوخ خاصة وان هذا التل لايبعد عن حلب الا قرابة سبعين كيلومترا.

وثمة عامل هام يؤيد هذا الاحتمال ، وهو ان المعطيات الاثرية في التل موضوع البحث توافق المعروف من تاريخ مدينة إبلا فمن النصوص نعرف ان إبلا كانت بين المركزين او الثلاثة مراكز

الكبيرة بين مدينة ماري والبحر المتوسط، وقد استولى عليها ملوك آكاد في طريقهم الى هذا البحر، وان غوديا حاكم مدينة لاغاش استجلب الخشب الثمين من منطقة إبلا، وان هذه المدينة كانت زاهرة في عهد سلالة أور الثالثة، وانها ذكرت في النصف الاول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وذلك في نصوص كبادوكيا. ولكن في عهد حمورابي زالت أهميتها السياسية، من مسرح الحوادث بحيث انها لم تذكر في المحفوظات الدبلوماسية لمدينة ماري، ومع ذلك فقد بقيت لها بعض أهميتها اذ انها تذكر في المحفوظات الادارية لمدينة آلالاخ «تل عطشانة» بين 1750 و1650 قبل الميلاد، الامر الذي يدل على انها دخلت في منطقة نفوذ مملكة حلب.¹³

13- المصدر السابق (ص 134).

ويدل ما ذكر عنها في نصوص «آلالاخ» وبوغازكوي والكرنك انها بين 1500 و1200 ق. م كانت مركزا ثانويا لا يتمتع بأية أهمية سياسية، ونشير بأن الجدل كان على اشده بين العلماء في تلك الفترة، حول تحقيق هويات المدن القديمة، فالإضافة الى الاسماء التي ذكرت هناك العالم «سيدني سميث» الذي قام بنسخ ونقل وترجمة معظم النصوص العائدة للأسرة الأكادية، والتي عثر عليها في أور، ابدى ملاحظات على المشاكل الجغرافية، فكانت هناك اسماء كثيرة موضع جدل مثل: ماري - يارموتي - إبلا - غابة الارض - جبل الفضة - وغيرها. . . وحيث ان «يارموتي» حسب رسائل تل العمارنة كانت ميناء بحريا الى الجنوب من بيبيلوس، وحيث ان طريق صارغون الأكادي من حملته كما يشير سيدني سميث، نفسه من ماري الى ميناء بحري جنوب بيبيلوس، ومن هناك الى جبال الامانوس مروراً بإبلا التي كانت منطقة جبلية. . . ومن هذه الحقائق ينتهي «سيدني سميث» ان إبلا تقع في المنطقة الواقعة بين جبيل والاسكندرونة ليس بعيدا عن الساحل، ومرة أخرى يصل سميث نفسه الى نتيجة مؤكدة، حيث يعتبر ان مقاطعتي ارمان «أرمانو» - حلب - وإبلا تمتد من الفرات الى البحر المتوسط، هاتين المقاطعتين اللتين اتحدتا تحت راية ملك ارمان «ريد آداد». وقد قبل العالم «لوي» هذه النتائج، ولكنه اضاف اليها بعض التفاصيل العامة حيث ذكر إبلا فوق جبل عاروده.

وكان العالم «حلب» قد اقترح وجود إبلا بجوار مدينة كلس الحالية الواقعة على الحدود السورية الشالية بالقرب من حلب، اعتمادا على وجود «إبلا» مقترنة بكلس، في نص يعود الى الفترة الاشورية المتوسطة.¹⁴

14- حضارة ابلا، د. شوقي شعث، مجلة التراث العربي، العدد الثالث لعام 1980 (ص 208)

لقد خلق اكتشاف تمثال «ابت - ليم بن اجرش - حيا» والنص المكتوب عليه، شعورا حماسيا كبيرا لدى العلماء والعاملين في تل مردوخ، فحين قرأ العالم البلجيكي المعروف «اندرية فينيه» تلك العبارات التي تذكر إبلا، قال لرئيس البعثة الايطالية «ماتيه»: اذا لم يكن هذا التمثال مجلوبا من موقع آخر، عاشت فوقه مملكة إبلا، فهذا يعني ان ههنا على وجه التحديد، موقع إبلا، تلك المملكة المفقودة، وانك في هذه الحالة تكون قد عثرت على كنز عظيم وقعت على كشف باهر.¹⁵

15- من محاضرة القاها المهندس عبد الله الحجار في بهو نقابة المهندسين بحلب في شباط 1977، أوردها الدكتور عمر الدقاق في كتابه، ابلا متعطف التاريخ (ص 12).

والحق انه مر زمن استغرق عدة سنوات كان خلاله بعض العلماء يرون ان هذا التمثال المكتشف قد يكون مجلوبا الى هذه المنطقة من ربوع اخرى، وانه ربما كان مهدي الى واحد من ذوي الشأن من مكان اخر غير موقع تل مردوخ، اذ ان اكتشاف التمثال في هذا التل لا يعني انه في موقعه الاصلي. . . وكانت هذه الفترة حافلة بالأراء وشهدت انقسام العلماء بين نافي ومثبت.



بوابة القصر الملكي في إربلا
(تصوير مروان مسلماني).

وبوجه الاجمال يمكن القول بأن التنقيبات الاثريّة في تل مردوخ حتى عام 1973 اقتصرّت على فترة تل مردوخ (B - A III) من العصر البرونزي الوسيط (II - I) في المدينة المنخفضة في القطاعين (B, A) الى الجنوب الغربي من الحي المرتفع «الأكروبول»، وفي القطاع (N) الواقع في الجهة الشماليّة من المدينة المنخفضة. إن التوسع الطبوغرافي المفترض في تل مردوخ في عصر البرونز القديم الرابع، لابد ان يكون مماثلاً لامتداد المدينة في عصر البرونز الوسيط الاول والثاني، بيد ان الشاهد المادي على هذا الافتراض لم يظهر الا في تنقيبات موسم عام 1973، وبالذات في القطاع (G) من المنحدر الجنوبي للأكروبول «التل المركزي» حيث كشف النقب عن جدران معمارية في حالة ممتازة تعود في تاريخها الى الفترة الثانية «ب - 1» من تطور تاريخ تل مردوخ، او ما يوازي عهد السلالة الأكادية في بلاد ما بين النهرين.

وعندما قامت البعثة بأعمال التنقيب في هذه المنطقة (G) الأنفة الذكر في موسم عام 1973 برزت بكل جلاء خصائص الفخار المرتبط بالشواهد المعمارية الضخمة التي ابانتها نتائج التنقيب في موسم عام 1974 ما هي الا جزء بسيط من القصر الملكي، واكدت ذلك بشكل لا يرقى اليه الشك نتائج موسم عام 1975، وان هذا البناء الضخم قد انهار بفعل حريق هائل حوله الى خربة مهجورة.

ويرى ماتيه انه اذا اخذنا بنظرية العالم «م. ج. ميلينك» التي تقول بأن المرحلة (I) من سهل العمق موازية زمنياً لعصر السلالات الاولى في بلاد ما بين النهرين، فان حادثة دمار البناء (G) او ما أطلق عليه اسم القصر الملكي، في تل مردوخ تنسجم بدقة داخل اطار جملة من الاحداث التاريخية المعروفة... فمن المرجح ان يكون الملك الأكادي «نارام - سن» وراء تدمير البناء (G) واشعال النيران فيه، علماً انه يتباهى في الكتابات التي تخلد انتصاراته بأنه فتح مدينتي «ارمانو» - حلب، و«إبلا»، اللتين لم يسبقه احد الى فتحهما منذ نشوء الخليقة.¹⁶

وبناء على الاكتشافات الاثريّة التي تمت في موسم عام 1975، وقبيل العثور على ارسيف السجلات الملكية في البناء (G) اقترح «ماتيه» سنة 2250 قبل الميلاد لتكون تاريخاً لحادثة الدمار الذي سببه «نارام - سن» الأكادي، وقد جاءت الوثائق الاثريّة، فيما بعد لتؤكد ذلك، وخاصة تلك الرقم التي اكتشفت في القصر الملكي المشار اليه سابقاً، التي اكدت بالدليل القاطع ان تل مردوخ هو «إبلا القديمة»، تلك الامبراطورية العربية السورية التي بعثت من اعماق التاريخ، جاءت لتؤكد دور سورية ووقوفها على قدم المساواة الى جانب شقيقتها مصر وبلاد ما بين النهرين في مسيرة الحضارة الاساسية في تاريخ المشرق العربي القديم.

بالاستناد الى نتائج الاعمال الاثريّة، المنشورة - حتى الان - نستطيع تأريخ عصور الاستيطان في تل مردوخ - إبلا - على النحو التالي:

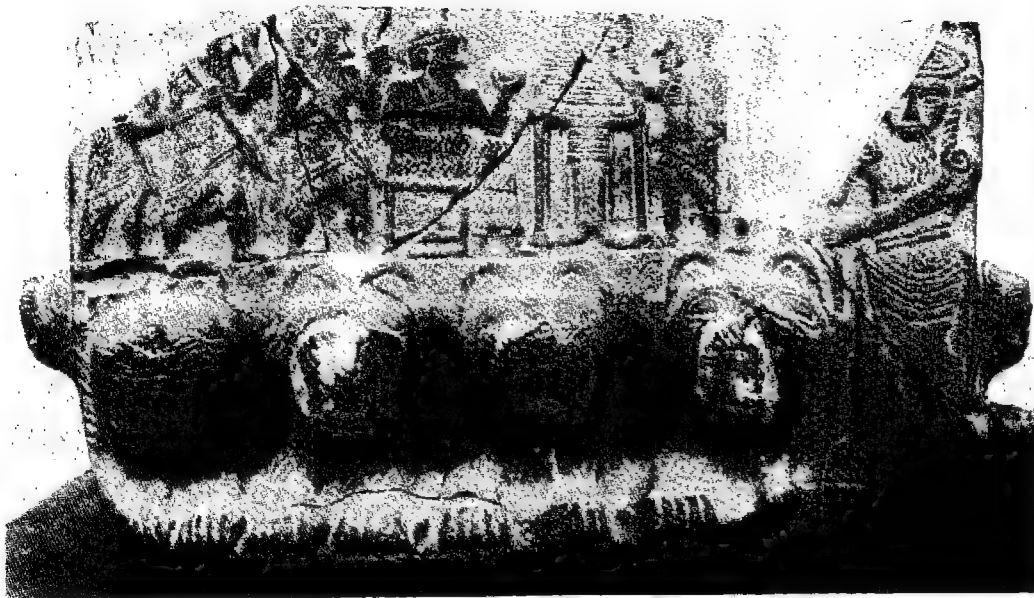
- 1 - مردوخ I حوالى 3500 - 2900 قبل الميلاد - (فجر التاريخ).
- 2 - مردوخ A II حوالى 2900 - 2400 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) I - A III. او ما يعرف باسم فجر الدور السوري الاول.

16- تل مردوخ، إبلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، تأليف، ناولوماتيه، ترجمة، قاسم طوير منشورات جامعة روما عام 1978 (ص - 11)
(10)

- 3 - مردوخ IIB1 حوالى 2400 — 2250 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) IVA. او ما يعرف باسم فجر الدور السوري الوسيط.
- 4 - مردوخ IIB2 حوالى 2250 — 2000 قبل الميلاد، (الدور البرونزي القديم) IVB او ما يعرف باسم فجر الدور السوري المتأخر.
- 5 - مردوخ IIIA حوالى 2000 — 1800 قبل الميلاد (الدور البرونزي الوسيط) I او ما يعرف باسم الدور السوري القديم الاول.
- 6 - مردوخ IIIB حوالى 1800 — 1600، (الدور البرونزي الوسيط) II او ما يعرف باسم الدور السوري القديم.
- 7 - مردوخ IVA 1600 — 1400 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) I. او ما يعرف باسم الدور السوري الوسيط الاول.
- 8 - مردوخ IVB حوالى 1400 — 1200 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) II. او ما يعرف باسم الدور السوري الوسيط الثاني.
- 9 - مردوخ VA حوالى 1200 — 900 قبل الميلاد (الدور الحديدي الاول). او ما يعرف باسم الدور السوري الحديث.
- 10 - مردوخ VB حوالى 900 — 720 (الدور الحديدي الثاني). او ما يعرف باسم الدور الارامي والحثي الجديد.
- 11 - مردوخ VC حوالى 720 — 535 قبل الميلاد (الدور الحديدي الثالث). او ما يعرف باسم، الارامي - الحثي الجديد أيضاً.
- 12 - مردوخ VIA حوالى 535 — 325 قبل الميلاد (الدور الفارسي).
- 13 - مردوخ VIB حوالى 325 — 60 قبل الميلاد (الدور الهيلينستي).
- 14 - مردوخ VII حوالى 300 — 700 ميلادي (الدور الروماني المتأخر والبيزنطي).



تمثال ملك بوضعية الجلوس ، بدون رأس ، (صورة امامية ، ومصورة جانبية) . عثر على التمثال قرب البوابة الجنوبية الغربية لمدينة إبلا . صنع من حجر 'أزلت' (ارتفاع 102 سم . مع اعدة) يعود تاريخه الى الفترة واقعة بين (1750 - 2000) قبل الميلاد .

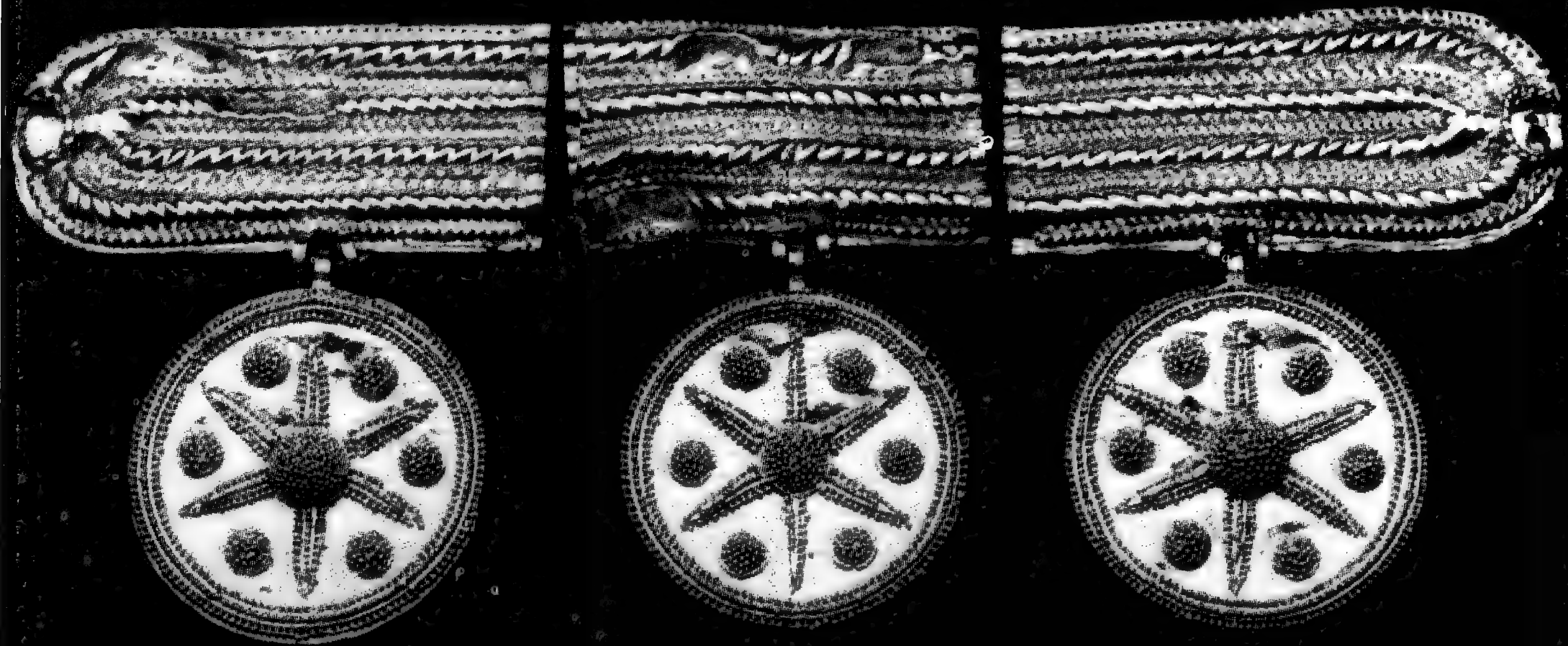


مذبح حجري من إبلا من مقتنيات المتحف الوطني بدمشق (ت : مروان مسلماني) .



DA EBLA A DAMASCO

Diecimila anni di archeologia in Siria



Electa

الكنز
العظيم

أثار إبلا على أغلفة الكتب
الأتية العالمية.



الكنز العظيم

ذكرنا سابقاً ان اكتشاف جزء من التمثال البازلتي عام 1968 الذي يحمل نقشاً يدل على أنه تمثال ملك إبلا (أبيت - ليم بن اجرش - حيا) المقدم للربة عشتار ، وكان هذا التمثال بمثابة المفتاح الذي قاد علماء الآثار الى اكتشاف موقع إبلا . . .

وفي خلال عامي 1973 — 1974 عثر في الموقع نفسه على ألواح فخارية قليلة ، اعتبرت مؤشراً لوجود معلومات تفصيلية متوقعة قد ينطوي عليها ذلك التل ، فعند قيام البعثة بالتنقيب في منحدر التل ، في عام 1974 ، ظهرت آثار ومعالم القصر الملكي ، وبين انقاضه تم العثور على اثنين وأربعين لوحاً طينياً منقوشاً بالخط المساري ، تتضمن معلومات ذات طبيعة إدارية واقتصادية وتجارية ، تعالج مواضيع المعادن والاشخاش والنسيج فيما عدا الرقيم الذي يحمل الرقم 120 . 14 G . TM الذي كان عبارة عن لوح مدرسي يضم اسماء كانت شائعة في إبلا¹.

وعلى الرغم من ان الحروف المحفورة على لوحات الاجر القليلة ، كانت مسيارية إلا أنها انطوت في الوقت نفسه على لغة غريبة ، وحين تدارسها العلماء أبدوا عجبهم منها ، لان البعثة الأثرية الإيطالية لم تكن على ثقة تامة بنوع اللغة التي كانت متداولة في إبلا ، والتي كتبت بها هذه الألواح ، وكان هناك اعتقادان ، واحد يميل الى اعتبار هذه اللغة ، أكادية ، أو قريبة من الأكادية ، وآخر يميل الى اعتبارها عمورية . ولم يكن امر البت بهوية هذه اللغة ممكناً قبل اعطاء فرصة كافية للعالم اللغوي «جوفاني بتيناتو» لدراسة هذه الكتابات.

لقد انتهى بتيناتو الى أن هذه اللغة تختلف عما عرف سابقاً من لغات «سامية» في منطقة ما بين النهرين كالأكادية والبابلية ، والآشورية ونحوها . . . وأضاف بأنها مغايرة غير معروفة ، ولابد أن شعباً من الشعوب «السامية» كان سابقاً الى اقامة حضارة زاهرة في حقبة تاريخية قديمة ، وهو الذي كان صاحب هذه اللغة الغريبة التي قد تكون الاصل لما عرف فيما بعد بالكنعانية ، هذه اللغة التي تعتبر الأوغاريتية منحدرة منها².

غير أن فكرة «بتيناتو» لم تحظ بقبول مجموعة من علماء التاريخ والآثار واللغات القديمة في مؤتمر لغوي عقد في «هايدلبرغ» بألمانيا الاتحادية³.

ثم حدث ذات يوم في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) من عام 1975 ، أن عاملاً في موقع التنقيب ، كان يزيح التراب من الارض ، هي بقايا غرفة من غرف القصر الملكي ، فشهد فجوة صغيرة في تلك الارض ، ومن تحتها أمكن رؤية حجرة واسعة ، وعندما قام المنقبون بتوسيع هذه

1 - حصارة إبلا ، د . شوقي شعث ، مجلة التراث العربي ، العدد الثالث ، السنة الأولى - تشرين الاول 1980 ص 196 .

2 - إبلا منعطف التاريخ ، د . عمر الدقاق (ص 21 - 22)

3 - المصدر السابق ، نقلا عن التقرير الذي اعده الاستاذ محمد وحيد خياطة لمجلس جامعة حلب في شباط 1977.

الفجوة وجدوا أنفسهم في جهو واسع يحتوي الآلاف من ألواح الحجر ، وقد تكدس بعضها فوق بعض بصورة منتظمة ، ومنذ هذه اللحظة التاريخية الحاسمة سطعت الحقيقة الباهرة التي قطعت باليقين كل الشكوك ، وأثبتت على نحو واضح أن موقع (تل مردوخ) الحاضر هو نفسه موقع إبلا القديمة ، تلك الامبراطورية المفقودة التي ظلت تائهة عبر احقاب الزمان ، ثم قدر لها ان تبعث الى الوجود ، وتطل على الدنيا ، نافضة عن نفسها غبار الدهور⁴.

4 - المصدر السابق (ص 22 - 23) وجريدة الثورة 29 ايلول 1977

لقد كان لهذا الاكتشاف أثره الكبير على جميع أعضاء العثة الايطالية التي شهدت الحدث ، فها هي زوجة ماتيه تصرح بنشوة عارمة : عندما رأينا الغرفة ، ووقعت عيوننا على كومة من الألواح تلكنا شعور هستيري ، انها تشبه تماماً المكتبة التي اغلقها أمينها البارحة في الساعة الخامسة⁵ !
وهاهو باولوماتيه يشرح بتقديم تقريره الاول عن اكتشاف المكتبة الملكية في إبلا فيقول :
تتألف المكتبة الملكية من عدد ضخم من الألواح الطينية ، وهي رقم مسارية رتبت على رفوف خشبية بصورة دقيقة ، وقد صُنفت بحسب مواضيعها ، ويبلغ عدد هذه الرقم خمسة عشر ألف رقيم ، اكثرها بحالة سليمة ، وبعضها محطم تم ترميمه ، أو بقيت كسر لم يتمكن الفنيون من ترميمها ، وبصورة اكثر دقة فإن الوثائق تتألف من 16500 رقيماً تقريباً ، هي رقم كاملة أو كسر ، سجلت في قيودنا بالتسلسل ، منها 1800 رقيم كامل ، و 4700 جزء رقيم ونحو عشرة آلاف كسرة كبيرة أو صغيرة ، وهكذا فإن مجموع الرقم التي يمكن ان نعتبرها متكاملة لا يتجاوز الاربعة آلاف رقيم . . .

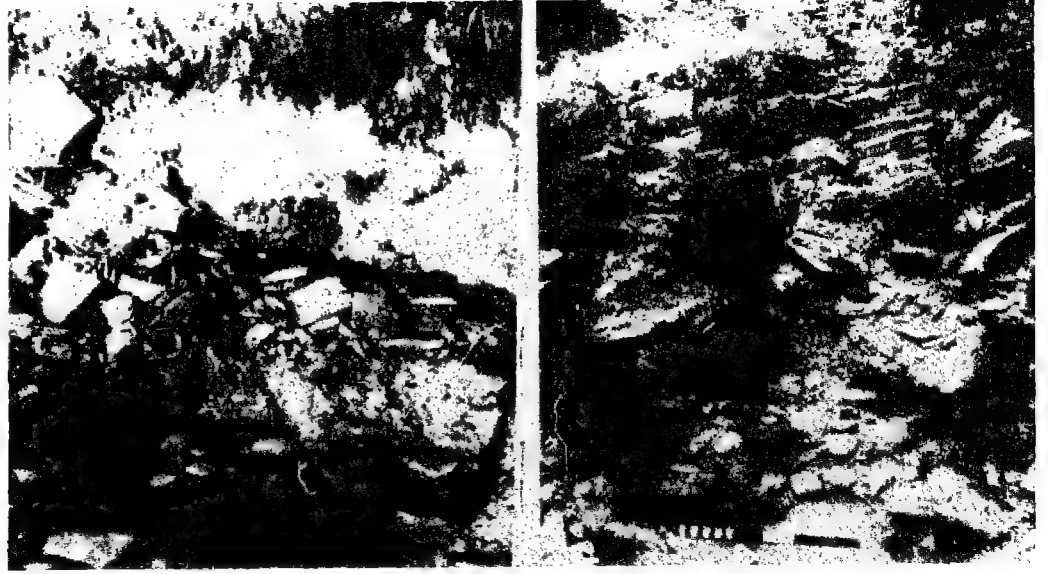
5 - المصدر السابق (ص 30 - 31) علماً بأن السيدة غابريلا ماتيه ، عالة آثار معروفة ، لها عدة ابحاث ودراسات عن إبلا ، وتشارك زوجها اعمال التنقيب والكشف الاتري منذ سنوات طويلة

لقد تبين أن هذه المكتبة هدمت مع القصر ، وأحرقت ، وقد بدا تأثير الحريق على الخشب الذي اضحى فحماً ، كما بدا على الرقم ذاتها التي اصبحت اكثر صلابة ، وقد تأكد ماتيه ، أن هذا الحريق تم بفعل (نارام - سن) الملك الأكادي عام 2250 قبل الميلاد ، والذي يفخر في كتاباته : إني أنا الذي فتح إبلا وأرمانوم (حلب) ولم يكن بإمكان أحد قبلي ان يقوم بهذا العمل⁶.

6 - نشر نص التقرير في كتابه EBLA AN EMPIRE REDISCOVERED , New YORK, 1981

ويحدد ماتيه أهمية هذه الرقم في تقريره فيقول : انها لاتحوي نصوصاً تاريخية كالكتابات النذرية او التذكارية أو الوقفية ، التي توزج في ثنايا سطورها أحياناً بعض الاحداث السياسية الراسخة في الذاكرة ، بل تتألف من عدد كبير من النصوص المعجمية ، وعدد من النصوص الادبية ، الى جانب النصوص الإدارية والقضائية ، كذلك فإن القسم الاعظم من تلك النصوص عبارة عن مسك الدفاتر وتسجيل الحسابات التي تتعلق بشؤون المال والاقتصاد الى جانب قسم محدود نسبياً من النصوص الشرعية . أما النصوص التي تعالج مسائل سياسية فهي نادرة جداً . . .

ويتابع ماتيه تقريره : لقد عثرنا على هذه السجلات الملكية في احدى غرف القصر الواقعة عند الرواق الشرقي الملاصق للمدخل المؤدي الى الجناح الاداري . ان جميع السجلات مسطرة بالخط المساري الذي تطور في بلاد الرافدين نحو 3000 قبل الميلاد ، ليحل محل الاشارات السومرية ، كوسيلة للتعبير عن الافكار . بيد أن اللغة التي كتبت بها وثائق تل مردوخ ، هذه هي لغة «سامية» غربية عريقة في القدم ، منها بعض النصوص التي تتعلق بالتجارة الدولية ، مثل سجلات مالية وايصالات لدفعات أو اشعارات قبض الجزية والرسوم والضرائب ، وايصالات توريد واستلام بضائع ، أو أنها تتعلق بأوامر ملكية تشرح سلوك الحكومة وتصرفاتها ، أو هي تقرير من موظفي الملك



الرقم المسمارية الابلائية في لحظة الكشف العظيم .

ووجهاء البلاط حول مسائل الدولة ولعل من اهم اللوحات الكتابية المكتشفة ، تلك اللوحات التي تصف لنا الحياة التعليمية ، وتتضمن بعض تلك اللوحات قوائم معجمية لمفردات لغوية شبيهة بالمعاجم الموسوعية المعروفة في عصرنا الحديث .

وتتألف تلك القوائم من مفردات سومرية مع مايقابل معناها من المفردات التي يتداولها أهالي إبلا (تل مردوخ) في النصف الثاني من الألف الثالث ، فضلاً عن اللفظ الصوتي للمفردات السومرية في بعض الاحيان .

وتتجلى القيمة الاساسية للسجلات الرسمية لدولة إبلا في انها تمثل عنصراً رئيساً وعضوياً لوثائق دولة كبرى تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، فالنصوص تؤلف واثائق وزارتي التجارة والمالية في إبلا ، تغطي فترة زمنية مدتها نحو 150 سنة أي بين 2400 و 2250 قبل الميلاد ، وبالتالي ترسم لنا صورة كاملة ومنسجمة للادارة التجارية والمالية في إبلا خلال الألف الثالث ق .م .

تبدو اللوحات بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة فمنها الصغير ، والمستدير ، الذي لايتضمن إلا بضعة أسطر ، ومنها الكبير والمستطيل الذي يحوي ثلاثة آلاف سطر ، ويصل طول أكبر لوحة فيها نحو 40 سم ، ويبلغ طول التوسط منها نحو 25 سم ، وكانت اللوحات المكتشفة في قاعة الاستقبال الكبرى ، منسقة فوق رفوف خشبية يبلغ عمقها 80 سم وارتفاعها 50 سم ، وتشبه عملية التنسيق هذه ما هو معروف في عصرنا هذا لدى المكتبات العصرية في كثير من الوجوه .

ان الحالة الجيدة للكتابة المسطرة على هذه اللوحات الطينية التي قساها الحريق الذي تعرضت له المكتبة ، تعتبر فريدة من نوعها وتجعلها أحد أهم مكتشفات هذا القرن⁷ .

لقد أطلق على هذه اللغة اسم اللغة الابلائية ، تبعاً لمدينة إبلا (تل مردوخ) التي وجدت فيها الوثائق ، مع الإشارة الى ان هذه اللغة كانت تستخدم الاشارات السومرية في مجالات واسعة ، كما هو الحال في اللغة الأكادية القديمة ، ومن المؤكد ان اللغة الابلائية كانت لغة البلاط الملكي في

7 - وثائق من إبلا ، د . عفيف بهنسي ، (ص 23 - 24) ، ومملكة إبلا - أقدم مملكة عامرة في سورية ، تأليف : باولسوماتييه ، ترجمة : قاسم طوير (ص 17 - 18) .

8 - بابلوماتيه ، المصدر السابق
(ص 20)

إبلا عام 2400 قبل الميلاد ، لكن هذا لا يعني ان هذه اللغة قد ولدت في 2400 قبل الميلاد ، بل لابد ان تكون قد تركت وراءها من التراث الادبي أقم بكثير من هذا التاريخ⁸.

أما «جيوفاني بيناتو» عالم اللغات القديمة في البعثة الاثرية ، فقد قام بتصنيف محتويات هذه الرقم في زمر :

1- نصوص تجارية مالية اقتصادية : وتنطوي على بيانات واشعارات وايصالات وسجلات ، ونحو ذلك ، مما يتصل بتسليم البضائع والسلع المتبادلة مع البلدان المجاورة ، وثمة عدد قليل من الرقم يتصل بشؤون الزراعة وتربية الماشية.

2- نصوص رسمية ادارية سياسية قضائية : وتنطوي على مراسلات الدولة والأوامر الملكية والمراسيم والانظمة ، وما يتصل بسياسة الدولة وأعمالها وتصرفاتها ومعاهداتها الخارجية ، ثم قوائم باسماء المدن والمناطق الخاضعة لإبلا واشعارات بالجراية المفروضة ، وبالرسوم والضرائب ، وكذلك تقارير لقواد وموظفين وقادة ووجهاء البلاط ، ومدونات تحدد منحصات الكهان المالية ، وغير ذلك من الشؤون ...

3- نصوص دينية - ميثولوجية : وتتضمن عبارات لأدعية ورقية وتعاويذ وتعاذيم سحرية وأناشيد ألوهية ، وتتسم بطابع غيبي في ظل الاعتقاد بتعدد الأرباب.

4- نصوص لغوية معجمية : وتتضمن نصوصاً لفظية تعنى بالترجمة لقوائم من الالفاظ تتضمن اللغتين السومرية والابلائية ، ونماذج أخرى لتدريبات ووظائف ذات طابع تعليمي.

5- نصوص أدبية : وهي قليلة العدد ، وفيها أمثال وحكم وملاحم وأساطير ومأشابه ذلك⁹.

9 - إبلا معطف التاريخ -
مصدر سابق (ص 39)

ونظراً للأهمية البالغة التي تنطوي عليها هذه النصوص المسارية المكتشفة من ألواح إبلا ، وما يمكن ان تسفر عنه من حقائق تاريخية جديدة ، ومثيرة فقد توقع علماء الآثار والتاريخ واللغات القديمة التي تقلب الكثير من المفاهيم السائدة ، وتغير الكثير من معلوماتها عن حضارة الالف الثالث قبل الميلاد في المشرق العربي القديم

لذلك نرى بابلوماتيه يقول ، موضحاً الدور التي لعبته إبلا في تاريخ المشرق العربي القديم في الفترة التي سطرت فيها هذه الرقم المسارية التي تم اكتشافها : لقد لعبت إبلا دوراً أساسياً في مناطحة الدولة الاكادية في بلاد ما بين النهرين ، فالنصوص التي تحويها وثائق (تل مردوخ) تسرد لنا انتصارين حققتهما دولة إبلا على دولة ماري (تل الحريري). كما تكشف لنا الوثائق نفسها ، ان سبب النزاع بين الدولتين هو السيطرة على طريق التجارة الذي هو نهر الفرات ، حيث تقع على ضفافه مدينة ماري ، أما الدافع الاساس للصراع بين إبلا وآكاد ، فلا بد انه يكمن في أمر السيطرة على تجارة المعادن المستخرجة من الاناضول ، وتجارة الخشب المستخرج من غابات الساحل السوري ، وكلا المادتين كانتا القاعدة الاساسية لحضارة ومدينة ما بين النهرين ، وفي اعقاب هزيمة شهدتها إبلا على يد صارغون الآكادي ، عادت إبلا ثانية لتهيمن هي نفسها على اكاد ، وعندما حاولت إبلا سد المنافذ على آكاد في عقر دارها في بلاد ما بين النهرين ، كان رد فعل الملك الآكادي (نارام - سن) عنيفاً وقد تجلى ذلك بغزو دولة إبلا ، وتدمير المدينة وحرق قصرها.



رقم إبلا المتنوعة الأحجام
لحظة الاكتشاف التاريخية .

وتتجلى أهمية وثائق إبلا ، في انها تضيف صفحة ناصعة للغاية الى تاريخ سورية وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة من القدم ، خاصة واننا كنا نعتقد في السابق (على حد تعبير ماتيه) بأن سورية لم تصل الى هذا المستوى من الرقي الذي أصبحت تؤكد لنا وثائق تل مردوخ الآن ، فمثلا ، كانت إبلا بين 2400 — 2250 ق . م مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الالف الثالث قبل الميلاد على آسيا الأمامية ، ووصل الامر الى ان دولة آكاد العظمى ، قد اضطرت يوماً الى دفع الجزية الى ملوك إبلا ، كذلك كانت إبلا عاصمة لدولة رفيعة راقية ، وفي مقدمة فتوحاتها الفكرية ، نذكر نظرتها للدولة العالمية التي تبناها وحققها الملك الأكادي (نارام - سن) فيما بعد ، وتطويرها وتطبيقها لنظام الكتابة المسهارية للتعبير عن لغة سامية ، وأخيراً وليس آخراً فإن كل مظاهر العمران والبناء التي كشف عنها في تل مردوخ ، تبين لنا أوجهاً أصيلة ومستقلة بشكل أساسي ، وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلها هو على الصعيدين السياسي والاقتصادي بلداً يحتل المركز الرئيسي الثالث للحضارة في الشرق الأدنى ، جنباً الى جنب مع بلاد ما بين النهرين ووادي النيل¹⁰

10 - وثائق إبلا ، د . د . عفيف
بهنسي - دمشق 1984 (ص
29 - 30)

. أصداء الاكتشاف :

ما ان تم اعلان الكشف عن مكتبة الوثائق الملكية في إبلا ، حتى تسابقت صحف العالم ووسائل الاعلام العالمية لنشر هذا الحدث الهام ، وكثيراً مارافق ذلك بعض المغالاة التي لاتستند الى ظل من الحقيقة ، مثل اكتشاف حصان ذهبي مزعوم ، سوف يرفع كثيراً قيمة الليرة السورية ، علماً بأن قيمة ارشيف إبلا التاريخية والأثرية ، اكبر بكثير من حصان ذهب ؟.

لقد افردت كبريات صحف العالم ومجلاتها صفحات مطولة ومصورة ، للحديث عن إبلا ، فنشرت «التايم» الامريكية دراسة بعنوان «محفوفات عن دولة مجهولة اكتشفت في سورية» وأوردت الفيجارو «الفرنسية مقالة بعنوان» أقدم المحفوفات في العالم اكتشفت في سورية أما لوموند الفرنسية فقد أوردت مقالة بعنوان «الواح فخارية مكتشفة في سورية تثير ثمة تساؤلات» . وفي صحيفة هيرالد تريبيون نشرت مقالة تحت عنوان «الكتابة المسماية تكشف الحجاب عن لغة في موقع في سورية» ونشر في صحيفة واشنطن ستار مقالة ، تطرقت الى موضوع إبلا ، وتساءلت كيف يستطيع التاريخ أن يمل مدينة قيمة ذكر بأنها دامت 800 سنة وانها كانت تنافس معاصريها من الحضارات مثل : حضارة ماين النهرين وحضارة مصر كأمر ظاهر وجلي.

كما أفردت صحفنا المحلية والعربية صفحات مطولة للحديث عن اكتشاف إبلا ، وقامت بعض الشركات بانتاج الافلام السينائية والتلفزيونية عن هذا الحدث العظيم¹¹.

. تخرصات صهيونية :

ولكن ماهي قصة الضجة الاعلامية المفتعلة التي أثارها الصهيونية حول ، اكتشافات إبلا ؟!

حول هذا الموضوع ، نشير بأنه كان من المفترض عند هذا الحدث العظيم في تاريخ الكشوفات الاثرية أن يتوقف الانسان بانتظار الدراسة العلمية الدقيقة لمحتويات الرقم المسماية ، وهذا الأمر ، كما نعرف يحتاج الى دراسة متأنية وصبر وجهد طويل

ولكن الذي حدث غير هذا ، فقبل ان تستكمل الدراسات العلمية لهذه الرقم المكتشفة ، ظهرت على الساحة الاثرية تخرصات صهيونية مفضوكة تريد أن تستغل هذا الاكتشاف الضخم لمصلحتها ، مستفيدة من عطف العالم على التوراة ، ومن رغبته للتأكد من أحداث التوراة من خلال الكشوف الاثرية ، فقد كان ثمة زعم آمن به الناس قبل تقدم الكشوف الاثرية ، ان التاريخ القديم مكتوب في التوراة وحسب ، وان مهمة التنقيب الاثري هي التأكد من هذا التاريخ على هدى التوراة ، وكان هم الصهاينة المستمر أن يبحثوا في اعماق الارض عن أي اثر يسعفهم لتأكيد أوهامهم

histoire of
archeologie

EN SVRIF
EBLA
RETROUVEE



غلاف مجلة تاريخ واثار في عدها الخاص عن إبلا .

11 - لمزيد من المعلومات ، حول هذا الموضوع ، راجع المصدر السابق (ص 31 - 43)

الاسطورية ، ولكن ثمة اتجاهات علمياً كبيراً يتعاضم يوماً بعد يوم يكشف زيف الخلفية التاريخية التي تعتمد عليها الصهيونية لتبرير وجودها وأطماعها¹²

وفي الواقع أن هذه الزوابع الاعلامية ليست جديدة علينا ، فقد كان لاكتشاف ماري (تل الحريري) نصيب من هذه التخرصات أيضاً ، إذ حاول البعض ربطه بالآباء القدماء الذين ذكروا في العهد القديم ، كما تعرضت ملاحم اوغاريت (رأس الشمرة) أيضاً لمحاولات تشويه وربط توراني ، وقضية (فيرولو) مازالت ماثلة للعيان ، ولكن ثبت فيما بعد بطلان هذه الادعاءات وبدأت تظهر في الجامعات تيارات علمية تدعو الى فصل علم الآثار ، عن علم الآثار التوراتي المرتبط مباشرة بما يدعى «بـ المدرسة التوراتية» والتي تحاول استغلال المعطيات الاثرية وخاصة الكتابية منها للتدليل على جذور اليهود من الفرات الى النيل.

بداية التخرصات الصهيونية ، رفع رايتها «جيوفاني بتيناتو» اللغوي المختص بقراءة النصوص لدى البعثة الايطالية ، وهو كاهن سابق ، لديه على سذاجته الخبيثة ، نزعة مباهاة ، ورغبة في تعجيل الشهرة ، فأخذ ينشر التصريحات «ذات اليمين ، وذات الشمال» خاصة خلال جولته في الولايات المتحدة الامريكية ، وما أن يسأل عن حدث أو اسم إلا يزعم أنه موجود في رقم إبلا¹³

وتتج هذه الادعاءات بنشر دراسته في مجلة «الآثاري التوراتي» الصادرة في الولايات المتحدة الامريكية ، العدد 39 لعام 1976 «تحت عنوان» الوثائق الملكية في تل مريدخ (إبلا) ، يشير فيها بوضوح الى علاقة وشيجة بين إبلا والتوراة ، وقدم معلومات غريبة للغاية ، وقع خلالها بتناقضات غير منطقية وبعيده كل البعد عن الحقيقة العلمية¹⁴

وبعد ذلك تابعت المقالات التي تعزف على نفس النوال ، ونشر بعضها في «مجلة الآثاري التوراتي» التي يرأس تحريرها داود فريدمان ، وفي بعض المجلات الامريكية والأدبية المأجورة . . . لقد تفاقمت التأويلات الخاطئة لدرجة غريبة

يقول داود فريدمان في مجلة الآثاري التوراتي : «ان ظهور اسماء مثل ابرام وأدامو واشمع ايل ومي كايل ، يوفر لنا الدليل على تحديد تاريخ ابراهيم الخليل في الألف الثالث قبل الميلاد . . . بل وذهب الى استنتاجات غريبة مثل « انه من المحتمل ان تكون القدس هي إبلا ذاتها» ووجود اشارات في إبلا الى «اورشاليم» وغير هذا كثير

في معرض الرد على هذه الاكاذيب والتفسيرات الخاطئة والمتسرعة ، نشر الى رأي الدكتور عدنان البني¹⁵ ، حول موضوع الكتابة المسارية التي تحمل تأويلات ، وتتقبل الكثير من الهوى مالم يكن هناك رادع من أمانة.

ان الاستاذ «روبرت بيغس» استاذ الآشوريات في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ، والاختصاصي الذي يعمل منذ عام 1963 على رقم مشابهة لرقم إبلا مكتشفة في (ابو صلابيخ) بالعراق الشقيق¹⁶ ، يؤكد على صعوبة قراءة وفهم النصوص المسارية ، وتعقيد طريقة الكتابة في إبلا فيقول :

12 - في العالم مدرستان متميزتان لدراسة آثار وتاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم (مصر وبلاد الشام والرافدين والآناسول وایران) . الاولى دينية وتعرف بالمدرسة التوراتية والثانية علمانية ، الاولى تنطلق من احكام مسبقة (الكتاب المقدس) وتبحث عن ادلة مادية لاثبات تاريخية القصص الدينية وشخصياته .

- والثانية مجردة من أي حكم مسبق ولا تبغي إلا البحث العلمي واستقصاء الحقائق مهما كانت ، الاولى ضيقة الامق ، والثانية واسعة على امتداد الافاق الانسانية ، (قاسم طوير - إبلا - ص 61).

13 - مجلة التراث العربي ، العدد الرابع ، السنة الثامنة ، لعام 1981 ، الكتابة المسارية و إبلا ، د . عدنان البني (ص 28)

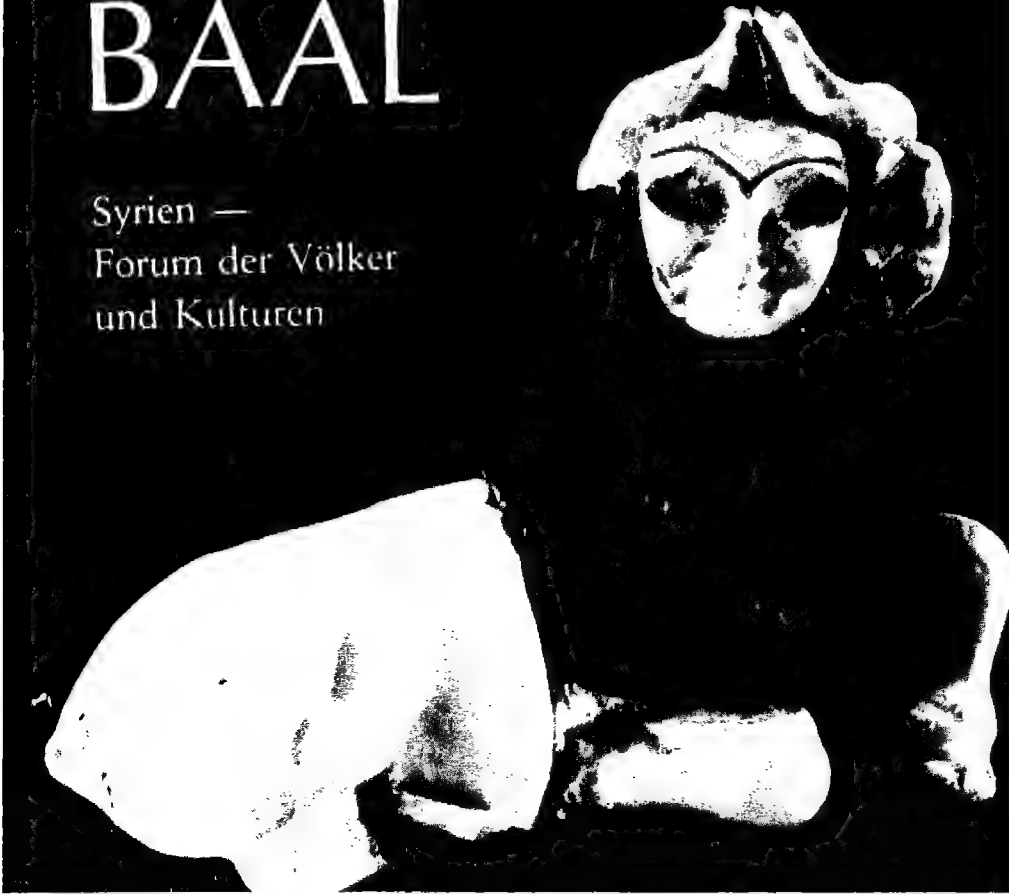
14 - انظر مجلة الآثاري التوراتي (BIBLICAL ARCHEOLOGIST) العدد 39 لعام 1976 (ص 44 - 52) .

15 - مجلة التراث العربي ، المصدر السابق (ص 28).

16 - تشير الترجمات اللغوية القديمة ، ان اقرب النصوص الى نصوص إبلا هي نصوص (ابو صلابيخ) ونصوص فارة (شورويك) وكلاهما من بلاد ما بين النهرين ، وحسب شهادة «بتيناتو» نفسه وهناك نحو (100) نص إبلا متماثلة تماماً مع امثالها من فارة و (ابو صلابيخ).

LAND DES BAAL

Syrien —
Forum der Völker
und Kulturen



آثار إبلا تنصير أدلة المعارض
الآثرية عن الآثار السورية .

ان فيها استعمالاً كثيراً للإشارات الرمزية الأمر الذي يعني ان الكلمات المقصودة لا يمكن ان نعرفها إلا من مقابلها في اللغة السومرية . ولاندرى ماهي اللغة الإبلانية ، ثم ان الأدوات التي تربط الكلمات بعضها ببعض لتشكل الجمل قد لا تكون موجودة اطلاقاً ، واذا وجدت تكون مكتوبة بالمقاطع الإبلانية ، وعلى هذا لا يمكن معرفة معناها الا تخميناً وبالمقارنة مع الفاظ مماثلة في لغة «سامية» أخرى ، ويبدو في الحقيقة عدم وجود نصوص مكتوبة كلياً بالمقاطع الإبلانية، وعلى هذا فالنصوص الإبلانية في كثرتها الساخنة لا يمكن فهمها إلا إذا أمكن تفسير الاشارات الرمزية السومرية 17 .

ويشير بيغس الى الصعوبات التي تعترض قارئ نصوص إبلا ، فيقول : «ان معظم الاشارات المسارية لها أكثر من قراءة مقطعية ، وكذلك واحدة أو أكثر من القراءات الرمزية ، ثم انه ليس هناك أية مسافة أو فاصلة تفصل الكلمة عن الاخرى ، ونظراً لكل هذه الصعوبات فإن من الطبيعي أن تتحسن قراءة النصوص في الاسماء تدريجياً ، مع تطور معرفة العلماء بالمقطعية الإبلانية» .

(Robert Biggs, Ebla Tablets, Biblical Archeologist, Volume 43(Spring, 1980, P. 18.

18 - المصدر السابق (ص 78 - 79)

19 - مجلة الاثاري التوراتي ، العدد رقم 41 ، (بتتيرين الثاني وكانون الاول 1978) الصفحة 143 وما بعدها ، دراسة بقلم داود نويل فرميدمان .
20 - مجلة التراث العربي (ص30) مرجع سابق ، د . عدنان السي

21 - مجلة بيليكا ، المجلد 60 ، العدد 4 لعام 1979 (ص 556 - 566) ترجمة الاستاذ قاسم طوير
22 - سلسلة «دراسات إبلائية» التي تصدرها جامعة روما ، المجلد الرابع لعام 1981

ويظن الانسان ان فهم النصوص الاقتصادية والادارية الإبلائية من الامور السهلة ، وقد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لعدد محدد من الحالات ، أما في الغالب فإن الانسان ، حتى إذا فهم كل الكلمات ، لا يعرف المقصود من النص ، فإذا كان يعرف ان النص يتحدث عن الشعير فلا يدرك ، هل الشعير قد صدر أو استورد ، وماهي الغاية من هذا وذاك¹⁸

ويورد بيغس أمثلة كثيرة يوضح فيها أخطاء «بتيناتو» في قراءاته الإبلائية ، ويذكر بالذات أسماء المدن التي زعم انها المدن الخمس المذكورة في التوراة ومن الطرائف في هذا المجال قصة الرقيم (ت م 75 - 1860) الذي كان «جيوفاني بتيناتو» قد زعم ان هذا الرقيم يحوي أسماء مدن السهل الخمس الواردة في سفر الخليفة وانها واردة فيه بترتيب التوراة نفسه : «سادوم ، عمورا ، أدما ، صبوييم ، بال» ثم تراجع تدريجياً وقال أول الأمر ان الاسماء مجتمعة في رقيم واحد ، ولكنها موزعة في عدة رقم ، ثم قال بعد ذلك ان ثلاثاً من أسماء المدن مغلوبة¹⁹ وبعد القراءة المتأنية لمحتويات النص المساري ، تبين انه يتحدث عن سبائك معدنية ، وانه من ناحية اللغة الإبلائية لا تستقيم قراءة (سادوم ولاعمورا) على هذا الرقيم²⁰ .

ويرد الفونسو أركي (معهد دراسات الشرق الاذن القديم في جامعة روما - عضو الهيئة الدولية لترجمة رقم إبلا) حول هذا الموضوع بقوله : بعد الرجوع الى الرقيم الاصلي موضوع الاسماء ، تبين انه لا يمكن مطابقة المحتويات مع أسماء المدن الخمس الوارد ذكرها في التوراة كما يدعي «بتيناتو» فيما لو تقيدنا بقوانين الاصوات اللغوية .

ان النص موضوع النقاش ، عبارة عن سجل لمستوجات مصدرة إليها بالسومرية (كي) التي هي بالتأكيد اختصار للإشارة السومرية (جانا - كيشدا - كي) وتعني متوجاً زراعياً ، وربما نبته ، لأن أرقاماً (كذا الف - أو كذا مئة) تتقدمها في النص ، كما أنها تأتي في بعض الاحيان مرافقة للزيت والشعير والغنم والابقار . . . لذا فإنه من الواضح ان مثل هذه النصوص تتعلق بالادارة الزراعية في إبلا ، فأسماء المدن أو الاماكن ليست إلا مراكز صغيرة ، وهي ليست متسلسلة حسب نفس النسق الذي تتسلسل فيه المدن التوراتية الخمس كما يدعي «بتيناتو» ففي النص نفسه نقرأ على سبيل المثال : «لي (ألف) كي (نبته) أب حاو (مدينة أو بلدة) لي (ألف) آري - موإلي (مدينة) كي (نبته)²¹

ويعود أركي لمناقشة بتيناتو مرة ثانية حول مدن التوراة الخمس ، في دراسة مستفيضة²² - فيثبت عدم صحة قراءته حول هذا الموضوع ، فليس هناك أي عنصر معين يشير الى ان (سي - دامو) أو سودوم تقع بالتحديد على شواطئ البحر الميت ، أما (جومورا) فقد ظهر على شكل اشارات سومرية ، وبناء على مقارنات عديدة من وجهة النظر الكتابية ، ليس هناك علاقة بين هذه الاسماء الواردة في نصوص إبلا واسم عامورة (جومورا) التوراتية ، كما ادعى «بتيناتو» .

نون الوقاية التي أصححت إله يدعى (يا) و (يهوه) ؟!

ونأتي الى طرفة تتعلق بلفظة (يا) التي قال عنها «جيوفاني بتيناتو» خطأ أنها ترد في آخر بعض الاسماء الإبلائية ، وزعم في وقت من الاوقات أنها قد تكون في آخر الاسماء للتحجب ، أو أنها

اختصار لاسم (رب) ، وقيل لعله (يهوه) ، وبالطبع لم يوافق أحد من العلماء الاختصاصيين لاعلى هذه القراءة ، ولا على هذا الاستنتاج دعونا نستعرض قصة هذه الـ (يا) التي تحولت الى (يهوه)

يقول الفونسو آركي :

- من الثابت تماماً لدى علماء اللغات الشرقية القديمة ، ان الـ (يا) عبارة عن اداة تصغير شائعة جداً في اسماء الاشخاص (السامية) وهي شائعة بشكل خاص في اسماء الاشخاص الواردة في رقم (ماري) على الفرات الاوسط ، وفيما يتعلق بنصوص إبلا ، فقد اشار «بتيناتو» إلى أن تحول أسماء الاشخاص مثل : / ميكائيل ، وايناثيل ، واشرائيل ، الى ميكابا واينابا واشرابا ، دليل على أن (يا) في إبلا على الأقل تحتفظ بنفس القيمة الربوبية لـ (ايل) وبالتالي تمثل (يا) إلهاً معيناً . وان (يا) قد حل محل الاله (ايل) في نصوص إبلا اعتباراً من عهد الملك (ايريوم) في حين كانت اسماء الاشخاص تقتصر على العنصر (ايل) قبل عهد هذا الملك ، بحيث اصبح من الواضح ان تطوراً جديداً قد حدث في المفهوم الديني (السامي) الغربي اختصاراً للإسم الربوبي (يهوه)²³ .

23 - مجلة بيلكا ، مصدر سابق (ص 556)

ان قراءة «بتيناتو» الغربية والمدسوسة تدل على جهل بالغ من قبله ، ومحاولة تحميل الامر اكثر مما يحتمل ، فـ (يا) يمكن ان تقرأ أيضاً (إي) أو (لي) أو (ني) وهذا ما حصل بالنسبة الى المقطع الكتابي Ni في لغة إبلا . . . هذا المقطع له عدة قراءات نوردتها فيما يلي :

- قراءة سومرية أكادية إبلائية (Mi/lé/i) Ni

- قراءة إبلائية خاصة (Lu x/ux) Ni =

- قراءة أكادية إبلائية مشتركة (ia/a x) Ni =

ان القراءة الأخيرة هي التي كانت مثار الشغب والفضوضاء في الاوساط الاعلامية الصهيونية ، إذ أنهم استندوا الى تحميل المقطع (ني) (Ni) قراءة أخرى هي (يا) ، فحينها وردت كلمة (ايش - ما - ني) في لغة إبلا ، والتي تقابل في جميع اللغات (السامية) كلمة (اسمعي) قالوا بأنها تحتل قراءة أخرى هي (ايش - ما - يا) أي (اسمع - يا) ولكن ماهو مدلول هذه الـ (يا) ؟ قالوا : انها اختصار لاسم إله ؟! وحينها أجاب المختصون بأن لاوجود لإله بهذا الاسم ؟ قالوا : بلى انه اختصار لاسم الاله (يهوه)²⁴؟

24 - من حوار خاص اجراه المؤلف حول هذا الموضوع من الاستاذ حميدو حمادة الاختصاصي بقراءة الرقم المسمارية ، وامين متحف الرقم المسمارية في متحف حلب.

- حول هذا الموضوع يقول الدكتور «روبيرت بيغس»²⁵ :

«لقد أنفق هؤلاء حبراً كثيراً حول هذه المسألة ، ولكنهم حلوا المقاطع أكثر مما تحمل»

ويرى بيغس القراءة الصحيحة لهذا المقطع هي (ني) وهو يعارض وجود إله في إبلا بحمل اسم (يا) اذ لاوجود لإله بهذا الاسم في جميع نصوص المشرق القديم.

- بتيناتو يقول : ربما يكون المقطع (يا) أحد الآلهة . ولكنه لم يبلغ به الأمر الى القول بأنه وجد (يهوه) في نصوص إبلا ، لان الامثلة التي ورد فيها هذا المقطع لاتتحمل إلا قراءة واحدة وهي (ني) لنعد الى الامثلة :

- (إب - خور - ني) (انجزني) = اجمعني ، ماضي جمع + نون الوقاية وباء المتكلم.

25 - استاذ العلوم الاشورية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو

26 - كبير علماء الآشوريات في العالم ، استاذ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو.

(إي - بي - ني) (يثنى) = انبأني ، ماضي أنبأ + نون الوقاية وياء المتكلم .
 - (ايش - ما - ني) (ايشاني) = أسمعني . ماضي سمع + نون الوقاية ، وياء المتكلم .
 وسبق وقلنا أن الفونسو آركي ، قد أكد أن المقطع (ني) هو الضمير المتصل المعروف في جميع اللغات السامية .

أما الدكتور جيلب²⁶ فقد قدم لنا العديد من الامثلة التوضيحية في مقالته (إبلا وحضارة كيش) حول هذا الموضوع ، فقال : لا يمكن ان نقرأ المقطع (ني Ni) على أنه (يا ia) إلا في حالات محددة ، وذلك حينما يأتي بعدها المقطع (آ a) ، ويوضح ذلك في المثال التالي :
 - بي - لي - يا - آ = بيليا (بيلي) سيدي béliya
 - يا - آر - مو - تي == يارموتي (اسم مكان) yarmúti

ونلاحظ أن المقطع (يا) في المثال الاول جاء بعد (آ) . أما في المثال الثاني فقد جاء بعد (آر) وهو مبدوء بحرف (آ) . فقط في هذه الحالة نقرأ المقطع (ني) على أنه (يا) لانه مناسب للسياق وللمقارنات مع ما يسمى اصطلاحاً باللغات (السامية) .

من خلال ماتقدم نلخص المسألة على الشكل التالي :

ان المقطع المسماري Ni له عدة قراءات هي :

ني - لي - ي - بو - أو - آ - يا

ia - a - u - bu - i - li - Ni

وأن السياق هو الذي يحدد القراءة المناسبة ، وأنه من خلال الامثلة التي قدمها «بتيناتو» والتي اختار منها قراءة (يا iā) مفضلاً إياها على غيرها من القراءات ، أوصلته إلى باب مغلق في تفسير الكلمات التي ورد فيها المقطع ، ففسر كلمة (ايش - ما - ني) (اسمعي) على أنها كلمتين (ايش - ما) اسمع ، وأما المقطع المتبقي (ني) فقال عنه انه (يا) وربما يكون اسم الاله .

ومثلها فعل مع كلمة (اي - بي - ني) اذا اعتبر المقطعين الاولين من جذر (أنبأ) . أما المقطع (ني) فاعتبره (يا) وقال بأنه اسم إله ، فيصبح المعنى (انبأ - يا) و (اسمع - يا) أي : (انبأ الاله يا ، اسمع الإله يا) .

وتسللت بعض الاقلام المدسوسة لتشرح وتفسر هذا الإله (يا)؟! وشدوا الحروف ، ومدوا المقاطع ، وخرجوا ببذعة غريبة مفادها : (اذا كان (يا) إلهاً ، فهو بالتأكيد الإله اليهودي يهوه !!

ودغدغت هذه القراءة الحلم القديم ، حلم الحدود الممتدة من الفرات الى النيل ، وصار كل صحفي يهودي صهيوني ، علامة بالآشوريات والكتابات المسمارية ، وظهر تيار اعلامي خبيث ، راح ينتشر كالسرطان في بعض الاوساط المترتبة ولكن هذا التيار حينما بدأ يصل الى المعاهد العلمية انبرى له مجموعة من كبار علماء اللغات والمسماريات القديمة أمثال جيلب وروبيرت بيغز وايتنغ وغيرهم ، وكان لمقالاتهم ودراساتهم دورها الكبير بانتهاء الزوبعة ، وتوضيح الحقيقة التي انصفت حضارتنا ، فها هو بيغز يقول بعد ثلاث سنوات من البحث والدراسة والمناقشة والتقصي ، «لم يعد

هناك من يربط بين ألواح إبلا والتوراة ان عقد مقارنات بين التوراة وألواح إبلا أمر مستحيل الان ، فالأشخاص الذين يتطلعون الى ألواح إبلا بحثاً على صحة التوراة سيصابون بخيبة أمل مريرة

لقد أشيع منذ عدة سنوات بأن قصص الطوفان والخليقة منقوشة على ألواح إبلا ، ولكن تبين الان ، بأن قصة الخليقة مجرد أربعة أسطر شعرية لم تترجم منها كلمة واحدة . أما قصة الطوفان فقد تقلصت الآن الى كلمة واحدة ترجمت إلى (ماء).

ويتابع بيغز قوله : «لا ينبغي قبول الاقتراح الأولي القائل بربط لغة ألواح إبلا باللغة العبرية ، لاسيما اذا تذكرنا بأن اللغتين يفصل بينهما أكثر من ألف عام» . ونوه بيغز الى ان القيام بترجمة محترمة لرقم إبلا المعقدة قد تحتاج الى عشرين عاماً²⁷.

27 - وثائق إبلا ، مصدر سابق (ص 70 - 71)

ثم ان إبلا سابقة لورود العبرانيين الى المنطقة بألف عام ويزيد ، بل ليس في نظام الحكم بإبلا ، لا في تسلسل سلالتها الملكية ولا في أصلاتها الفنية والمعمارية ، ولا في نظامها السياسي والاجتماعي ، ولا في نشاطها الاقتصادي ، ولا في أصلاتها الفنية والمعمارية ، ولا في معبوداتها وديانيتها وطقوسها علاقة أو شبه علاقة بالعبرانيين ، حتى بعد أكثر من ألف عام من إبلا ، عندما قدموا الى المنطقة كانوا بداية رحلا يجوبون الآفاق مع عيالهم ودوابهم ، وكانوا حسب قول ويلز غير متمدين ، وليس لهم كتاب يقرأونه²⁸.

28 - مجلة التراث العربي ، د . عدنان البني ، مصدر سابق (ص 31)

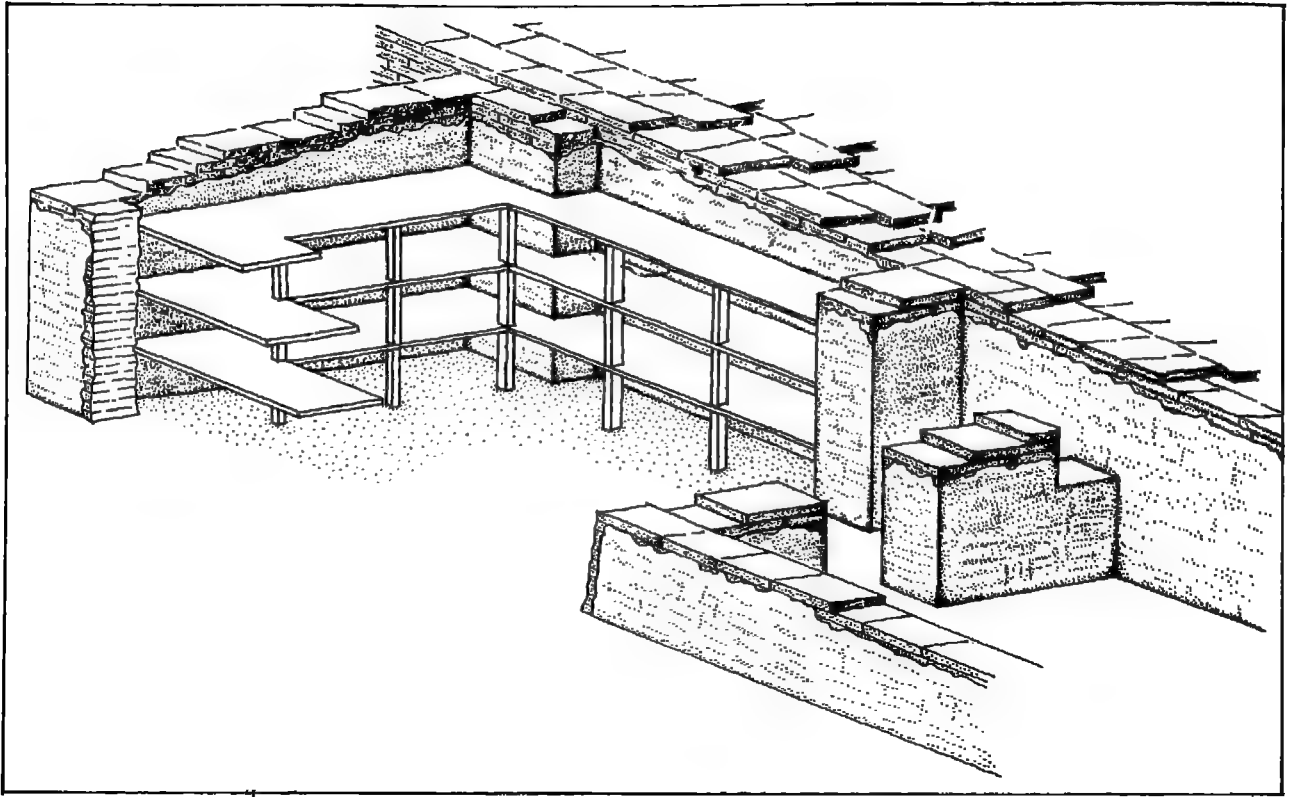
أما رد العالم «لاسور» فقد جاء ليؤكد بأن العديد من الرقم الإبلائية تبدأ بفعل ثم يليها فاعل ومفعول به ، وهذا الترتيب من خصائص اللغة الأكادية ، وليس من خصائص اللغة العبرية ، على الرغم من وجود روابط شبه معها وأنها متقدمة عليها زمنياً بمئات السنين²⁹.

29 - إبلا ، متحف التاريخ ، د . عمر الدقاق ، مصدر سابق (ص 78) نقلا عن مجلة «المسيحية اليوم».

الحقيقة العلمية تحسم الموقف:

ازاء حملة الافتراءات التي سعت لتشويه الموقف المتفتح الذي تفقه سورية العربية مع البعثات الاثرية العاملة على أراضيها ، ونظراً لسطحية القراءات التي عالج بها «جيوفاي بتيناتو» ومن تحمس له رقم إبلا ، وسعيًا وراء وضع نتائج قراءة رقم إبلا تحت تصرف الاوساط العلمية في العالم بأسرع ما يمكن ، وجهت الدعوة الى الاختصاصيين في قراءة الكتابات المسارية - السومرية - الأكادية في العالم ، وألفت في عام 1978 لجنة دولية تضم خيرة الاختصاصيين العالمين وهم :

- 1- البروفيسور ادموند سولبرجيه : رئيس قسم المساريات في المتحف البريطاني.
- 2- البروفيسور جيورجيو بوتشيلاتي : مدير معهد الآثار واللغات الشرقية القديمة في جامعة لوس انجلوس الامريكية.
- 3- البروفيسور ديتزادزارد : استاذ الكتابات المسارية واللغات القديمة في جامعة ميونخ بألمانيا الاتحادية.



رسم توضيحي لمكتبة المحفوظات
المسمارية في داخل القصر الملكي
(ج) حيث كانت الوثائق المسمارية
مصنفة حسب أحدث الطرق
حينذاك .

- 4- البروفيسور هورست كلينغل : مدير معهد الدراسات الشرقية القديمة في اكااديمية العلوم ببرلين في المانيا الديمقراطية .
- 5- البروفيسور جان روبر كوبر ؛ استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة السوربون بباريس .
- 6- البروفيسور الفونسو آركي : استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما .
- 7- البروفيسور بول غاريلي : استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما .
- 8- البروفيسور بيليوفرونز ارولي : عميد كلية الاداب بجامعة فلورانس الايطالية .
- 9- الدكتور فوزي رشيد : الاختصاصي المعروف في اللغات المسمارية القديمة .

وقد كلف هؤلاء العلماء الافاضل بدراسة لوحات إبلا المسمارية المكتشفة كل حسب اختصاصه ونشرها بعدة لغات عالمية في مجلة «حولييات إبلا» التي تتولى جامعة روما اصدارها وقد صدر منها عشرات الاعداد التي تتناول قراءات إبلا كما بدأت سلسلة «وثائق إبلا» بالصدور ضمن مجلدات متخصصة حسب مواضيع هذه الرقم تحت عنوان «ارشيف إبلا» .

لقد صدر من «ارشيف إبلا» مجلدات موثقة بالصور والحواشي ، ولقيت التقدير العلمي من جميع المحافل العلمية .

- المجلد الاول صدر عام 1985 ، وهو دراسة للنصوص الادارية التي قام بها الفونسو آركي من جامعة روما .

- المجلد الثاني صدر عام 1982 ، وهو دراسة للنصوص الاقتصادية التي قام بها ديتز ادزارد ،

من جامعة روما .

- المجلد الثالث صدر عام 1982 ، وهو دراسة للنصوص الادارية ، قام بها الفونسو آركي من جامعة روما .
- المجلد الرابع ، صدر عام 1984 ، وهو دراسة لنصوص ادارية قام بها لوتشينو ميلانو ، وماريايكا ، من جامعة روما .
- المجلد الخامس صدر عام 1984 ، وهو دراسة لنصوص أدبية قام بها ديتز اذارد من جامعة روما .
- المجلد السادس ، قيد النشر ، ويتضمن دراسة عن النصوص القاموسية الثنائية اللغة ويقوم بقراءته ، الفونسو آركي من جامعة روما .
- المجلد السابع : صدر عام 1988 ، ويتضمن النصوص التي تتعلق بالمعادن والنياب ، دراسة الفونسو آركي .
- المجلد الثامن : صدر عام 1986 ، ويتضمن دراسة النصوص المسارية التي تتحدث عن النسيج وهو من دراسة ادموند سولرجيه من المتحف البريطاني .
- المجلد التاسع : ويتضمن دراسة للنصوص التي تتعلق بمواضيع تاريخية ، يقوم باعداد المجلد ادموند سولرجيه من بريطانيا .
- المجلد العاشر : صدر عام 1989 ، ويتضمن دراسات هامة عن اسماء العلم في إبلا ، وحصيلة الابحاث التي قدمت في ندوة جامعة روما عام 1985 عن مكتشفات إبلا وحصارتها العريقة .
- وثمة دراسات اخرى عن النصوص الابلائية قام بها ، فرانزورولي ، من جامعة فلورنسا عن المفردات الابلائية ، وقد استعان كثيراً بالمفردات العربية لتفسير هذه المفردات ، ويؤكد في دراساته هذه انه لم يعثر على كثير من الكلمات الابلائية الا في اللغة العربية ، وأشار الى أن الكلمات التي تحتوي على ظاهرة التثنية تنفرد بها الابلائية والعربية ، دون غيرها من اللغات .
- أما دراسات «كريبرنيك» المتعلقة بالاصوات ، فتثبت أن كثيراً من الاصوات «السامية» القديمة مثل : (الضاد - الظاء - العين - الثاء) لم يعثر عليها الا في العربية والأوغاريتية وأشار الى ضرورة الاستعانة بالمعجم العربي ، من اجل تفسير المفردات الابلائية ، لانه لاغنى للباحث العلمي واللغوي عن ذلك من أجل قراءة صحيحة ودقيقة لرقم إبلا المسارية .





فنون
البناء
والعمارة



الدرج المؤدي الى قمة الاكروبول في
إبلا.



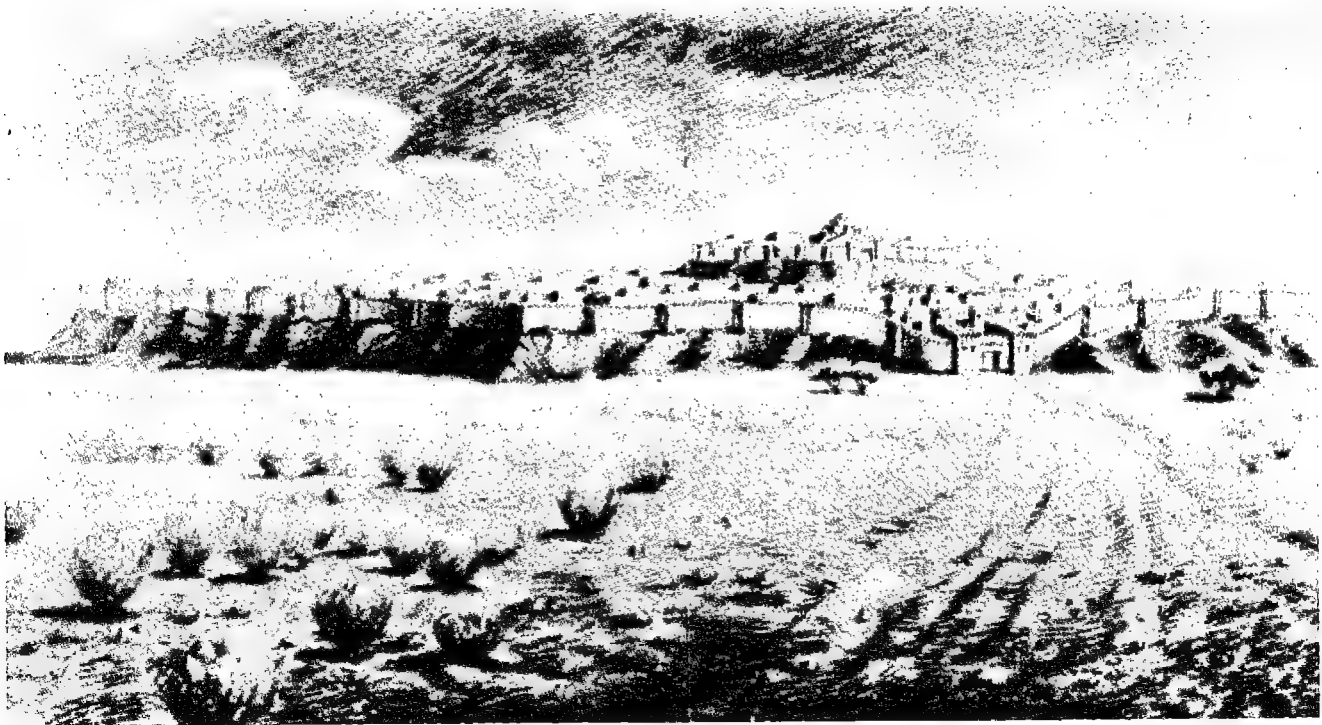
إذ دققنا النظر في تسلسل طبقات الاستيطان السكاني في إبلا ، وفق ما أسفرتة الاعمال الاثرية التي تمت - حتى الآن - نستطيع القول ان موقع تل مردوخ - إبلا - قد استوطن لأكثر من أربعة آلاف سنة ، أي منذ 3500 قبل الميلاد ، حتى عام 700 ميلادية وعندما نأخذ نتائج التنقيبات الأثرية بعين الاعتبار نجد إبلا قد بدأت صغيرة في الحقبة الزمنية الممتدة من 3500 - 2900 قبل الميلاد ، وقد كشفت التحريات الاثرية عن بقايا معمارية ضحلة ، ولقى اثرية بسيطة ، أهمها أنواع من الفخار البسيط العادي المغموس بالتين قبل شيه ، والمعروف في بلاد الشام الشمالية ، وخاصة في سهل العمق .

أما بالنسبة إلى العصر البرونزي القديم ، أو النصف الأول من الالف الثالث قبل الميلاد ، فإن المعلومات تكاد تكون معدومة ، باستثناء ما كشف عنه السبر في الطرف الشمالي من المربع (G) الواقع على سفح الرابية التي تتوسط المدينة ، حيث عثرت البعثة الاثرية على جزء من باحة أو شارع ، تحيط به بقايا معمارية من اللبن ، يعلوها مباشرة الابددة الدينية المسماة المعبد (D) وبما أن هذه البقايا المعمارية أقدم من القصر الملكي الشهير الذي اكتشفت فيه الرقم المسارية ، فإن باولوماتيه يؤرخه في نهاية العصر البرونزي القديم الثالث 2750 - 2400 قبل الميلاد ، أو إلى نهاية عصر تل مردوخ (IIA) ، المؤرخ في الفترة الواقعة بين 2900 - 2400 قبل الميلاد ، وهذه الآثار تشكل - حتى الآن - الدليل الوحيد على كون إبلا قد استوطنت خلال العصر المعروف بعصر فجر السلالات في بلاد ما بين النهرين ، والعصر البرونزي القديم الثالث في بلاد الشام أي بين 2900 - 2400 قبل الميلاد ، ومن المحتمل أن يكون الاستيطان قد امتد من مركز المدينة فوق الرابية إلى بقية الاجزاء الأخرى من المدينة المنخفضة خلال هذا العصر ، وهذا ما سنعرفه من خلال تتابع عمليات الكشف الأثري في السنوات القادمة¹ .

1 - آثار الممالك القديمة في سورية ، د - علي أبر عساف ، دمشق 1988 (ص 245) .

القصر الملكي وعصر الازدهار:

تعتبر الفترة الواقعة بين 2400 و 2250 قبل الميلاد ، بمثابة عصر الازدهار الأول لامبراطورية إبلا ، وقد دلت على ذلك البقايا المعمارية التي اكتشفت في عدة أماكن من تل مردوخ . ففي الجهة الجنوبية الغربية من المدينة قرب البوابة (A) ، وفي القطاع (N) إلى الشمال من مركز المدينة ، عثر على ما يثبت ذلك أما الكتابات المسارية فقد تحدثت عن وجود أربعة احياء ،



رسم تخيلي لمدينة إبلا،
وسورها العظيم ونشاهد فيه
القصر الملكي واحياء المدينة
المحيطة به ...

يحتمل انها ارتبطت بأربع بوابات ، وان المدينة كانت محاطة بسور دائري منيع بني من الحجارة الكبيرة غير المنحوتة ، وقد حصن بأبراج مربعة بارزة حسب التقاليد المعمارية التي كانت سائدة في الألف الثالث قبل الميلاد .

وتؤكد مكتشفات البعثة الأثرية² ، ان إبلا في ذلك العصر كانت مكتظة بالسكان ، والمساكن العادية البسيطة التي بنيت باللبن ، ويدون أساسات حجرية على الغالب ، وربما ضمت أيضاً المعابد ، حيث تأكد وجودها تحت موقع المعبد (N) الذي يعود إلى العصر الوسيط الثاني ، والذي يعود تأسيسه بين 2400 - 2250 قبل الميلاد . أما الرابية فتتألف من صخور طبيعية كلسية ، بنيت فوقها المعابد والقصور ، ويفصلها عن المدينة شارع عريض ، وقد أصبحت مركز المدينة .

2 - انظر كتاب EBLA, AN
EMPIRE, REDISCO
VERED, P. 84 - 88

لقد أبانت نتائج التنقيب الاثري في عام 1974 ، ان الجدران الضخمة التي كشف عنها في المنحدر الجنوبي الغربي من التل المركزي (الأكروبول) في تل مردوخ خلال موسم التنقيب في عام 1973 ، ما هي إلا جزء ، من البناء (G) الذي يحتمل أنه القصر الملكي حينذاك .

وجاءت نتائج أعمال موسم عام 1975 لتؤكد ان تلك الشواهد المعمارية ما هي إلا القسم الخارجي للقصر الملكي (G) الذي كان عامراً في الفترة الواقعة بين 2400 - 2250 قبل الميلاد . ولسوء الحظ أن الشواهد المعمارية التي كشفت عنها البعثة الأثرية - حتى الآن - تتلاشى مع انحدار التل المركزي (الأكروبول) من ناحية الغرب ، وهي تضم من الجنوب إلى الشمال قسماً واسعاً من باحة كبرى ورواقين محمولين على أعمدة خشبية ، قضى عليها الحريق . لكن الحفر المستديرة في الارضية لاتزال تشهد عليها ، وهناك برج مربع الشكل يحتوي في داخله على درج وأربعة ارضفة لعلها تقود

- إيليا أقدم مملكة عامرة في سورية ، باولوماتيه ، ترجسة قاسم طوير (ص 12 - 13) .

إلى طابق آخر في القصر ، وممر ضيق كان يستخدم مستودعاً لحفظ جرار المونة التي كانت تستند مباشرة على جدار البرج وقاعتين طويلتين شيدتا بشكل متوازٍ تحت أرضية لا بد أنها تغطي بقايا أبنية تعود إلى عصر البرونز الثالث . . وأخيراً هناك درج آخر منحني الشكل لا بد أنه كان يقود إلى المنطقة العليا من التل المركزي (الأكروبول) وبالقرب من المعبد الذي قام فوق انقاضه المعبد الكبير (D) في أواخر عصر البرونز الوسيط³ .

من الاجزاء التي كشفها - حتى الآن - من القصر نستطيع القول ، أن الباحة المسماة بباحة الاستقبال الملكية ليست باحة من القصر ، بل ساحة المدينة الرئيسية ، التي بلغت ابعادها 27×50 متراً ، وبني جدارها الشمالي والشرقي باللبن فوق اساس من الحجارة بعرض 2.8 متراً ، يحيط بها من الشمال والشرق رواقان ، بلغ عرض الاول 5.5 م ، والثاني 5 امتار ، حملت سقوفها على اعلمدة خشبية بقطر 70 سم ثبتت بحفرة في الارض ، وتوجت ببلاطات حجرية ، ويبدو ان طول الرفادات الخشبية للسقف قد بلغ 370 سم في الرواق الشمالي ، و280 سم إلى 360 سم في الرواق الجنوبي .

ينفتح عدد من الابواب على هذه الساحة ، منها باب صغير في الشمال ، لم يبق منه سوى عضاداته الشرقية ، وهو يقود الى حجرتين صغيرتين خلف الواجهة الشمالية ، وينتهي الرواق في الشرق الى باب كبير بحالة جيدة ، يقود الى سلم المراسم في وسط البرج المربع ، وفي الواجهة الشرقية تصل بوابة كبيرة بين الباحة والقصر الحقيقي ، بواسطة درج كبير يصعد إلى القصر المرتفع ، وإلى الجنوب منها باب رابع يقود إلى وسط الجناح الإداري .

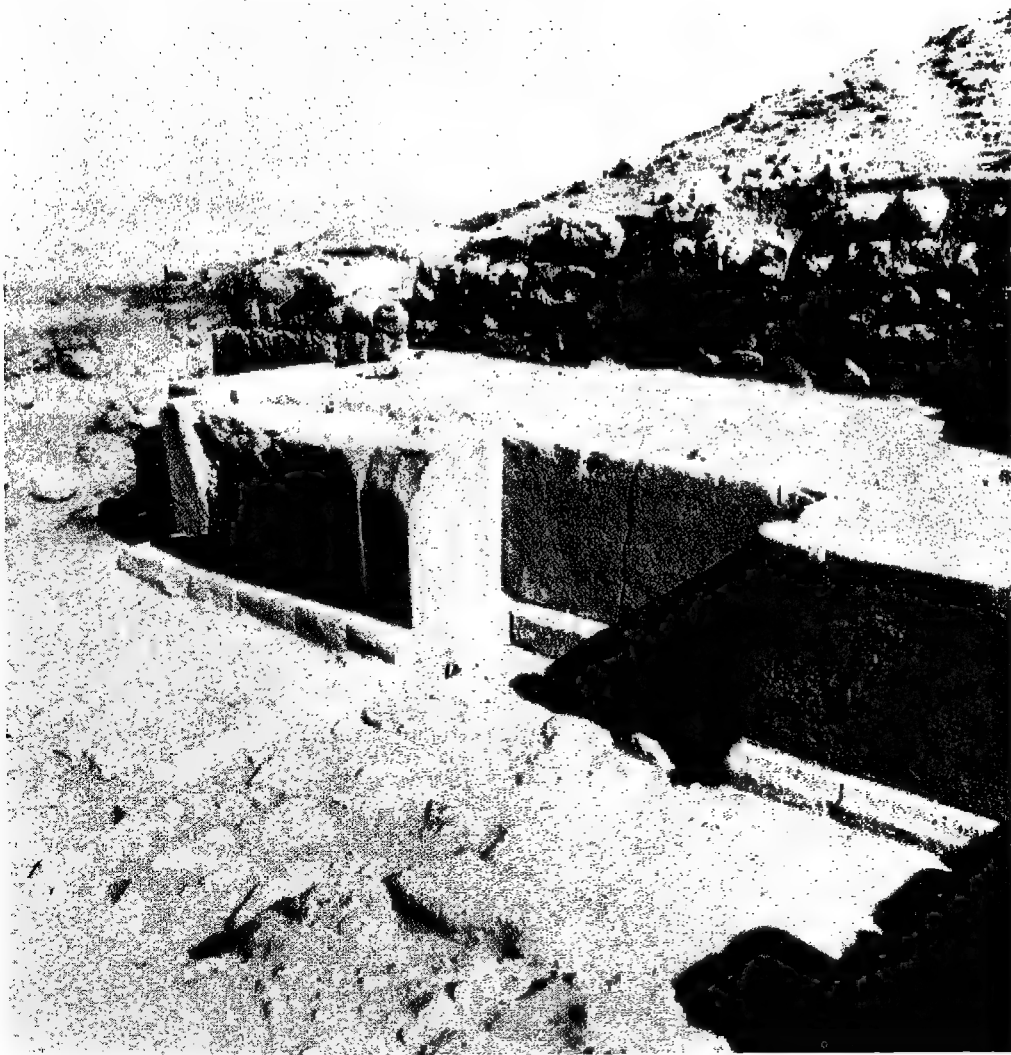
شيدت المنصة $450 \times 300 \times 55$ سم ، باللبن وطلبت بالكلس تحت الرواق الشمالي ، أمام الواجهة الشمالية ، إلى الشرق من الباب الذي يقود إلى المخزين ، نصعد إلى المنصة بواسطة درج أمامي في الجنوب الغربي ، وآخر جانبي في الشمال الغربي ، ويبدو من آثار باقية على سطح المنصة ، أن عرشاً تعلوه مظلة قد شيد فوقها لجلوس الملك ، ونشير إلى أن باب المراسم في الجزء الشرقي من الرواق الشمالي بعيد عن المنصة ، ومقابل لها ، بينما نجد الباب الشمالي بجانبها ، وما لا شك فيه أن الرواق الشمالي هو الطريق الذي كان يسلكه الملك قادماً من قصره إلى المنصة عبر بوابة ودرج المراسم .

أما الباب الشمالي الذي يقود إلى المخزين فقد أعد بجانب المنصة ، ليقف فيه أفراد الحاشية ، الذين يستقبلون الهدايا المقدمة إلى الملك الجالس على المنصة ، ويضعونها في المخازن ، قبل نقلها إلى مكان آخر فيها بعد .

ويبدو أن مجموعة من الاحواض المائية والآبار كانت موجودة في الساحة بهدف توفير المياه للناس وحيواناتهم .

إن باحة الاستقبال الملكية هذه لا نجد لها مثيلاً في القصور المعاصرة في بلاد الرافدين ، ففي قصر الملك الأكادي (نارام - سن) المكتشف في موقع تل براك في شمال الجزيرة السورية ، وفي بقية القصور الرافدية فيما بعد ، نجد أن الباحة هي لب القصر ، كما أن كافة الاعضاء المعمارية من غرف وصالات تلتف حول الباحة وتدور في فلكها⁴ .

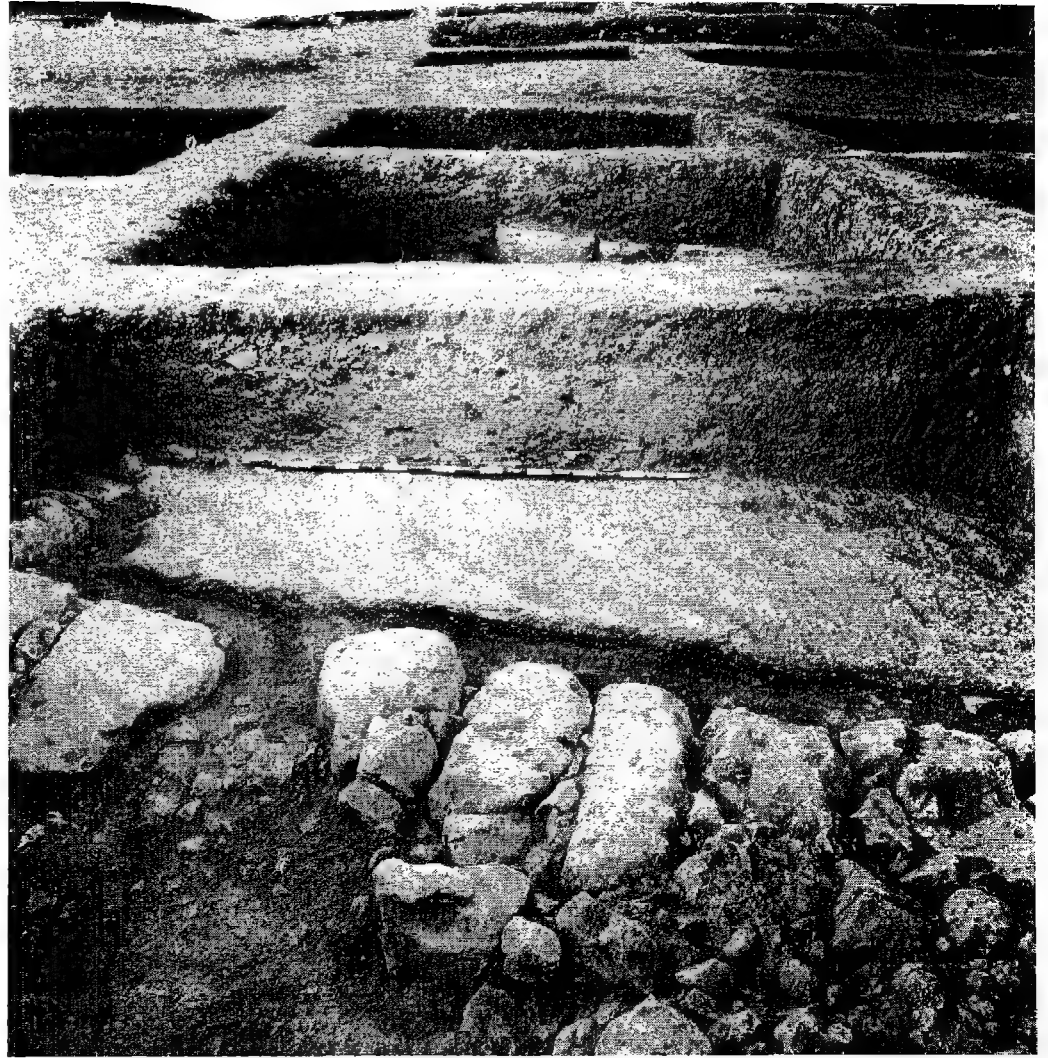
4 - المصدر السابق (ص 14) .



جانب من الباب الجنوبي من سور مدينة إبلا ، والذي يعرف في الوثائق المسمارية ، بباب الإله رشف ، ويعود تاريخه إلى الألف الثاني قبل الميلاد (عن: بلولو ماتيه).

ومع ذلك يجد الدكتور علي أبو عساف شبيهاً للتنظيم العمراني في إبلا ، في موقع تل الخويرة ، قرب الحدود التركية ، على منتصف الطريق بين مدينتي تل أبيض ورأس العين الساحة الرئيسية في إبلا منشأة عامة ، لها وظائف ثقافية واجتماعية ، تقام فيها الحفلات والاستقبالات ، وتنظم حولها المباني الرسمية أو الملكية . ان القصر الملكي وملحقاته قد انتظمت من الشمال والشرق من هذه الساحة ، وبنيت فوق اماكن أعلى من الساحة ، مما اضطر الناس لاستخدام الادراج ، للوصول بين الساحة وأجنحة القصر الملكي (G) ونرى هذا الشيء نفسه في تل خويرة ، حيث عمل الدكتور أبو عساف عام 1964 في الكشف على ما يسمى بالبناء الحجري رقم 3 الذي شيد فوق رابية إلى الشرق من الشارع الرئيسي أو الوادي الذي يخترق المدينة من الغرب إلى الشرق ، وينتهي إلى ما يمكن أن يسمى ساحة رئيسية تقع في الطرف الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة ، وتمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، حيث تنتظم حولها المباني الملاصقة للسور من الداخل ، والآخرى المقابلة لها⁵ .

5 - مجلة الحوليات العربية السورية ، المجلد 27 و 28 لعام 1977/78 .



ارضيات وبقايا جدران الجزء الجنوبي من القصر الملكي الغربي .

أما الجناح الإداري من القصر (G) فيقع إلى الجنوب من الباب الرئيسي ، ولا يتصل به ، وتشكل باحة صغيرة محاطة برواق ، مركز هذا الجناح ، يجاورها من الشمال حجرة كانت مستودعاً حفظت بها وثائق كثيرة ، وإلى جانبها يوجد درج مؤلف من أربعة أقسام تتدرج بالارتفاع من الأسفل إلى الأعلى .

أما في الجنوب فتجاورها قاعة كبيرة ربما كانت قاعة استقبال ، وفي الواقع أن التنقيبات الأثرية لم تكشف إلا على جداريها الشمالي والغربي ، وجزء من جدارها الجنوبي المجاور للزاوية الجنوبية المفترضة ، حيث يوجد باب يفتح جنوباً على حجرات المستودعات التي تتصل عبر باب في الشرق بقسم آخر تابع للجناح الإداري .

وفي الجناح الإداري هذا ، تقع دار المحفوظات ، التي تتألف من حجرة واحدة صغيرة مساحتها 510 × 355 سم ، وقد بنيت في الرواق الشرقي بين المدخل الرئيسي للقصر في الشمال ،



باب المدينة الجنوبي الغربي في
عصر السلالة الأمورية (1650-
1800 ق.م).

ومدخل الجناح الإداري في الجنوب ، وفيها وضعت ثلاثة رفوف ، كل واحد بعمق 40 سم ، أمام جدرانها الشرقية والشمالية والغربية ، ولم يوضع شيء أمام الجدار الجنوبي الذي فيه المدخل ، وقد أسندت الرفوف على الجدران ، وعلى أعمدة خشبية ثبتت في أرضية الحجر ، وقد عثر المنقبون الآثاريون في هذه الدار على الرقم الطينية البالغ عددها نحو 14000 رقيم بين كامل ومكسر ، وإلى الجنوب الغربي من هذه الدار ، توجد قاعة كبيرة مستطيلة الشكل جمع منها نحو 500 رقيم أثناء التنقيب في عام 1976 ، ويظهر واضحاً أن القاعة والدار قد بنيتا وفق مخطط واحد ، ولهدف واحد هو حفظ وكتابة الرقم المسارية ، وقد خصصت الدار الداخلية لحفظ الرقم ، بينما استخدمت القاعة للأعمال الكتابية ، حيث جهزت بمقاعد ، أقيمت أمام الجدارين الشمالي والغربي ليجلس فوقها الكتبة .

وهناك حجرتان حوتا رقماً ، تقع الأولى في الزاوية الشمالية الشرقية من الساحة الرئيسية ، وإلى الجنوب من البرج ، ودرج المراسم ، وقد عثر فيها على نحو 1000 رقيم أو كسرة رقيم ، كانت محفوظة على رفوف خشبية . أما الحجر الثانية فتقع إلى الجنوب من الدرج الرئيسي الذي يربط بين الساحة والقصر (G) عثر فيها على نحو 500 رقيم أو كسرة رقيم مبعثرة فوق أرضها ، وبين أنقاض سقفها وجدرانها⁶ .

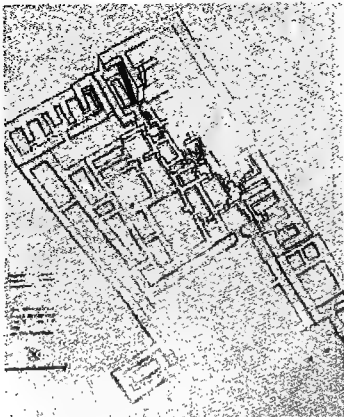
6 - آثار الممالك القديمة في
سورية ، مصدر سابق (ص
254 - 255) .

ورغم أن القصر الملكي هو الأبداء الأهم العائدة للنصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، فالأسباب الأثرية الجارية في تل مردوخ إبلا ، أكدت وجود أبنية أخرى معاصرة سواء في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة ، أو في وسطها ، ولابد أن تقدم لنا الأعمال الأثرية المستمرة في إبلا في المستقبل الكثير من المنشآت المعمارية عن هذه الفترة الهامة من حضارتها العريقة .

القصر الملكي (Q) :

بعد انهيار فترة الازدهار الاولى لامبراطورية إبسلا على يد الملك (نارام - سن) نحو 2250 قبل الميلاد، نشير أن المدينة في الفترة الواقعة بين 2250 الى 2000 قبل الميلاد قد انتشرت على نفس مساحتها في العصر السابق، وقد قادت التنقيبات الى الكشف عن ابنية تعود لهذا العصر، وجدت في شمال (الأكروبول) القطاع (N) في الجهة الجنوبية الغربية، حيث تقوم البوابة العائدة للألف الثاني القطاع (A) وفي مناطق أخرى تقع جنوب غرب (الأكروبول)، واكثر البقايا المعمارية اهمية تلك التي كشف عنها في المنطقة الواقعة تحت انقاض المعبد (D).⁷

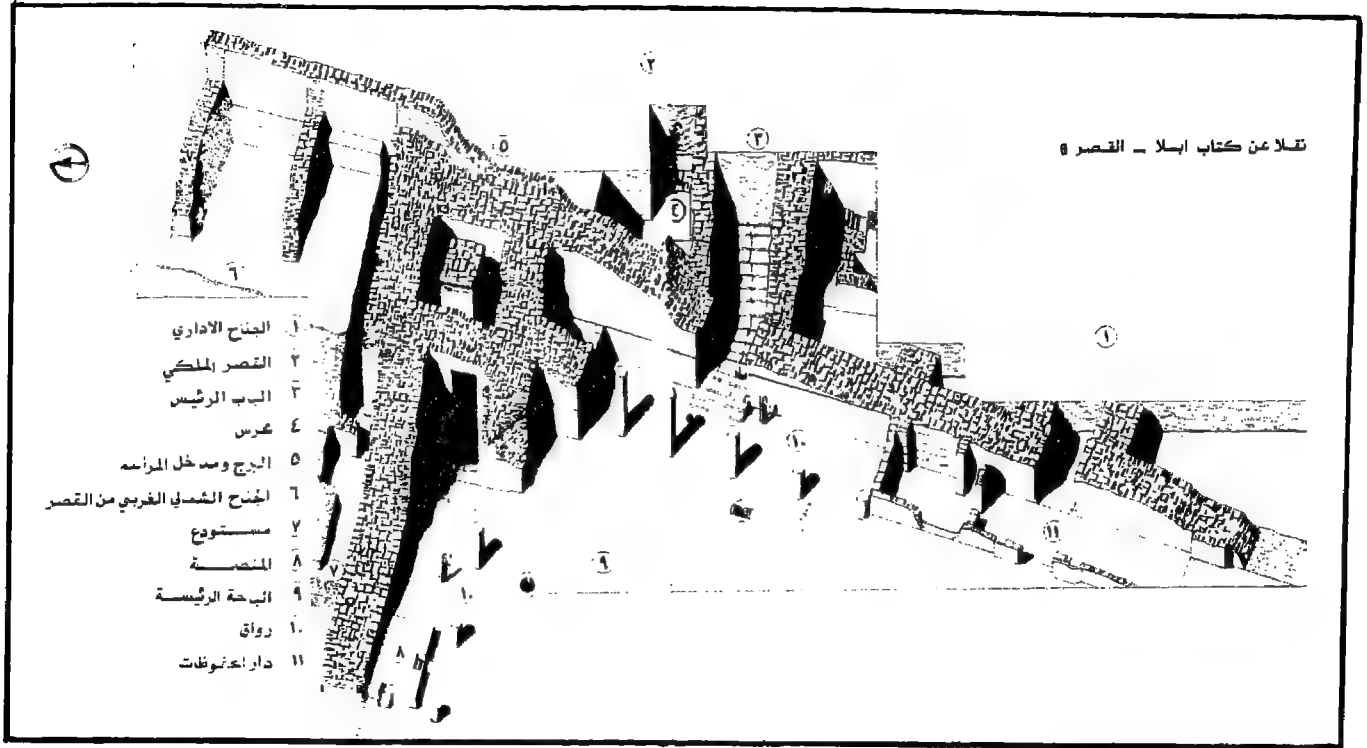
بعد ان انتهت البعثة الأثرية الإيطالية، أعمال التنقيب في الجناح الاداري من القصر الملكي (G) في عام 1978، باشرت في نفس السنة اعمال التنقيب التوسعية نحو الغرب، بهدف الكشف عن الاطراف الغربية لباحة المراسم والاستقبال التابعة للقصر نفسه، وبذلك دخلت أعمال التنقيب في تل مردوخ - إبسلا - مرحلة جديدة استمرت من عام 1978، حتى عام 1982، ولا تزال مستمرة، وقد تمثلت حصيلة هذه المرحلة الجديدة في الكشف عن قصر ملكي آخر، أطلق عليه باولوماتيه اسم «القصر الغربي» لوقوعه في غربي التل، وظهرت تحت أرضيات هذا القصر الجديد مقبرة ملكية كانت مستخدمة طيلة القرنين الاخيرين من حياة إبسلا، وقد تم العثور في تلك المقبرة على قبور الأمراء التي لم تصل يد النهب والسلب إليها....



رسم توضيحي شامل للقصر الغربي الذي يعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 - 1650 قبل الميلاد (عن ماتيه).



احدى الباحات الداخلية للقصر الغربي في إبسلا التي تؤدي الى بقية أرجاء القصر.



رسم هندسي يبين أقسام القصر الملكي (ج). عن ماتيه.

كانت هذه المكتشفات الجديدة منبهاً لمعلومات جديدة عن فترة ازدهار ثانية شهدتها امبراطورية إيسلا في عصر البرونز الوسيط، وذلك مع نهوض الممالك العمورية - الكنعانية منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، وقد قامت في إيسلا في القسم الاول من هذا العصر بين 2000 - 1800 قبل الميلاد، مملكة قوية، وعادت لتلعب في هذا العصر دوراً هاماً، وعرف من ملوكها مجموعة من الملوك امثال: أجريش حيا وأبيت ليم... وقد استمر هذا العصر الذهبي حتى حوالي 1600 قبل الميلاد، حيث حدث دمار معظم الممالك العمورية - الكنعانية، على يد ملكي الدولة الحثية القديمة: «حاتوشيلي الأول» و«مورشيلي الأول» حيث قاد هذان الملكان بين 1650 و 1600 قبل الميلاد جيوشهما من الاناضول باتجاه سورية الشمالية، واستوليا على مدينة آلالاخ (تل عطشانة الحالية في منطقة انطاكية) واحتلا مدينة «اورشو» تلك المدينة الهامة والقرية من إيسلا، ويعتقد بابلوماتيه ان تكون «اورشو» هذه غائبة في باطن تل طوقان، الذي تقوم البعثة - حالياً - بالتنقيب فيه، ومن المؤكد تقريباً انهما استوليا على إيسلا ايضاً، وفيما بعد على حلب، عاصمة مملكة يمحاض القوية، وفي نهاية المطاف احتل «مورشيلي الاول» بابل حيث كان يحكمها ملك من سلالة حمورابي⁸.

يعتبر القصر الغربي من القصور الضخمة، فمساحته تقارب 300، 27 م². أي بطول 115 م من الشمال إلى الجنوب وعرض 60 م من الشرق إلى الغرب، والبناء موجه من الشمال إلى الجنوب، ويأخذ شكل مستطيل غير منتظم، يعتمد التصميم الداخلي على رصف وحدات سكنية متجاورة ومتماثلة، ويفصل بين الواحدة والأخرى جدران متوازية.

أما الوحدات السكنية نفسها فيتألف كل منها من باحة سماوية تقوم خلفها غرفتان، وفي بعض الأحيان ثلاث غرف، تطل جدرانها الخلفية الطويلة على الباحة نفسها.

8 - المقبرة الملكية، والقصر الغربي في إيسلا، بابلوماتيه، ترجمة قاسم طوير، إصدار جامعة روما عام 1986، (ص 10).



صورة لأحدى صالات جناح الخدم في القصر الغربي ، حيث كان يتم جرش وطحن الحبوب بواسطة أحجار الرحي التي ترتصف على طول الجدران منذ الألف الثاني قبل الميلاد. (ت : ماتيه).

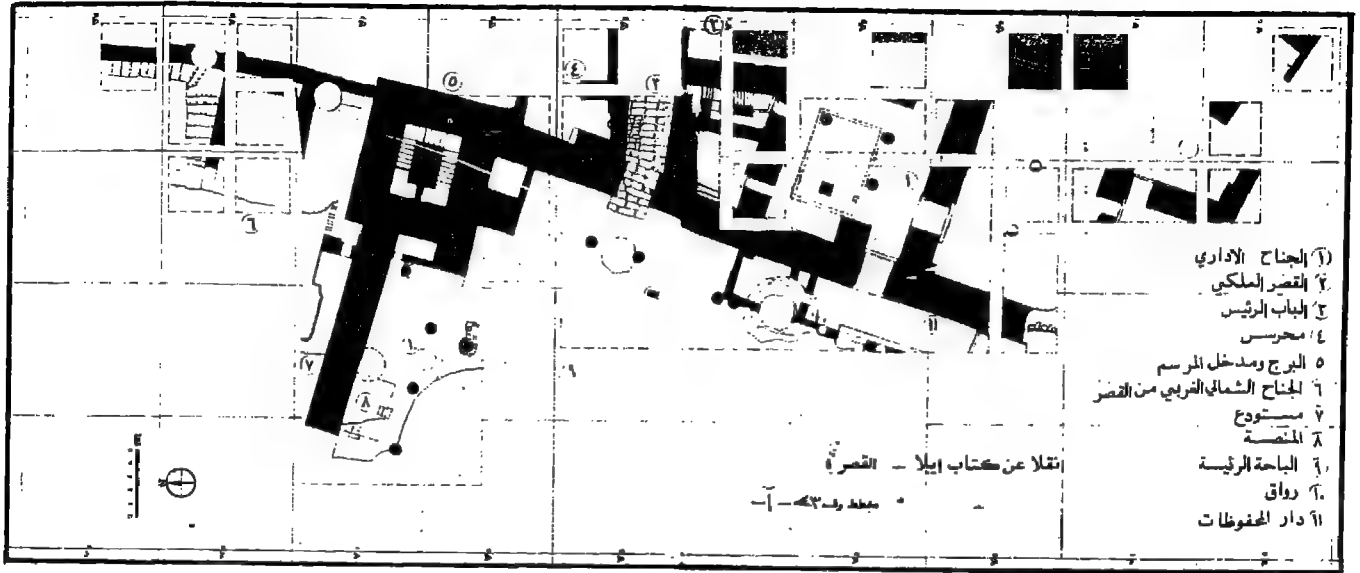
يشير باولوماتيه في دراسته عن هذا القصر ان بناء هذا القصر قد تم بموجب هذا التصميم في الحقبة الأولى من عصر البرونز الوسيط أي بين 2000 و 1800 قبل الميلاد . . وبالفعل أبانت الاسبار التي اجرتها البعثة الاثرية الايطالية في القطاعين الشرقي والشمالي من القصر ، وبالذات في أسفل أرضيات المرحلة الاخيرة من بناء القصر ، وجود أرضية أقدم عهداً ، وعثر فوقها على فخار يميز العصر البرونزي الوسيط الاول في سورية .

وتشير الدلائل الاثرية انه قد جرى تعديل على بناء القصر في اوائل الحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط ، ففي هذه الفترة جرى سد بعض الابواب ، وترميم جوانب الممرات .

يتمتع البنيان المعماري للقصر الغربي بمغزى خاص لتحديد الخصائص الفريدة لبواكير الحضارة السورية القديمة ، وبالفعل فإن مخطط القصر قد اعتمد على مقاييس اساسية في التصميم ، وتوزيع الفراغات المعمارية ، فالباحات السماوية صغيرة نوعاً ما ، كما انها تأخذ شكلاً مستطيلاً ، وتتعامد مع السور الخارجي للقصر ، في حين أن بعض الغرف المتجاورة ترتصف بين الباحة والجدران الخارجية للمنشأة ، ويقوم في الجزء المركزي لداخل القصر جناح خاص للاستقبال ، في حين ان الباحات الداخلية في الوحدات السكنية تضمن الدوران المستمر في جنبات القصر ، فإن هناك ثلاثة أو أربعة مدارج تستند على الجدران الخارجية للقصر ، ومهمتها تأمين الوصول إلى الطابق الثاني ، الذي كان مخصصاً للسكن والمنامة⁹ .

9 - المصدر السابق (ص 15) .

ويرى ماتيه ان هذه العناصر المعمارية تختلف كلياً عن أسس التصميم المعماري المعروف في الحضارة البابلية القديمة ، حيث تتألف الوحدة المعمارية من باحة مركزية كبرى ، وتحف فيها غرف طويلة موازية لاضلاع الباحة والجدران الخارجية ، كما ان حركة الانتقال داخل جنبات القصر ليست



رسم هندسي آخر يبين القسم
القصر الملكي (ج) عن مانييه .

دائرية كما في قصر إبلا الغربي، ومركز انطلاقها الباحة الرئيسية في الوسط، ولا يستخدم الدرج
الا قليلاً . . .

بناء على ذلك نجد ان قصر إبلا الغربي، بعيد كل البعد عن التقاليد المعمارية الرافدية بدءاً
بالفترة الاكادية، وانتهاء بالعهد البابلي القديم . . . وتتجلى مظاهر التقاليد المعمارية السورية في قصر
إبلا في استخدام الاساسات السميكة من الكتل الحجرية الكبيرة لاقامة جدران اللبن فوقها، وفي
الاكتار من استخدام جدران الحجر الكلسي والبازليتي، وفي استخدام دعائم حجرية من قطعة
بازلتية واحدة لوجنات الابواب، وتكون في بعض الاحيان مزينة بمحاريب غائرة في المواقع الرسمية
من القصر . . . كذلك فان البوابة الامامية للقصر الغربي في إبلا والتي يحتمل ان تكون محمولة على
عمودين، تسبق البوابة المكتشفة في آلالاخ (تل عطشانة)، كما تسبق ما يسمى بطراز (بيت حيلاني)
الذي انتشر في بلاد الشام خلال الالف الاول قبل الميلاد.

ومن السمات السورية القديمة الاخرى، يذكر «مانييه» جناح الاستقبال الرسمي ذي التقسيم
الثلاثي، والصالتين الرئيسيتين اللتين يفصل رواق بينهما، بيد ان قصر إبلا الغربي لا ينفرد بهذه
الخصائص، بل هي معروفة ايضا في عمائر آلالاخ (تل عطشانة)، ومع بعض التعديل في تلمن
هويوك، وفي قطنة (تل المشرفة قرب حصن)، وتؤكد هذه الخصائص المعمارية المنفردة في قصر إبلا
الغربي وانسجامها مع القصور الاخرى على استقلال وانفراد الحضارة السورية الشمالية خلال الحقبين
الاولى والثانية من عصر البرونز الوسيط . . . الفترة التي هيمن فيها الأموريون وتوسع فيها
الحوريون.¹⁰

10 - المصدر السابق (ص 16 -

17)

ان هذا القصر كغيره من القصور الكنعانية - الأمورية في سورية، قد استخدم كمقر للدولة فيه
ادارات متعددة، عسكرية، زراعية، تجارية، ادارية . . . وهو قريب او شديد الشبه بقصر «ياريم -
ليم» من حيث المخطط والوظائف . . . ولا نستغرب ذلك اذ نعلم من رسالة موجهة من احد امراء
اوغاريت الى حمورابي، ملك حلب . . . حيث ان هذا الاخير، قد نقل الى ملك ماري «زيميري ليم»



الدرج الشمالي الذي يقود الى
الطابق العلوي في القصر
الغربي .

رغبة ملك اوغاريت في زيارة ابنه لمشاهدة قصره، وهذا يدل على معرفة ملوك ذلك العصر بالمنجزات
المعمارية التي تتم في البلاد، وعلى رغبتهم في تقليد الشهير منها.

• القصر الملكي (E) :

لم يكشف من هذا القصر - حتى الآن - سوى جناحه الشمالي فقط، وقد شيد على الطرف
الشمالي من التل المركزي و(الأكروبول) وتتوسط الجناح المكتشف باحة مستطيلة أبعادها 28 x
15 م جدارها الغربي والشمالي اعرض واغوى من الجدارين الآخرين تحيط بها
حجرات من الشمال والشرق، ورواق من الجنوب، ومما يدل على ان القصر كبير . . . ويتألف من

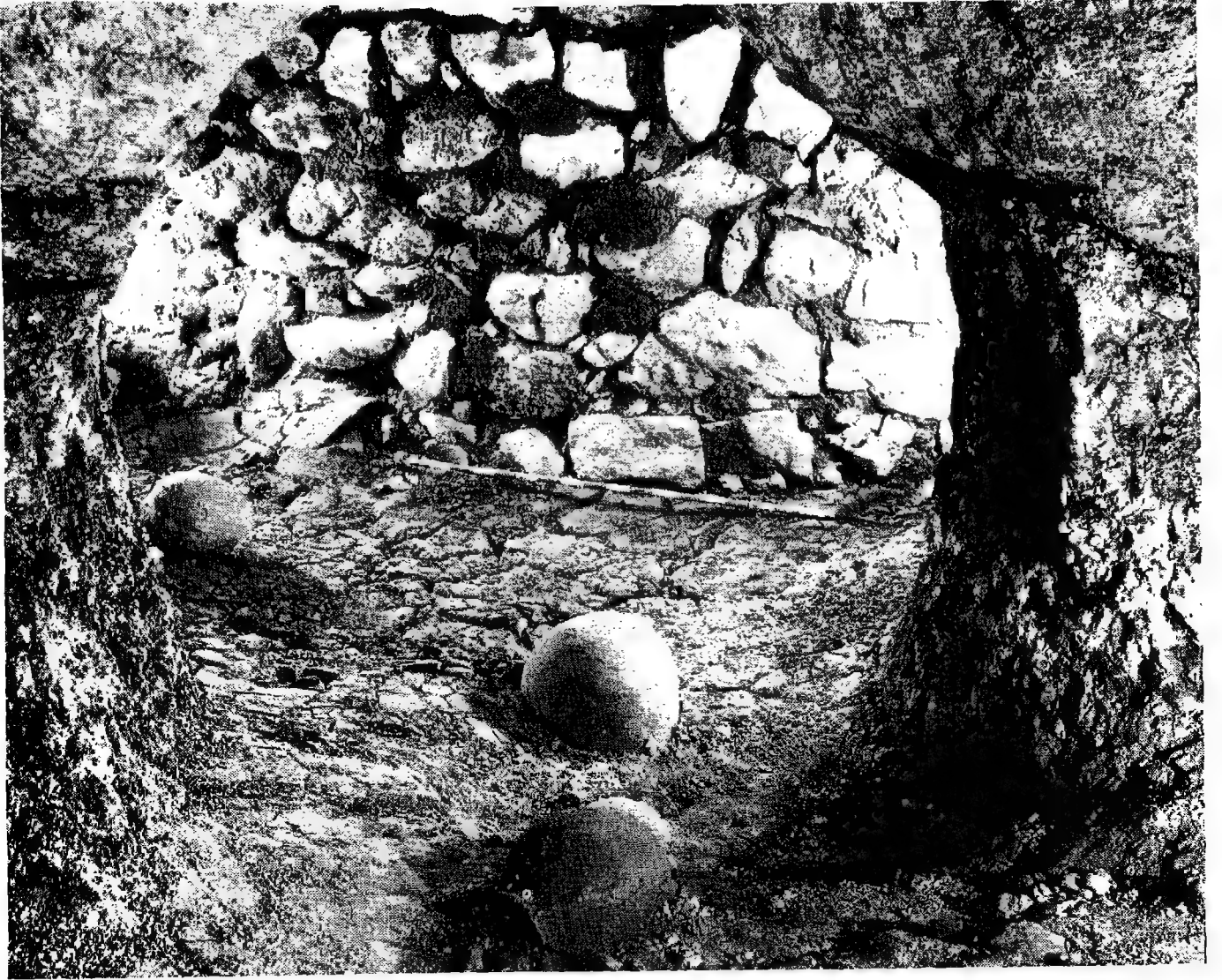
بضعة اجنحة، كون الحجرتين الواقعتين الى الشرق من الباحة لا تتصلان مباشرة بالحجرات التي تليها ولا بد في هذه الحالة من ان تكون هناك باحة اخرى الى الشرق من الباحة المحررة من الانقاض، وقد يكشف عنها في مواسم التنقيب القادمة في إبلا.

المقابر الملكية:

اعمال التنقيب الاثري في القصر الغربي، قادت البعثة الاثرية الى الكشف عن مقبرة ملكية يعود تاريخها الى الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط، وقد كشف عن اربعة مدافن تحت ارضية المنطقة الوسطى للقصر، اما الكهف الذي ظهر تحت ارضية، «جناح الاستقبال في القصر» فإنه يحتمل أن



المقبرة الملكية في إبلا وتعود
للالف الثاني قبل الميلاد.

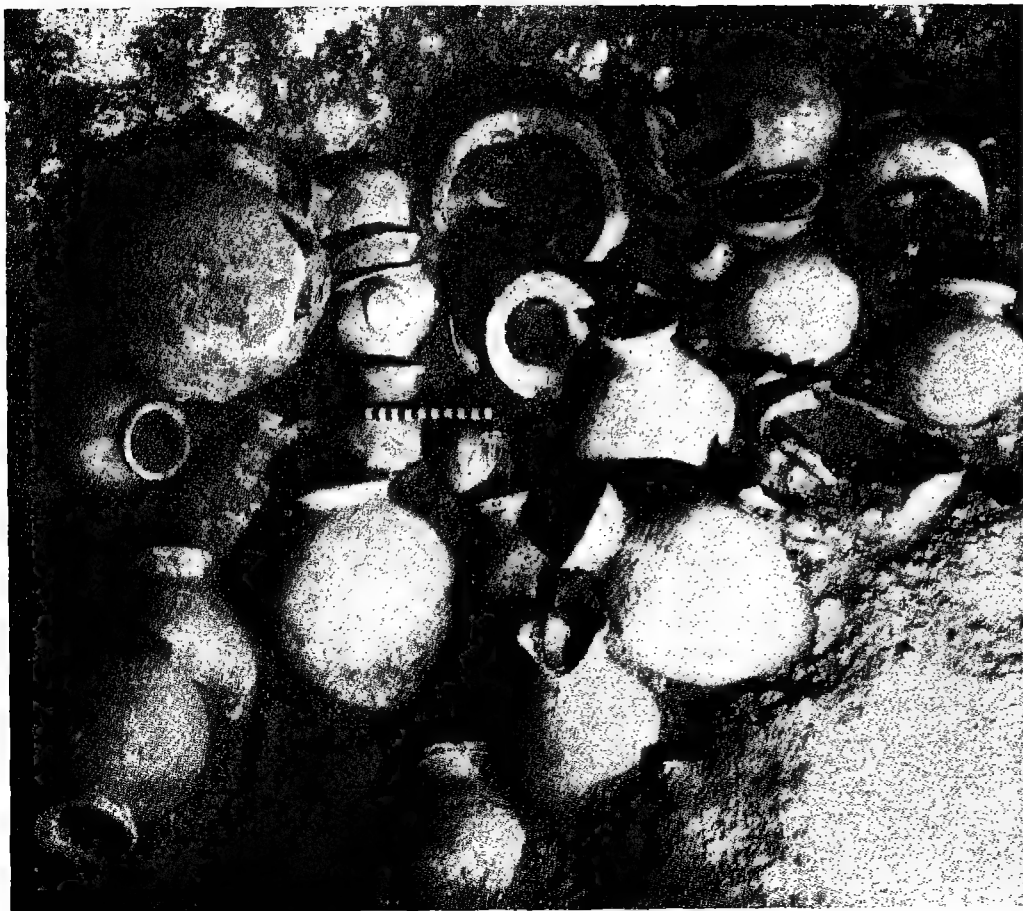


مدفن سيد الماعز (1750 - 1700)
قبل الميلاد ، وتشير الدلائل الأثرية
أن هذا المدفن كان لأحد ملوك
إبلا ، ونشاهد في الصورة بقايا
العظام الجنائزية من الاواني
الفخارية المتناثرة في أرجاء المدفن.
(عن ماتييه) .

يكون قد استخدم للدفن أيضاً ، كذلك حال الكهف الذي ظهر على بعد بضعة أمتار خارج الضلع
الشرقي ، وهناك مدفن سابع وثامن وتاسع ، يعتقد باولوماتيه أنه كان لهذه المدافن وظائف جنائزية .

كانت المدافن الملكية الثلاثة الواقعة في وسط القصر ، مؤلفة من مجموعة معقدة من الكهوف
المتصلة مع بعضها البعض بحيث جعلها اصحابها في ذلك الزمان ملائمة للاغراض الجنائزية ، وتشير
الدلائل الاولية أن «مدفن الأميرات» الواقع في الجنوب ، هو أقدم المدافن الثلاثة عهداً ، ويليه في
الاستخدام الجنائزي المدفن الواقع إلى الشرق من الأول ، وقد أطلق عليه اسم «مدفن سيد
الماعز» . أما المدفن الواقع إلى الغرب من المدفنين الأنفي الذكر ، فهو أحدثهما عهداً ، وقد أطلق
عليه اسم «مدفن الخزانات» .

يتألف «مدفن الأميرات» من عمر قصير يهبط إلى باطن الصخر بواسطة بضع درجات ، ويتجه
هذا الممر من الجنوب إلى الشمال ، ويقود إلى حجرة الدفن الصغيرة المحفورة في باطن الصخر ، يعود
تاريخ هذا المدفن إلى حوالي 1800 قبل الميلاد أو أقل من هذا التاريخ بقليل .



قبر الأميرة الذي يعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين (1750 - 1825) قبل الميلاد ونرى في الصورة الأواني الفخارية التي كانت توضع في القبر أثناء مراسم الدفن . (عن ملتيمي).

أما مدفن «سيد الماعز» فله مدخل اسطواني يهبط شاقولياً في باطن الصخر ، ويؤدي إلى حجرة دفن مربعة الشكل ، وهناك عمر قصير يؤدي إلى حجرة دفن أخرى لكنها نصف مستديرة في الشكل ، وهي مغلقة بجدار من الحجارة الكبيرة ، وكان هذا المدفن من أغنى المدافن التي عثرت عليها البعثة ، ويعتقد انه يخص احد الملوك في حوالي 1750 قبل الميلاد ، أو بعد ذلك بفترة قليلة .

ويتألف «مدفن الخزانات» من خزانين قديمين للمياه ، كان لهما فتحتان في السقف ثم جرى اغلاقها ، عندما حول هذا الكهف إلى مدفن ، وقد فتح في الشرق مدخل اسطواني يهبط شاقولياً ، وحفر فيه درج يساعد على الهبوط ، وتعتقد البعثة الاثرية ان آخر عملية دفن فيه كانت في حوالي 1700 قبل الميلاد¹¹ .

11 - المصدر السابق (ص 18 - 19) .

وقد تأكد من خلال المقارنة ، ان طراز هذه المدافن الملكية الثلاثة المكتشفة في إبلا لا يختلف عن طراز المدافن المعروفة في بلاد الشام ، والتي تؤرخ بالحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط ، ويتميز هذا الطراز بوجود حجرة الدفن والمدخل الشاقولي ، ويتشبه مثل هذا النوع من المدافن بين اريحا في فلسطين وجبيل على سواحل الشام ، علماً بأن المدافن ذات المداخل الافقية ليست إلا حالة استثنائية ، ومنها «مدفن الأميرات» ، و«مدفن خزانات المياه» في إبلا ، أما بقية مدافن إبلا ذات المداخل الشاقولية فهي النوع الشائع في بلاد الشام خلال الحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط¹² .

12 - المصدر السابق (ص 28)

المعابد :

اشتهرت بلاد الشام في عصر البرونز الوسيط ببناء المعابد المستطيلة ذات الأروقة ، وقد ظهر النموذج الأبركر لهذه المعابد منذ عصر السلالات المبكرة في تل الخويرة ، قرب بلدة رأس العين ، على الحدود السورية - التركية . . وتكرر ظهور هذه المعابد في إبلا ، ويمثل ذلك المعبد (ب - 1) الذي يتمتع بمخطط مألوف في بلاد الشام ، ويتميز بقاعته الطولانية ، ومن المحتمل أن يكون هذا المعبد مخصصاً للإله «رشف» إله العالم السفلي والطاعون والحرب ، الذي كان نظيراً للإله «نرجال» في بلاد ما بين النهرين ، وقد وجد في انقاض هذا المعبد حوضاً عليه نحت بارز لمشهد وليمة ربانية ، ولكنه يضم في وجوهه الأخرى ، نحتاً بارزاً لاشكال محاربين ، ولعل تمثيلهم على هذا الحوض يشير إلى الاجراء المحيطة بالإله رشف ، وما يؤكد على هذا الافتراض ، ان النصوص المسامرية المكتشفة في إبلا تطلق على باب المدينة الرابع ، والحي الرابع¹³ . اسم باب وحي الإله «رشف»¹⁴ . والمعبد (ب - 1) يقع فعلاً في الحي الرابع المواجه للباب الجنوبي للمدينة .

أما المعبد (ب - 2) فإنه يتمتع بمخطط غير منتظم ، ويتألف من هيكل كبير في الوسط ، وله مصطبة ، ومدخل محوري منكسر ، وتحف بالهيكل الكبير هياكل مربعة ومستطيلة أصغر حجماً ، ويعتبر هذا الطراز من المعابد ، ومجهولاً في تصنيف المعابد المخصصة للأرباب في بلاد الشام .

ومن خلال الترتيب المميز لأدوات ووسائل ممارسة الطقوس التي وجدت في المعبد (ب - 1) و (ب - 2) مثل المذبح الذي كان ينتصب عليه تمثال من البرونز ، والالواح البازلتية لتقديم الذبائح ، والمنصات المخصصة لتقديم الاطعمة ، وغيرها مما يتفق كلياً مع طقوس ومراسم الجنائز الملكية ، يرى ماتيه أن القصر الملكي الغربي ، ومعبد رشف (ب - 1) وهيكل الموت (المعبد ب - 2) كانوا يشكلون مجعاً معمارياً متكاملأ ، وكان هذا المجمع مربوطاً عن قصد مع المقبرة الملكية الآنف الذكر . وبناء على ذلك يعتقد أن توسيع منطقة الدفن الملكية يشير إلى خلق علاقة وثيقة مع القصر ، أي ربط المقبرة الملكية مع المعبد لعبادة اله الأخرى (العالم السفلي) والهيكل المخصص لتقديس الموت¹⁵ .

وبناء على ذلك يمكن اعتبار تلك الوحدة المعمارية الضخمة في القطاع الغربي الأسفل من مدينة إبلا في عصر البرونز الوسيط ، أول دليل أثري متكامل على إحدى المؤسسات «الايديولوجية» الأساسية لمجتمع السلالات الامورية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين .

سور المدينة :

أقام المعموريون - الكنعانيون في عصر البرونز الوسيط ، مدناً قوية محصنة أحاطت بها الاسوار الضخمة المصنوعة من الحجر واللبن ، وكان لها بوابات ضخمة تحميها الابراج الدفاعية القوية ، وقد أحيطت مملكة إبلا في مطلع الألف الثاني¹⁶ بسور ضخم صمم على النمط المعروف بالسور السفح ، وهو جدار عريض عند قاعدته ، ويضيق كلما اتجه نحو قمته .

13 - كانت مدينة إبلا كما تشير التنقيبات الأثرية مقسمة إلى أربعة أحياء سكنية .

14 - عبادة الأجداد في إبلا الآشورية ، باولوماتيه ، مصدر سابق (ص 35) .

15 - المصدر السابق (ص 35) .

16 - يعود تاريخ هذا السور تحديداً بين 1950 - 1800 قبل الميلاد .

لقد بلغ عرض قاعدة سور إبلا 40 متراً ، وارتفاعه 20 متراً ، وقد دُعم قسمه الأسفل حتى ارتفاع أربعة أمتار ، ببلاطات حجرية كبيرة ، بينها كسي قسمه الاعلى بطبقة من الطين والجص ، وكانت تخترق هذا السور أربع بوابات رئيسية ، حملت كل منها اسم إله من آلهة المدينة ، وتوزعت بشكل متناظر في الجهات الشمالية الشرقية ، والجنوبية الشرقية ، والشمالية الغربية ، والجنوبية الغربية .

لقد تم الكشف عن البوابة الجنوبية الغربية المسماة البوابة (آ) وتمثل النموذج الأفضل لبوابات المدن العمورية في بلاد الشام ، وشيدت حسب النموذج المسمى بالكباشة ، أي ما يعرف بعدة أبواب متتالية تحيط بكل واحد منها غرف الحرس المدافعين عن المدينة عند الخطر ، وتتألف بوابة إبلا من قسمين رئيسيين ، قسم خارجي ، وآخر داخلي تفصل بينهما باحة شكلها شبه منحرف .

القسم الخارجي للبوابة يتألف من غرفة واحدة يحيط بها زوجان من الدعامات . أما القسم الداخلي ، فكان أكثر تعقيداً ، ويتألف من غرفتين متتاليتين يفصل بينهما ثلاثة أزواج من العضادات ، وفي هذا القسم يوجد درج يوصل إلى حصن مستطيل الشكل فيه غرف تخزين الأسلحة بني على قمة السور ، وعلى امتداد القسم الداخلي من البوابة ، وقد بلغ الطول الكلي لهذه البوابة 48 متراً - وقد بني قسمها الشرقي من الأحجار الضخمة المنحوتة ، لضمان حماية أفضل للحصن الملحق بينما بني القسم الغربي من الطين والأحجار الصغيرة ، وكانت البوابة تسمح بكشف جانب المهاجمين للمدينة وتسهيل مقاومتهم .

إن بوابة إبلا هي الأفضل حفظاً والأقدم عصراً في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين ، مع الإشارة إلى وجود نماذج مشابهة لها اكتشفت في آلالاخ (تل عطشانة) وقطنة المشرقة الواقعة إلى الشرق من مدينة حمص على بعد 20 كم تقريباً) . وإيمار (مسكنة - بالس) وكركميش (جرابلس) وتل (أبو ضنة) في شمال سورية ، وغيرها من المواقع الأثرية في جنوب سورية¹⁷ .

بقي أن نشير إلى أن سور مدينة إبلا كان يحيط بمنطقة تتجاوز مساحتها خمسين هكتاراً ، وهو من النوع الترابي ، كما ذكرنا سابقاً ، وقد أخذت الكميات الهائلة من الأتربة اللازمة له ، عن طريق حفر الخنادق الواسعة ، خارج منطقة الأسوار ، إضافة إلى ترحيل كميات كبيرة من انقاض المدينة التي شهدت الدمار الأول سنة 2250 قبل الميلاد على يد جيوش الملك الأكادي (نارام - سن) ولعل هذا هو السبب في ضياع معظم معالم المدينة في عهد ازدهارها الأول الممتد من 2400 إلى 2250 قبل الميلاد .

من خلال هذا العرض لفنون البناء والعمارة في إبلا ، نستخلص أن شكل المدينة ، كان شبه منحرف غير منتظم ، كشكل سورها الضخم الذي يحيط بها من كل جوانبها ، ونتعرف فيها على الأسوار والاحياء الشعبية ، والتل المركزي (الأكروبول) الذي يعتبر مركز المدينة في كل عصور ازدهارها وتطورها . . . وقد فرض هذا (الأكروبول) نفسه على تخطيط المدينة وتطورها ، فهو المقر الرسمي للسلطات ، الذي يجب أن يتلائم مظهره مع وظيفته . إذ حالما يدخل المسافر من بوابات المدينة ، ويسير في شوارعها ، التي تربط البوابات بالمقر ، تقع عيناه على الحي الملكي ، الذي ترتفع

17 - آثار الوطن العربي ، مصدر سابق (ص 249 - 250) ، و إبلا ، تأليف قاسم طوير ، منشورات المدينة العامة للآثار والمتاحف - دمشق - 1982 (ص 55 - 57) .

مبانيه فوق أسطح منازل العامة من أفراد الشعب ، وإذا تأملنا المدينة عن كثب ، خيل إلينا ، وكأن الشوارع أحزمة أشعة تنبعث من الحي الملكي لتلتقي بالبوابات ، التي لا تقل روعة عن الحي الملكي ، والتي تنبعث في نفس الزائر انطباعاً جيداً عن المدينة حتى قبل دخولها .

وإذا القينا نظرة على مساكنها في الاحياء المنخفضة المنتشرة فوق قطاع دائري حول المعابد المتوضعة على أطراف التل المركزي (الأكروبول) وخاصة في القطاع الذي يقع إلى الجنوب الغربي من (الأكروبول) والذي يحوي مجموعات من البيوت الشعبية التي بنيت جدرانها باللبن فوق اساسات من الحجر ، يتراوح عرضها بين 40 إلى 70 سم ، نجد أن المسكن الشعبي يتألف من رواق أو ممشي ، تتبعه باحة داخلية مستطيلة الشكل غير مسقوفة ، ثم حجرتان مقابل الرواق أو الممشى . ويتكرر هذا المخطط في أكثر المساكن الشعبية الأبلائية ، مع الإشارة إلى أن التنقيبات الأثرية قد أسفرت عن بعض البيوت التي توسعت عن المخطط المذكور ، حيث أضيف إليها حجرة أو أكثر - كما استنتج من خلال الدراسة أن بيوت إبلا الشعبية لم تكن متراسة أو متقاربة من بعضها البعض ، بل متجاورة بينها مساحات ، تسمح بتوسيعها¹⁸ .

18 - آثار الممالك القديمة في سورية ، مصدر سابق (ص 347 - 355)

ويقدر علماء الآثار عدد سكان إبلا في الماضي بين 25 إلى 30 ألف نسمة ، وهذا في رأيهم عدد كبير من الناس بالنسبة إلى مدن تلك العصور ، وكانت هذه العاصمة بين 2400 - 2250 قبل الميلاد تحكم مناطق مترامية الأرجاء ، شملت بلداً عديدة نائية ، يقدر عدد سكان إمبراطوريتها نحو 260 ألف نسمة¹⁹ .

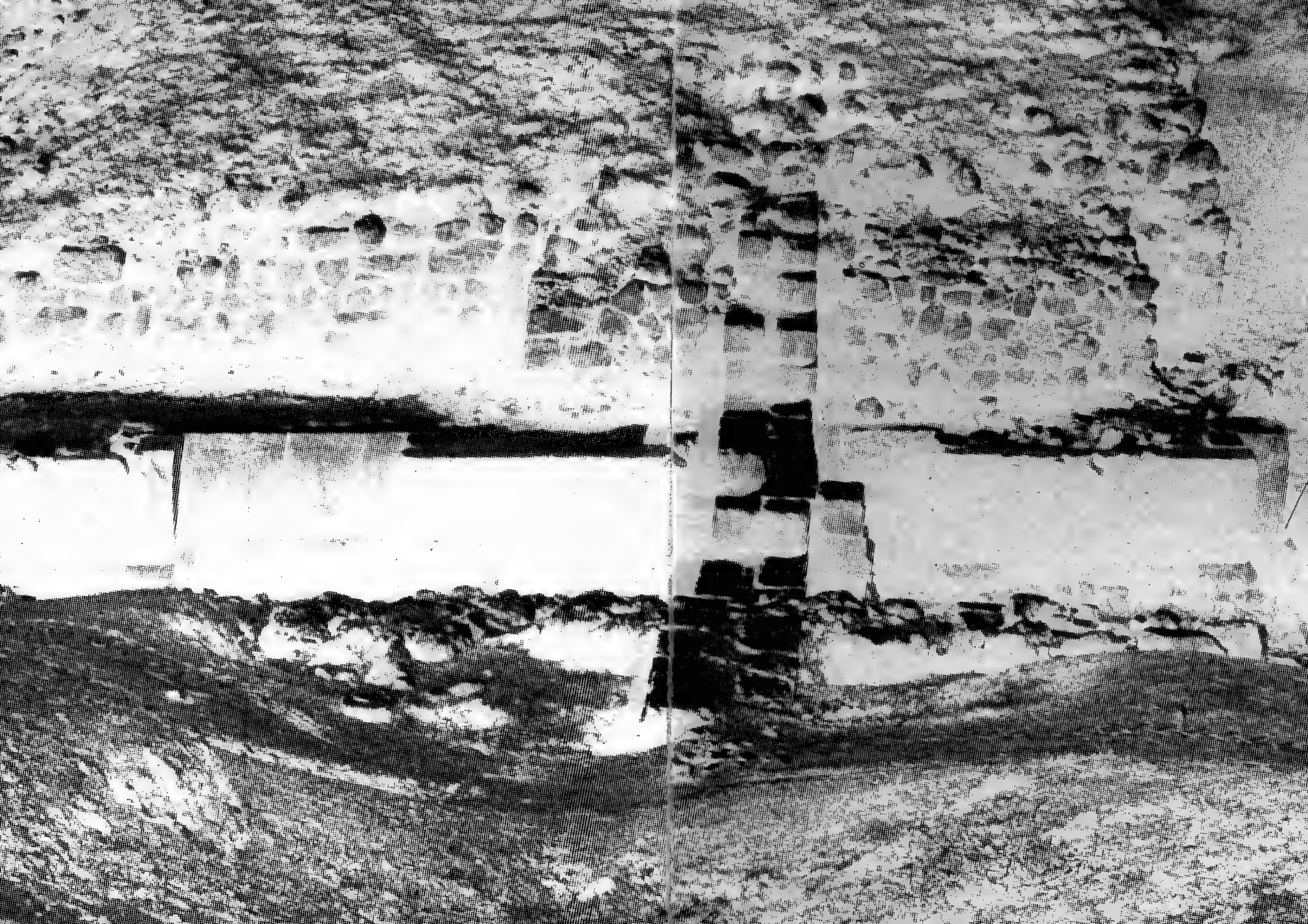
19 - مجلة نيوزويك «أفكاره عدد 15 تشرين الثاني 1977 ترجمة د. شوقي شعث .

ومن المفيد أن نشير في ختام هذا البحث أن سورية القديمة من خلال مكتشفات إبلا أوجدت تقليدها الخاص في فنون البناء ، وقد كان الباحثون من قبل يصرون على القول بأن سورية كانت تتلقى الآثار من مصر أولاً أيام (المملكة الوسطى) . ثم من البابليين لما استقروا في بلاد ما بين النهرين . . أما الآن فقد أصبح لدينا شاهد لا يمكن نقضه على أن ثقافة سورية القديمة في فنون العمارة والبناء وغيرها ، كانت لها جذورها الأصلية وإن نمو هذه الفنون كان مستقلاً ومميزاً .

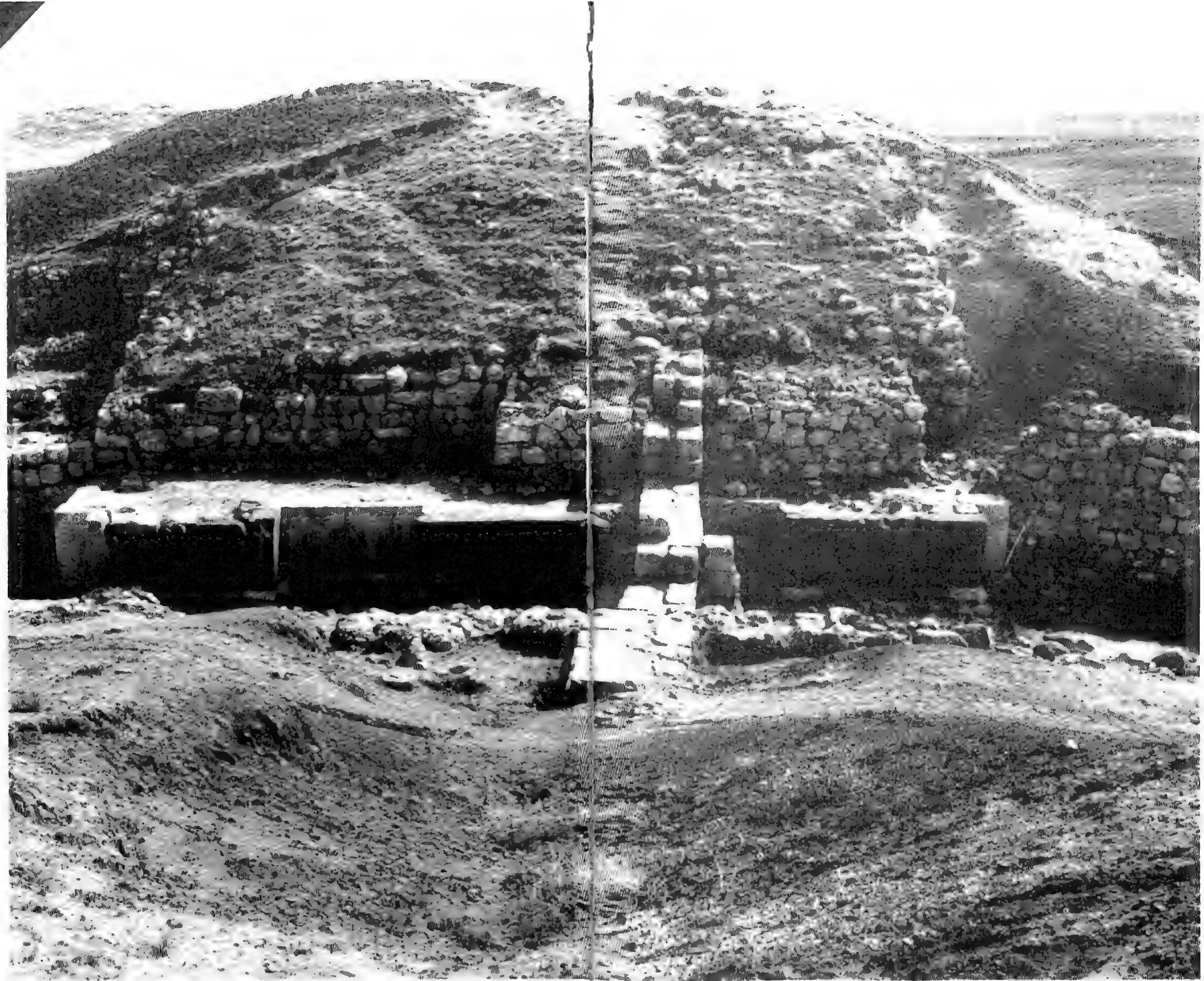
كانت إبلا واحداً من المراكز الخلاقة لهذه الثقافة السورية القديمة ، وقد تكون أكبرها بين 2000 إلى 1800 قبل الميلاد ، فلما تضعضت شؤونها ، وانتقلت الزعامة إلى مملكة يمحاض (حلب القديمة) وذلك بين 1800 إلى 1600 قبل الميلاد ، انتقلت هذه التجربة الحضارية إلى المراكز الجديدة ، فطورت الفن .

ولما قضي على ممالك الشمال والجنوب السوري ، وهدمت المدن ، مع ذلك ظلت هذه الفنون المعمارية قائمة في المدن التي أفلتت من قبضة الحثيين والمصريين في حوض الفرات مثل إيمار (مسكنة/بالس) وتل مباحقة (اوريم) وتل الفري (كاحاط) ، وحاصور وشكيم ومجدو في الجنوب السوري

هذا هو التراث المعماري الذي سلّمته هذه المدن إلى الممالك الآرامية المتعددة ، التي قامت في شمال (تل رفعت) وزنجري ودمشق وعين دارة وحماة وغيرها في بلاد الشام ، وهذه بدورها ، طورت ما تلقت منذ حوالي 1000 قبل الميلاد إلى أن جاءت آشور بجيوشها .



أخبار
القصر
الملكي
والعرس
الكبير



جانب من بقايا القصر الملكي (ج)
في إربلا



تمثال صغير من الخشب المتفحم
بسبب الحريق الذي تعرض له
القصر الملكي ، ويمثل أحد ملوك
إبلا ، ويعود تاريخه إلى الألف
الثالث قبل الميلاد (ت : مروان
مسلماني).

أخبار القصر الملكي والعرس الكبير

أثبتت الترجمات التي تنشرها اللجنة الدولية لقراءة رقم إبلا تميز هذه الوثائق النادرة بطابع شمولي يعالج مختلف المواضيع الادارية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتجارية والسياسية والعلاقات الدولية في الالف الثالث قبل الميلاد

وبعد الاطلاع على مانشر من هذه الترجمات نستطيع اعطاء صورة لم تكتمل بعد عن المجتمع الابلائي .

ملوك إبلا:

لقد أتاحت لنا الوثائق الرسمية لإمبراطورية إبلا المكتشفة في المستودع رقم (2712 - ل) وفي المكتبة رقم (2769 - ل) رغم الطابع الاقتصادي والاداري لمحتوى السواد الاعظم منها التعرف على تسلسل لأسماء ستة من الملوك حكموا إبلا وهم¹:

اغريش - حلم ، آر - ابريوم ، أبي سيبش ، دويوحو - عدا ، واركب دامو . وبناء على قراءة المزيد من الرقم المساهية فقد تبين ان (اركب - دامو) قد حكم بعد (اغريش حلم) وقبل الملك (آر - اينوم) ، كما ان (دويوحو - عدا) هو ابن أبي سيبش ، ولم يصل الى العرش لأن المدينة شهدت نهايتها الاولى على يد الملك الاكادي (نارام - سن) عندما كان والده (أبي - سيبش) لا يزال في سدة الحكم . وبعد ان تم فك رموز الرقيم المساهي رقم (ت - م / 75 ج / 2628) ونشر في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الارشيف الملكي لنصوص إبلا (ARET) تحت رقم 150 .

وجد على هذا الرقيم أسماء سلالة ملكية حكمت في فترة ازدهار إبلا ، ومن خلالها أصبحنا نعرف أسماء عشرة ملوك ، ثمانية منهم نتعرف عليهم لأول مرة . . . ويذكر الرقيم ، ان احد الرجال قد قدم عشر أضحيان من الضأن لآلهة المدن التي يقطن (جوهرها) في مدينة (داري - ايب) عن أرواح ملوك إبلا التالية اسماؤهم :

1 - اركب دامو 2 - اغريش - حلم 3 - أدوب - دامو 4 - كوم دامو 5 - ايسار - ملك 6 - اينار - دامو 7 - با - دامو 8 - ابيي - دامو 9 - اغور - ليم 10 - ابور ليم .

والطريف في الأمر أن هؤلاء الملوك قد دفنوا في بلدة (داري - ايب) ويتوقع دارس الرقيم الفونسو آر كي ، ان يكون في تل الأتارب الذي يطلق عليه - اليوم - اسم (تارب) ويستغرب ان يدفن ملوك إبلا بعيداً عن عاصمتهم بحدود 40 كم .

1 - تشر هذا البحث بقلم الفونسو آر كي ، عضو الهيئة الدولية لدراسة أرشيف إبلا ، في مجلة الدراسات الآشورية - برلين ، المجلد 76 ، الجزء الثاني لعام 1986 (ص 213 - 217) وقد قام بترجمته الأستاذ قاسم طوير ونشر في مجلة دراسات تاريخية ، العدد 27 - 28 أيلول - كانون الأول لعام 1987 (ص 119 - 122)

ومن خلال الدراسة والتفحص اللغوي ، تبين ان أسماء هؤلاء الملوك العشرة عربية قديمة ، فالاسم الأول (اركب دامو) مؤلف من فعل ماض ، من جذر (ركب) ، والجزء الثاني اسم إله ، هذا الاسلوب في تركيب أسماء العلم ، موجود في إبلا ، كما هو الحال في لغتنا العربية ، وهو ما يعرف باسم (التركيب الإضافي) كما نسمي حالياً . ، أسماء : مثل :

عبد الودود - عبد العال - عبد السميع . . . ونجد في أسماء هؤلاء الملوك ان ستة منها انتهت باسم (دامو) ، وهي تعني الدم باللغات العربية القديمة ، ولدينا اسم (مالك) بمعنى الأمير ، وليس بمعنى الملك وهناك أيضاً (آغور - ليم) و (آبور - ليم) وهذه السلالة معروفة في مملكة ماري (تل الحريري) الواقعة على الفرات الاوسط مثل : (مجدون - ليم) و (زيميري - ليم) ، في محاض (حلب القديمة) مثل : (ياروم - ليم) وهذه السلالة سلالة عمورية ².

ونشير الى ان الرقم يسلسل أسماء هؤلاء الملوك بالأقدم عهداً ، وينتهي بالأحدث عهداً ، وهي الطريقة المتبعة في كافة النصوص الادارية ، والنصوص المتعلقة بمسك الدفاتر.

وقد قدر تاريخ هذه الوثيقة الهامة في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، وبما ان الملكية لم تكن وراثية ، وتنتقل من الأب الى الابن ، فلا بد من التحذير بأن عشرة ملوك لايعنون عشرة أجيال من التعاقب الزمني.

2 - هذه المعلومات ستنتشر في المراجعة السابقة من حولية (دراسات إبلائية) التي تصدرها جامعة روما - ايطاليا ، انظر حوار مع الاستاذ حميدو حمادة ، اسين متحف الرقم المسماة بمتحف حلب - صحيفة تشرين ، 1988/1/16 ، (ص7).

• نساء القصر الملكي :

تفيدنا ترجمات الرقم المسماة المكتشفة في إبلا ان الملكة (ملكثوم) ، ووالدة الملك (أماجال - ان) كان لهما الدور الهام في مختلف الشؤون الادارية في الامبراطورية ، وقد استطاع علماء اللغات القديمة أن يتعرفوا على اسم الأم للمكتين من ملكات إبلا ، الأولى هي (زاربا - بيش دو) والثانية (نيي - بودو) ، كذلك هناك اشارات الى وجود وصفات للأم الملكة .

أما فيما يتعلق بأب الملك ، الوارد اسمها في بعض الرقم ، فهي (دوسي - جو) التي يأتي ذكرها دائماً باسم (أماجال - ميلكو) غير انه لم يعثر على اسم ابنها الملك ، ومن المحتمل أن (دوسي - جو) كانت ملكة في وقت مضى .

وعثر أيضاً على والد ووالدة وأشقاء وشقيقات (دوسي - جو) ، فإسم أمها هو (أدادا) وأبيها (آمو) واسم أخيها (يا - آب مالك) - اسم اختها (اش - روت) واسم اختها الثانية (اش - لودو) .

وتحفل نصوص إبلا بأعداد كبيرة من النسوة اللاتي يحملن لقب (دام - إن) أي (حریم الملك) وذلك في نصوص الحصص من المواد الغذائية ، وهن يعملن في مجالات النسيج والطحن والطبخ ، وهناك قرابة المئة منهن ، من بينهن قرابة ثلاثين يرد ذكرهن في نصوص توزيع الألبسة والحلي ، ولاشك بأنهن من أهم الشخصيات النسائية في إبلا ، ولبعضهن مكانة في توزيع الحصص الغذائية . . .

يحصل حريم الملك الثلاثون في جميع النصوص المسماة التي يرد ذكرهن فيها على البسة من نوع (زارا) وعلى مشابك من الفضة ، أو على الاصواف ، ومن النادر أن يحصلن على أنواع أخرى من الالبسة وتجدر الإشارة هنا أن الالبسة من نوع زارا لاتوزع إلا على نساء البلاط أو نساء الوجهاء ، وهذا النوع مخصص للنساء ، ولايعطى للرجال بتاتاً ، وقيمته كبيرة بالنسبة إلى بقية الالبسة الأخرى ، فثمان القطعة الواحدة منه يتراوح بين 11 و 15 مثقال فضة ، في حين أن ثمن القطعة الواحدة من الالبسة الأخرى هو سبعة مثاقيل ، يضاف الى انه في أغلب الاحيان ، يتم توزيع الالبسة من نوع (زارا) سوية مع مشابك من الفضة ، ولعلها تستخدم في شبك أطراف الرداء عند الكنف ، هذه الهبات يجري توزيعها على حريم الملك ، وعلى بنات الملك ، أو على حريم وبنات (ايبريوم) و (أبي زكير).

ويبدو واضحاً أن المقصود هونساء الأسرة المالكة ، ونساء البلاط ، وكلمة (دام) أي امرأة ، تشمل الزوجات الثانويات للملك ونساء البلاط أو نساء (دار الحريم) ، وهؤلاء النسوة كن من أبرز شخصيات بلاط إبلا³.

لقد كان للبيت الملكي في إبلا أهمية كبيرة وشهرة واسعة وصلت الى كل جهة على امتداد مناطق الشرق العربي القديم ، لذلك ليس مستغرباً أن يتسابق الملوك والأمراء في هذه المناطق الى تزويج بناتهم للأسرة المالكة في إبلا ، ودليلنا على ذلك ورود أسماء حريم الملك مع أسماء نسوة آتين من عدة مدن ، مثل فلانة من مدينة (أروجاردو) وفلانة من مدينة (أزان) وفلانة من مدينة (الزوب) ، وكان لهذا الزواج دوره في إقامة علاقات حسس الجوار بين إبلا ومناطق امبراطوريتها المترامية الاطراف . . .

ان وثائق القصر الملكي المسماة تخبر علماء الآثار بمعلومات وافية عن زيجات متبادلة بين بلاط إبلا من جهة ، والملوك الآخرين من جهة أخرى ، وتعتبر الشواهد من أقدم الأدلة على أقدم الزيجات بين الاسر المالكة المختلفة⁴.

ونشير في هذا المجال الى النص (ت م 75 - رقم 2283) الذي يتضمن معلومات طريفة عن اخبار (العرس الكبير) عرس «كيشدوت» أخت ملك إبلا المعروف (ايبريوم) التي زفت الى ملك (كيش) في بلاد ما بين النهرين ، فيذكر قائمة المهر المقدم للعروس :

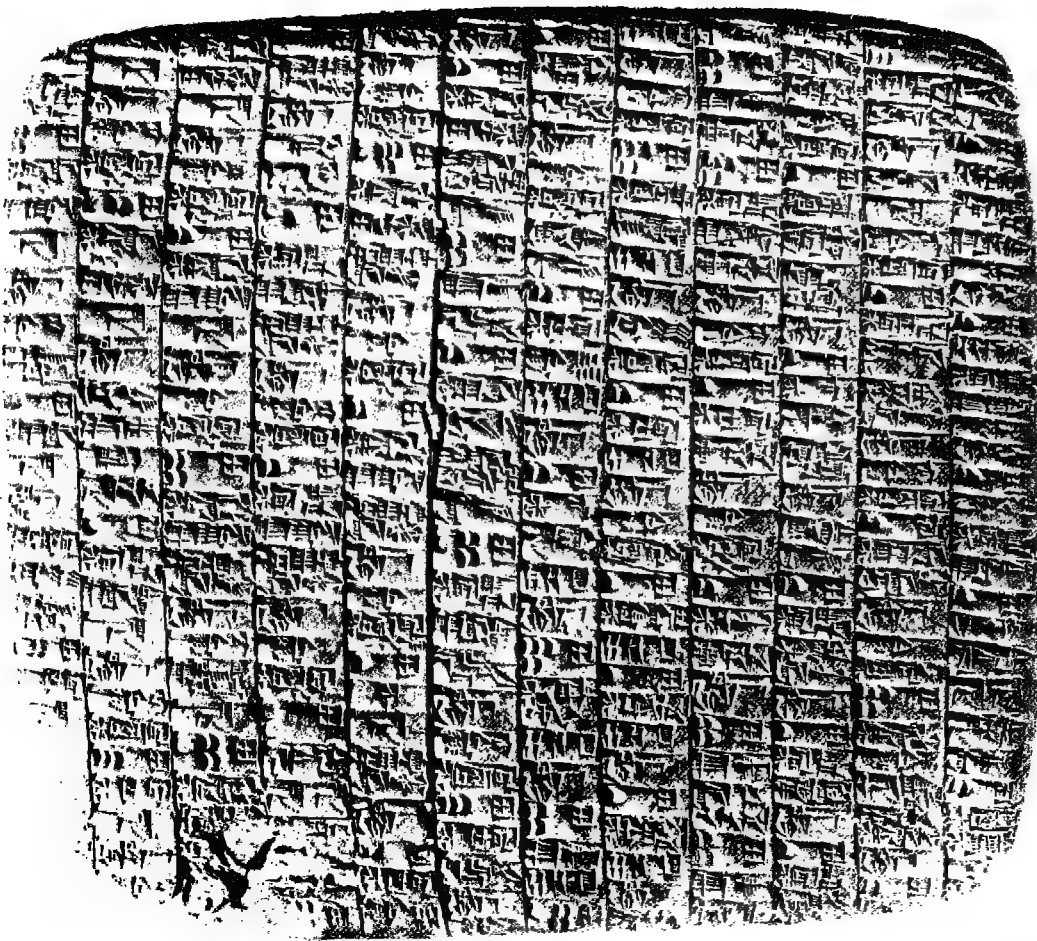
972 جاموس و 935 عجل حولي و 768 ثور مسنن للذبح ، و 388 ثور لجر المحارث و 241 بقرة ولود و 1860 رأس من الغنم و 159 دابة من البغال محملة بالهدايا ، وفرس واحدة ، وخمسة خنازير ، وتسعة عشر ايلا ، وأربعة عشر دباء . . . وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على أهمية الحدث ، وغنى المنطقة بالثروة الحيوانية في ذلك الزمن الموغل في القدم . . . بدليل ان المهر سلم في الشهر الاول ، من تلك السنة التي سميت بسنة زواج (كيشدوت)⁵.

ومن المفيد ان هذا التقليد من الأمور المعروفة في حضارتنا القديمة ، حتى أيام الرسول العربي ﷺ ، فنذكر (عام الفيل - عام الهجرة - عام فتح مكة) و عام زواج كيشدوت ؟! ومازال الكثير

3 - المرأة في المشرق القديم ، تأليف د ماريا جوفانا بيغا ، وقد ترجم البحث ، الأستاذ قاسم طوير تحت عنوان «حريم ملوك - إبلا» ، انظر كتابه أضواء جديدة على تاريخ وأثار بلاد الشام (ص 70 - 71).

4 - قبل تصوص إبلا كان الزواج الذي يتم بين الملك الأكادي (نارام - سن) ، وملكة ملك عيلام المدعو (حيثا) من أسرة عوان ، من أقدم الأدلة الآتية بحيث صار وسيلة للتاريخ.

5 - من محاضرة القاها الزميل الأستاذ حميد حمادة في حلب بتاريخ 18 / 2 / 1988 .



رقيم مسماري يحتوي على قائمة
بالقرايين والأضاحي الشهرية
التي كان الملك وأفراد أسرته
يقدمونها لمختلف الأرباب والآلهة
في إبلا.

من الأعوام مرتبطاً بأهم الأحداث التي وقعت فيها ، ونحن الآن نقول (عام الأربعين ثلجة - عام
صقيع الزيتون ..).

نعود الى متابعة أحداث العرس الكبير ، في نصوص مسارية أخرى ، فهناك ما يؤكد أنه دعي
الى هذا العرس الوجهاء ، وولاة المناطق ، وغاير القرى وبعض رجالات القصر وراح كل
منهم يتسابق لتقديم الهدايا (نقوط العروس - الشاباش) . . . الكل يريد ان يثبت بأنه من عليّة
القوم ، والهدية هي المعيار :

قدم (جيل مالک) 22 زوجاً من الاقراط الذهبية ، أما (غابا - دامو) فقد قدم عشرة أزواج ،
زنة الزوج 20 شاقلة وقد سجل الكتبة ذلك .

6 - وزن الشاقل ثمانية غرامات.

وكان والي بلدة (أداش) المدعو (ايش روت) حاضراً العرس الكبير ، لكنه على ما يبدو لم يكن
يحمل الهدية المناسبة التي تليق بمكانته وأهميته بالنسبة لبلاط إبلا ، فتبرع بهدية قيمة ولكن تقدم
بعد موسم الحصاد ، وقد سجل ذلك الكاتب (في - نارسوم) في سجل (الغير مقبوض).

وكيل بلدة (حوزان) دفع عدداً ونقداً وقد سجل الكاتب (أي - ناسوم) في سجل (المدفوع -
المقبوض) وهذه الأحداث دوت على اللوحة المسارية (ت م 75 / 2022).

وقد اكتسب الملك (إبريوم) بهذا العرس حليفاً قوياً لقد أصبح ملك (كيش) صهراً له ، ومع ذلك كان عليه ان يكسب رضى الطبقات الشعبية المتزمتة دينياً ، وخاصة في الشمال ، في مدينة (لويان) القرية من مدينة انطاكية ، حيث يوجد معبد الإله (نيدا - كول) لذا فقد أرسل أخته الثانية «زانيب دولوم» أو «زينب» لتصبح كاهنة في معبد (نيدا كول) في (لويان) لقد اختلف الباحثون حول عبارة (دام - دينكر) DAM - DINGIR هل المقصود بها زوجة الملك ، أم زوجة الإله؟ ، وهل ستصبح كاهنة أم زوجة فعلية؟!

الترجمات الاخرى لبعض النصوص المسارية ، حلت الاشكال ، فعل اللوحة (ت م 75 - G 1541) نجد بأن كمية من الثياب الموشاة بالأحجار الكريمة قد قدمت (لـ زانيب - دولوم) حينما أصبحت كاهنة ، وتقاليدها أكد ترجيح الرأي الثاني ، فنحن نعلم بأن (صارغون) الأكادي أراد أن يكسب تعاطف المدن السومرية ، لذا فقد أرسل ابنته (أنا خدوانا) لتصبح كاهنة في معابد أور ، وبذلك يضمن حكم سومر وآكاد

ولم تكن الاسرة المالكة تتلقى الهدايا وحسب ، بل كانت تشارك الشعب في أفراحه فيها هي (إبريجي) أخت (كاسيدا) وهو من عامة الشعب ، تتسلم هدية من القصر ، وهي زوج من الثيران بمناسبة زفافها . . .

وتحضرنا ترجمة رقيم آخر أن الملكة قد قدمت الاضاحي للآلهة احتفالاً بولادة ابنتها ، وقد قدمت بهذه المناسبة قرط أذن لأحد موظفي ابنتها المدعو (إنابعل) . . .

وثمة نصوص تحبرنا عن زواج إحدى بنات ملك إبلا المدعوة (دامور - داسينو) التي تزوجت من ملك مدينة (دول) ، وزواج أميرة اسمها (داجريش - دامو) من ملك مدينة (نجر) وقد حصلت العروس على هدايا نفيسة من المنسوجات ، وثمة سيدة من سيدات بلاط إبلا لعلها ابنة الملك ، واسمها (زيميني - بركو) تزوجت من ملك مدينة (بورمان) وتحصل العروس أيضاً على منسوجات بمناسبة زواجها ، ثم تصبح ملكة مدينة (بورمان) وتحصل على ألبسة من نوع (زارا) وعلى مشابك من الذهب والفضة ، وبمناسبة ولادتها يبعث لها بلاط إبلا ، ألبسة ومشبكين من الفضة ، وثوب لطفلتها .

ويبدو ان ملك (نيرار) قد تزوج أميرة من أميرات بلاط إبلا لكن النص المساري لا يذكر اسم تلك الأميرة ، بيد أنه من المؤكد أن ملكة (نيرار) قد حصلت من بلاط إبلا على ألبسة وحلي في مناسبات مختلفة كما ان بناتها حصلن على هدايا من بلاط إبلا أيضاً .

وتحبرنا بعض الرقيم أيضاً عن زيجات تمت بين بنات ملوك إبلا ، وبين كبار موظفي القصر الملكي ، وما من شك أنه كانت لختل تلك الزيجات أهمية سياسية ، وذلك لأنها تكفل ولاء وإخلاص الموظف ، للأسرة الحاكمة . . . كذلك هناك ما يشير الى ان أبناء بعض الملوك قد اتخذوا من بنات موظفي القصر زوجات لهم ⁷ .

وثمة نصوص مسارية إبلائية ، تتضمن ذكراً لمدن قدمت بمثابة مهر لزواج أميرات من إبلا ، كذلك التي تتضمن مرسوماً ملكياً يشير الى ان مدينة ايمار (مسكنة/بالس) الواقعة على نهر الفرات ، قد اهديت الى إحدى أميرات إبلا ، واعتبرت مهراً لزواجها .

7 - المرأة في المشرق القديم ، مصدر سابق (ص 76) .

وعلى الرغم من العدد الكبير للرقم التي تتحدث عن طابع السلطة السياسية وأحوال القصر الملكي في إبلا ، فإن إعطاء صورة كاملة عن ذلك لا يزال يحتاج الى وقت طويل ، لان المعلومات المبعثرة في مختلف انواع الرقم تحتاج الى الربط العضوي فيما بينها ، حتى تتمكن من أخذ فكرة كاملة عن أجهزة السلطة الادارية التي كان حكم الدولة في إبلا يقوم عليها .

ومع ذلك المعلومات المترجمة - حتى الان - تفيد بأن السلطة العليا في امبراطورية إبلا تتمثل في شخص الملك الذي يأتي ذكره في الوثائق التجارية باستمرار في مقدمة الاشخاص ، ثم يليه اسم الملكة زوجته ، ويتبع ذلك اسم الامير ، ولي العهد وباقي أولاد الملك بالتسلسل .

ومع ان كلمة (لوغال) في السومرية تعني الملك ، إلا أنها ترد في نصوص إبلا بالتناوب مع كلمة (أوغولا) التي تعني (الناظر) كلقب لكبار وجهاء الدولة ، وكانت تحمل هذا اللقب في وقت واحد شخصيات متشابهة تشغل مراتب عالية في البلاط الملكي⁸.

ويشارك الملك في حمل أعباء الحكم عدداً من الوجهاء الذين يحمل كل واحد منهم اللقب السومري (ديكو) الذي يعني القاضي ، في حين تحمل الشخصيات المتوسطة اللقب السومري (أب - أب) أي (الآباء) أو (المسنون) ، وتوكل الى الموظفين الذين يحملون لقب (أوغولا) أعباء الاشراف على قطاعات معينة من جهاز الدولة ، وهم عادة «أولاد الملك» أي يعني القضاة .

ومن خلال ترجمة إحدى الوثائق المسارية التي يرجح أنها صدرت في ظل حكم الملك (آر - اينوم) بأسماء القضاة في القصر ، مع ذكر العدد الدقيق للموظفين العاملين تحت إمرة كل واحد منهم ، وبناء على ذلك يقدر ماتيه العدد الكامل للعاملين في إدارة الدولة في إبلا بنحو 11700 رجل . ويشكل هذا العدد الموظفين العاملين في أجهزة الادارة المركزية ، والعمال المستخدمين في الاقضية الادارية المنتشرة خارج نطاق العاصمة ، وكان (أوغولا) على رأس المجمع الإداري ، وتعتبر هذه الوظيفة من أعلى المناصب الإدارية في الدولة .

8 - إبلا أقدم مملكة عامرة في سورية ، بارلوماتيه ، ت : الاستاذ قاسم طوير (ص 35).







الالهة
والاساطير
والعبادات



تمثال من البرونز وعليه صفيحة
رقاقة من الذهب، يمثل وجه
إنسان، وجسم ثور، ويميز
بطابعه الميثولوجي الغريب (ت:
مروان مسلماني).



تفصيل من الحوض الطقسي الذي
عثر عليه في المعبد (ن) في
إبلا، وترينا الصورة وجوهاً
لأرباب إبلا، ويحتل أن تكون
هذه الأشكال تشخيصاً للأرباب
التي تحمي المعاهدة بين الرجال
المتصافحين (متحف حلب - ت:
مروان مسلماني).

الالهة والاساطير والعبادات

بالرغم من الاختلاف الجغرافي بين اجزاء بلاد الشام، فان الادلة الكثيرة، التي اكتشفت في كثير من المواقع الاثرية السورية، تؤكد بان ثمة وحدة وترايط بين التصورات الدينية وافكارها.

اما الرأي الشائع في بلاد ما بين النهرين وآسيا الصغرى، عن اجيال مختلفة للالهة، فقد كان ايضا منتشرًا في سورية، منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد. والاجيال الاساسية هنا ثلاثة :

فالى الجيل الاول يرجع الزوجان (السماء والارض) اللذان كانا مثل ذلك وحدة واحدة، وقد نشأ المجال الحيوي عن انفصالهما العنيف.

اما خلق الكون فيعود الى الجيل الثاني، وذلك عبر احد ابناء، هذين الزوجين، وهو خالق الكون، اي واهب الزراعة والخصب، وملك الالهة المرتبط بشكل وثيق بالغلال.

اما الجيل الثالث، فيتكون من الالهة النشطين المتحركين الديناميين للعصر الحالي، وسيدها هو اله الطقس والعواصف وجالب المطر، ويشكل بدوره مع اخته الهة الحب والحرب، زوجاً وثيق الصلة... ويمثل (الفوق) قوة اله السماء الذكورية و(لاحقاً) اله الطقس... قدمت الارض (التحت) كآلهة انثى، تظهر وجوها المتعددة في آلهات الامومة والقدر والولادة والموت والقطيع والخصب... وهذه كلها فيوض المبدأ الانثوي الكبير (الارض).

وبعد كذلك الجرمان الكيران الشمس والقمر من الآلهة، وفوق ذلك هناك عدد كبيراً جداً من القوى المحلية كآلهة الجبل والنهر والنبع والحقول والتي يمكن وصفها بـ(إلهة حماية الجماعة)¹.

تعود اقدم الوثائق الدينية في سورية الى منتصف او النصف الثاني للالف الثالث قبل الميلاد، وقد وجدت في المدينتين (إبلا وماري)، وهي من الشواهد على الدين في حضارة المشرق العربي القديم.

وعلى الرغم من قلة النصوص الدينية في سجلات إبلا، مقارنة مع نصوص المواضيع الاخرى، الا ان العدد المتوفر، سلط الاضواء على جوانب هامة من الحياة الدينية، كما ان اسماء الاشخاص التي يقترن معظمها بعناصر ربوية، تعتبر موثلاً غنياً لأسماء الارباب في إبلا.

المعلومات المتوفرة من ترجمات الرقم المسارية الابلائية تفيد بانه كان في إبلا مايقارب خمسمئة إله بين كبير وصغير، وان مجمع الآلهة الكبرى كان يتألف من (عشتار) وهي شبيهة جداً بعشتار بلاد ما بين النهرين... وتأتي مرتبتها في رأس قائمة مجمع الآلهة الابلائية، يليها الإله دجن

1 - الاثار السومرية، ترجمة د
بايف بللوز، اصدار مؤسسة
البريد الدولي للصحافة
والنشر - فيينا - 1984
(ص344).

(داجان) الذي يخاطب ايضا بلقب (السيد)، والاله (حدد) والاله (كاميش) والاله (كورا) والاله (ايداكول) والاله (رشف).

يعتبر الإله دجن (داجان) من كبار آلهة البلاد الواقعة الى الغرب من نهر الفرات اي ما يعرف ببلاد الشام، ويرد اسمه في الرقم الابلائية على هيئة الاشارة السومرية التي تلفظ (بي) وهو لقب، قد يكون اختصاراً من نوع خاص لكلمة (بعلوم)، او بعل التي تعني السيد.

اما (حدد) فهو إله الطقس في بلاد الشام. و(رشف) فهو إله الحرب والعالم السفلي. اما الإله (كاميش) فهو من الآلهة (السامية) الغربية القديمة، ومعروف في نصوص الالف الاول قبل الميلاد، بصفته إله بلاد موآب في الاردن، اما الإله (كورا) فهو مجهول رغم عبادته في إبلا، وكذلك الاله (ايداكول).

وعلى خلاف بلاد ما بين النهرين - نجد الالهة السومرية الكبرى مثل (انكي) إله الحكمة في (ايدو) لا تلعب الا دوراً محدوداً في إبلا².

وكشفت التنقيبات الاثرية - حتى الان - عن عدة معابد تحدثنا عنها في فصل سابق، لكن علماء الآثار لم يستطيعوا تحديد الارباب التي كانت في هذا المعبد او ذاك³.

في دراسة تعتمد على قراءة وتفسير اربع لوحات دينية مسارية مكتشفة في إبلا، قام بها العالم الآثاري، جيوفاني بيتيناتو⁴ استطعنا ان نتعرف بجلاء اكثر على ديانة إبلا، والعبادة التي كانت متبعة على الصعيد الرسمي، كما تعرفنا على مجمع الارباب، ونوعية الاضاحي، ومواعيد تقديمها، والمناسبات التي تمت فيها.

لقد كانت اسماء ثمانية اشهر من ذلك التقويم تحمل اسماء آلهة، او اسماء اعياد دينية خاصة، مثل شهر السيد (ايتو - بي - لي)، وشهر عيد الرب اشتابي او عشتابي (ايتو - نيدا - اشتابي). وشهر عيد الرب (حدد) (ايتو - نيدا - حدا). وشهر عشتار (ايتو - اما - راما). وشهر عيد الرب اداما (ايتو - ادا - اوم)، وشهر عيد الرب كاميش (ايتو - نيدا - كاميش). وشهر البلدان (ايتو - ار - مي) وشهر المذبح (ايتو - حو - لومو - حور - مو).

يلاحظ ان اسماء اربعة من بين الارباب الستة المقرونة اسمائهم مع الاشهر، من اصل (سامي) مثل الرب دجن (داغان) والرب (حدد او آداد او هدد) والربة (عشتار) والرب كاميش. في حين ان الاسمين الباقيين من اصل حوري، وهما (اشتابي) و(اداما). اما شهر البلدان والمذبح فانها يشيران الى طريقة الطقوس المتبعة في العبادة مثل: طواف الاصنام، وجلب التقدّمات الى المذبح.

وفي هذا الصدد نشير الى ترجمات رقم مسارية عديدة، اكتشفت في إبلا، تشير الى ان اهالي الامبراطورية الابلائية، كانوا يكرمون اربابهم بالاضاحي المختلفة، وهناك رقم مسارية زودتنا باسماء اصحاب التقدمة، وتشمل الملك والمملكة، وافراد العائلة المالكة، وكبار الموظفين... ويحتل الملك (ابي زيبش) المركز الاول في قائمة المتقدمين بالاضاحي، وفي المرتبة الثانية ابنه (ار - ال - دامو).

2- إبلا، قاسم طوير - منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق 1982 (ص 34 - 37)

3- في ريارتي الاخيرة، لابلا، في خريف عام 1988، اطلعني البروفيسور بارلوماتييه على اخر الاكتشافات الاثرية، وكان اهمها معابد جديدة في احياء مختلفة من المدينة. وقد علق بسرور نستطيع ان نطلق على إبلا اسم مدينة المعابد اضافة الى كونها مدينة الرقم المسارية..

4- هذه الدراسة صدرت بالاطالاية في مجلة «ORIENS ANTIGUOS» الصادرة عن مركز دراسات الشرق الادنى القديم بجامعة روما، العدد (28) - الجزء الثاني لعام 1989، وقام بترجمتها الى العربية الاستاذ قاسم طوير



تمثال طيني يمثل الإلهة عشتار في
إبلا من الألف الأول قبل
الميلاد .

اما الملكة فتحتل المركز الثالث بين المتقدمين، وتكتفي النصوص المسارية التي درسها «بتيناتو» بالنسبة لابناء الملك يذكر الملك بذكر اللقب السومري لهم (دومو - نيتا - ان)، وخلافا للامراء ابناء الملك، تذكر النصوص الاميرات بالاسم حسب التسلسل التالي : (الاميرة زائشة) وهي ابنة الملك (ابي زيبش).

- الاميرة كيشدوت (كيشدودو).
- الاميرة (آن - أوتو).
- الاميرة (تيشا - دامو).
- الاميرة (ماشيجي - باعوت).
- الاميرة (تحاديتو).
- الاميرة (تركبو).

اما اقرباء الملك، فيذكرون في النصوص دون ذكر الاسم او الوظيفة، واخوة الملك يرد ذكرهم في بعض النصوص مثل : (احسب - دامو) و(صي - دامو) و(حيب - دامو) و(ساج - دامو) . . . وتذكر هذه النصوص اسماء مايزيد عن الاربعين رباً، تقدم لهم الاضاحي والقرايين النذرية مثل :

- الرب (اداما) وهو من الارباب الحورية، ويتقدم له باضحية مكونة من ذبيحة لحم ضأن، في الشهر السادس من السنة، وهو شهر الذبح.
- الرب (ادام - توم) الاسم المؤنث للرب (اداما) وتقدم لها ذبيحة الضأن في الشهر السابع من السنة.
- الرب (حدد)، وتقدم له الاضاحي في الشهرين السابع والحادي عشر من كل عام.
- الرب (عماريجو) وتقدم له الذبائح من الضأن في الشهر الحادي عشر.
- الرب (آن) او (ايل) وتقدم له الذبائح في الشهرين السادس والحادي عشر.
- الرب (اشتاي) وهو اله عند الحوزيين، وتقدم له الذبائح مع لحم الضأن، في كل من الشهر السادس والسابع والحادي عشر.
- الرب (بليخا) وهو اسم نهر البليخ الذي يرفد نهر الفرات، وتقدم له الذبائح في الشهر السادس، وهذا يشير الى تألية الانهر.
- الرب (بردو - مادو) ويعني القوي البارد، والمقصود به نهر الفرات، الذي اصبح مؤلهاً في إبلا، مثل نهر البليخ، وتقدم له الاضاحي الملكية في الشهر السادس من كل سنة ايضاً.
- الرب دجن (داغان) رب الارباب، وتقدم له الاضاحي من قبل الملك (ابي زيبش) تقديراً لمكانته في الشهر السادس.
- الرب (انكي) وهو رب الحكمة السومري، ويقدم له الامير (ار - إك - دامو) الذبائح في الشهر السابع.



حوض تطهيري إبلائي، كن
يملا بماء التطهير الذي يقدم
للمؤمنين (الالف الثاني قبل
الميلاد) وتمثل مشاهد النحت
البارزة عليه أسوداً ممغية يعلوها
جنود ملتحون وبايديهم الحراب .
والمشهد يبنى عن البأس
والجسوت . (ت : مروان
مسلماني) .

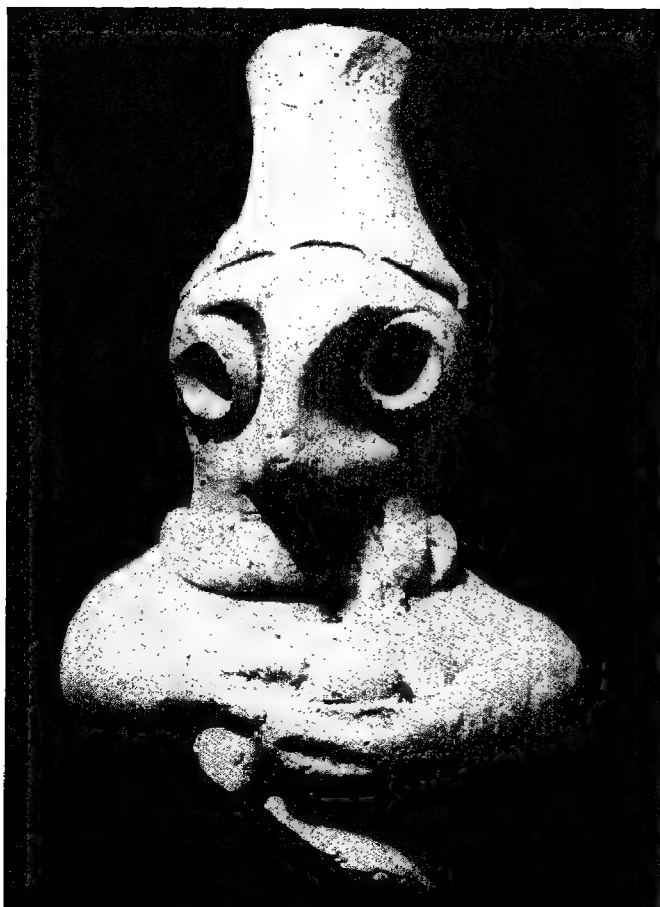
وتقدم الاضاحي ايضا للرب (جوبي) و(جاراعينو)، وربة النار (اي - ساتو) والربة (اشخارا)
والرب (كاميش)، والربة (حيات)، والرب (كاشالو) والربة (نيداكول) والربة (نيدكاردو) والرب
(نيدالا) والرب (شاماغان) والرب (اوتو) . . . وغيرهم من الالهة الكثيرة⁵ .

5 - إبلا. الصخرة البيضاء،
قاسم طوير (ص 99 - 101) .

ومما تجدر ملاحظته في هذه الرقم المسارية ورود اسماء اميرات يحملن صفة القدسية مثل صفة
(مسائل - نوم) او (انسبي) اي مفسرة الاحلام التي يقرن اسمها مع اسم الاميرة (زائشة - عائشة)
والاميرة (تركبو) ثم صفة (با - ستيش) السومرية، وتعني (الكاهنة المعتمدة بالدهون)
وفي ترجمات بعض النصوص الاخرى، نجد انفسنا امام عادة عبادة اجداد ملكيين لامعين،
وابطال حققوا لمجتمعهم الفلاح والازدهار والرفاه، ومما يعزز هذا الاتجاه ايضا، وجود تلك المنطقة
الجنائزية في إبلا، المثلة بمعبد رشف (المعبد ب - أ) وهيكل الموق (المعبد ب - 2) والقصر
الملكي، حيث كانوا يشكلون مجعاً معمارياً متكاملأ (سبق الحديث عنه في فصل سابق) وكان هذا
المجمع مرتبطاً عن قصد مع المقبرة الملكية، في الالف الثاني قبل الميلاد.

ان هذا النوع من العبادة نعرفه جيداً في عبادة (رايبووم) المنقوشة في نصوص اوغاريت (رأس
الشمرة) التي تعود الى عصر البرونز الحديث تقريباً 1400 قبل الميلاد، ولا بد ان تكمن اصولها في
تقاليد كانت شائعة خلال الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط، تقريباً 1800 قبل الميلاد. ونستفيد
من لائحة الانساب التي سطرها «حمورابي» في بابل، ان عادة تقديس الاجداد وعبادتهم، كانت شائعة
في بلاد بابل خلال الفترة نفسها، وهذا يقدم لنا الدليل الساطع على وحدة العقائد الدينية في بلاد
الشام، وبلاد ما بين النهرين.

ومن خلال التفسير التاريخي الذي يستهدف القاء الضوء على ما قد اصبح متغيراً ومتبايناً في
التاريخ، يبين لنا البروفسور «باولوماتيه» كم هي حضارة سورية الشالية خلال عصر البرونز الوسيط
بعيدة كل البعد عن عالم التوراة في فلسطين، فالتقديس القديم جداً للملوك الاجداد، او ما يسمى
بالرابعوم خلال الالف الاول قبل الميلاد، قد رفض المغزى العميق للايديولوجية الدينية، وطقوسها
العملية التي كانت اساسية في حضارة الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط . . .



تمثال فخاري إبلائي من الألف الثالث قبل الميلاد ، يتميز بطابع اسطوري (ميثولوجي) ت : مروان مسلماني .



نحت بارز من حجر البازلت لإله أو رجل من إبلا . (تصوير: مروان مسلماني) .

لقد خضع (الرباعوم) لتغيير في معناه اللفظي ، كما جرى الغاء قيمة القديمة ، فالكلمة الجديدة التي حلت مكانه في التوراة هي (رفائيم) وهي تعني ظلام الآخرة (العالم السفلي) من جهة ، والعالميق الاسطورية لماض بعيد ، من جهة أخرى ، وهذا اسطع برهان على التباعد الحضاري بين عالم سورية القديم ، وعالم التوراة⁶.

ومن الرقم المسماة تعلم انه كان لكل اله شعار خاص به ، فالرب (رشف) الذي كان في إبلا ممثلاً لاله العالم السفلي ، كان شعاره (القدم) لان الذبائح كانت على قدمي صنم (رشف) ومن جملة الشعارات كان هناك التاج والصولجان الذي يمسك به الرب ، ونجد هذه الشعارات بكثرة في مواضيع الاختام والتبائيل .

وكان في إبلا الكثير من الاعياد والمناسبات الطقسية التي يحتفل بها البلاط الملكي والشعب معاً ، ولهذه طقوسها وايامها المحدودة ، فعيد الحصاد يتم في الشهر الحادي عشر (اي شهر آب) ، وعيد الارض نجد ذكره في بعض النصوص المسماة . . . اما عيد الطهارة فله طقوسه ايضا ومناسباته وكذلك عيد المدائح

6 - عبادة الاجداد في إبلا الامورية ، باولوماتيه (ص38) .

الآلهة الكبار :



طبعة ختم اسطوانتي على جزة
فخارية ، يتألف المنظر من شكل
الآلهة عناة ، والإله حدد وهما في
حالة وهب الحياة لأحد الأمراء
الابلائين حوالي (1750 - 1725)
ق.م.

1- دجن او (داغان) : لقد امتدت منطقة عبادة هذا الاله الكبير على مناطق واسعة من سورية . وكانت إبلا وماري وترقة (تل العشارة) وتوتول (تل البيعة قرب الرقة) من اقدم مراكز عبادته في الالف الثالث قبل الميلاد، كما شملت ايضا مناطق واسعة من بلاد الشام وما بين النهرين، وقد كان دجن (داغان) اله مدينة (توتول) مشهوراً جداً، الى درجة انه كان يبجل ويقدس في إبلا بصفته «ملك توتول»، ووجدت مناطق عبادة لهذا الاله في كثير من المواقع الاثرية وسمي معبده في (ترقة) بـ«بيت راحة الموتى» و«بيت رعشة البرد».

وكان الاله دجن (داغان) في سورية بمثابة اله الغلال، ونلاحظ انه يوضع في لائحة الهة سورية جنباً الى جنب مع كبير الهة السومريين «انليل» وبصفته الاله الحاكم الذي كان يلقب بـ«ملك البلاد» و«سيد الآلهة». اما زوجته فهي «شالاش» المساوية للالهة «نليل» زوجة «انليل». وابن (دجن) هو اله الطقس والانواء «حدد» المحدود فيما عدا ذلك ابن اله السماء، وفي احدى المرات سميت ابنته «عشتار».

وفي النصف الثاني من الالف قبل الميلاد، كان (دجن) مساويا لاله الشعير الحوري «كوماري» - ابي الالهة.

2- الالهتان حيات وعشتار : ان (حيات) احدى الآلهات السوريات المقييات التي قابلناها في إبلا، ويمكن ربط اسمها بـ(حدا) إلهة «الساقية». وقد اصبحت في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد، (سيدة ارض الارز) في لبنان، وكذلك إلهة مدينة حلب وكوماني واماكس اخرى كثيرة، واصبحت فيما بعد زوجة الاله (تيشوب).

الا ان الزوجة الفعلية لإله الطقس، فهي ليست (حيات) بل اخته، وهما في اوغاريت (رأس الشمرة) (بعل - عناة) وفي شمال بلاد الرافدين (حدد وعشتار) وعند الحوريين (تيشوب وشاوشكا)، اللذان يكونان زوجاً لصيقاً احدهما بالآخر...

وعشتار هي الالهة الشهيرة رمز الجنس والعواطف والحرب والاضطراب، وبصفتها الاقرب الى الذكورة كالهة حرب تظهر في السماء كنجمة الصباح وبصفتها الاقرب الى الانوثة تظهر كنجمة المساء، وكانت عبادتها في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام اكثر شعبية من بقية الالهة الاخرى.

ونسجل لعشتار دورها في تعرف علماء الآثار على موقع إبلا في (تل مردوخ) عام 1968 حيث عثر على تمثال بازلتي نصفي مقطوع الرأس عليه الكتابة المسبارية التالية :

هذا الخوض تقدمه لمعبد الربة عشتار، من ابنت ليم بن اغريش حيبا، ملك من سلالة إبلا... في السنة الثامنة لعشتار.

ومنذ ان تألق نجم إبلا، ادخل ابنت ليم هذا التمثال الى المعبد، من اجل حياته، وحياة بنيه، وسرّت عشتار بهذه التقدمة سروراً كبيراً.



تمثال طيني آخر يمثل الإلهة
عشتار في إبلا.

3 - الإلهة اشخارا : تفيدنا ترجمات الرقم المسارية، ان اشخارا كانت الهة سورية قديمة، وقد قابلناها في مجموعة الالهة في امبراطورية إبلا، حيث كانت طبيعتها مشابهة لطبيعة (عشتار) وبصفتها الالهة العليا في منطقة شمال سورية، فقد سميت في الاتفاق المصري الحثي بين رمسيس الثاني، وهاتوشيلي الثالث بـ«اشخار سيدة الجبال والانهار في ارض الحثيين».

كان رمزها في العصر البابلي القديم، الافعى الاولى باشمو، وهناك مثلاً قسم كان يقدم باسم «افعى باشمو اشخارا» وبعد ذلك اصبح العقرب رمزها الحيواني⁷.

7 - الاثار السورية، مصدر سابق
(346 - 349).

4 - كورا وكتاب : وكان لهما دورهما الخاص والمهم في إبلا، حيث كانا يقومان بدور الشهادة على المعاهدات الدولية التي تعقدها إبلا مع المدن الاخرى، والشهادة كانت تعني، تنفيذ شروط المعاهدة.

5 - الاله دامو : يعتبر الاله دامو من اشهر الآلهة التي عني بها عامة الشعب، وقدموا لها القرابين الكثيرة، ونتيجة لحبهم له واهتمامهم به، فقد كان اسمه منتشرًا بكثرة مع أسماء الناس، وذلك تبركاً به، وكانت تدور حوله، وحول دموزي (تموز) والالهة (غولا) الكثير من القصص ذات الصلة بالعالم السفلي.

٠ ترانيم واساطير :

لقد كشفت لنا ترجمات الرقم المسارية الابلائية على بعض الاناشيد والترانيم والاساطير، وهذه النصوص لا يمكن - حتى الان - القطع بشأنها، لان اكثرها لم يدرس بعد الدراسة الدقيقة الوافية. ولان الكثير منها مترجم عن اعمال سومرية اصلاً . . . لذلك لا يمكن تقييمها قبل ان تدرس دراسة مقارنة دقيقة، وعلى سبيل المثال : هناك اسطورة بطلاها اصلاً إلهان من الآلهة السومرية هما (انليل) و(وانكي)، وقد وجد علماء الآثار انه يصعب في المرحلة التي نحن فيها من دراسة الرقم المسارية، يقال بان محتوى الاسطورة هو إبلائي تماماً، او حتى الى اي درجة هو ابلائي جزئياً.

ترجمات الرقم كشفت لنا - حتى الان - نحو عشرين اسطورة، بعضها وجد في اكثر من نسخة واحدة، وهذه تلقي ضوءاً جديداً على الالف الثالث قبل الميلاد. . . . والآلهة التي تتحرك خلال هذه الاساطير هي الآلهة السومرية الكبيرة مثل : انليل وانكي واوتو وانانا. . . .

والسؤال الذي يطرح حول دور هذه الآلهة من حيث طبيعتها، هل ظلت سومرية ام اصبحت إبلائية؟! وإلى اي حد؟!

تحتوي هذه النصوص على ملاحم تروي قصصاً متنوعة، وعلى اناشيد للآلهة، ومن الاولى مثلاً : عثر على نسختين للملحمة «جلجامش» وهناك ما يشبه انشودة الخلق، وهي ابتهاج لسيد الارض والسموات، وفيها شيء من التقدم عن الوثنية التعددية التي عرفت في تلك الازمنة :

رب السموات والارضين :

- ان الارض لم تكن (موجودة) وانت خلقتها.

ان نور النهار لم يكن (موجوداً) وانت خلقت،

لم يكن نور الصباح قد امرت بخلقه بعد،

ايها الرب (انت) الكلمة الفاعلة. . .

ايها الرب (انت) الرخاء. . . .

ايها الرب (انت) البطولة. . .

ايها الرب. . . .

ايها الرب (انت) الذي لا تمَل. . . .

ايها الرب (انت) الالهية. . . .

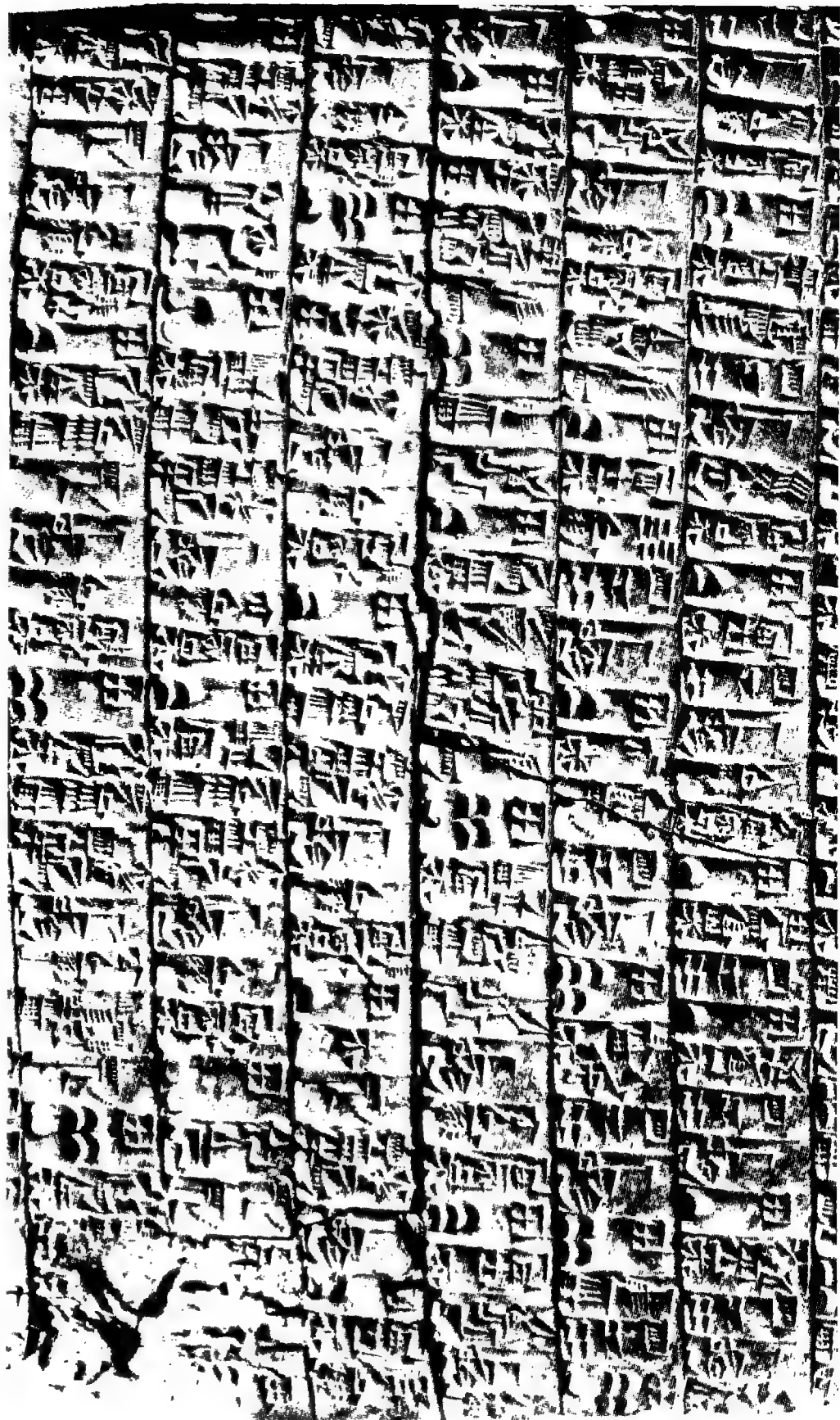
ايها الرب (انت) الذي ينجي. . .

ايها الرب (انت) الحياة السعيدة الالدية⁸.

لقد اثار هذا النص الابتهاج المتقدم الكثير من الاهتمام من قبل علماء الآثار واللغات القديمة، وخاصة عندما حاول «جيوفاني بتيناتو» الادعاء بوجود علاقة بينه وبين ملحمة الخلق في سفر التكوين، وقد رد عليه العالم الكبير الفونسو آركي بالقول ان جو النص يدور في كواليس سومرية، ومن الصعوبة بمكان عقد الشبه بينه وبين سفر التكوين، كما يدعي بتيناتو⁹

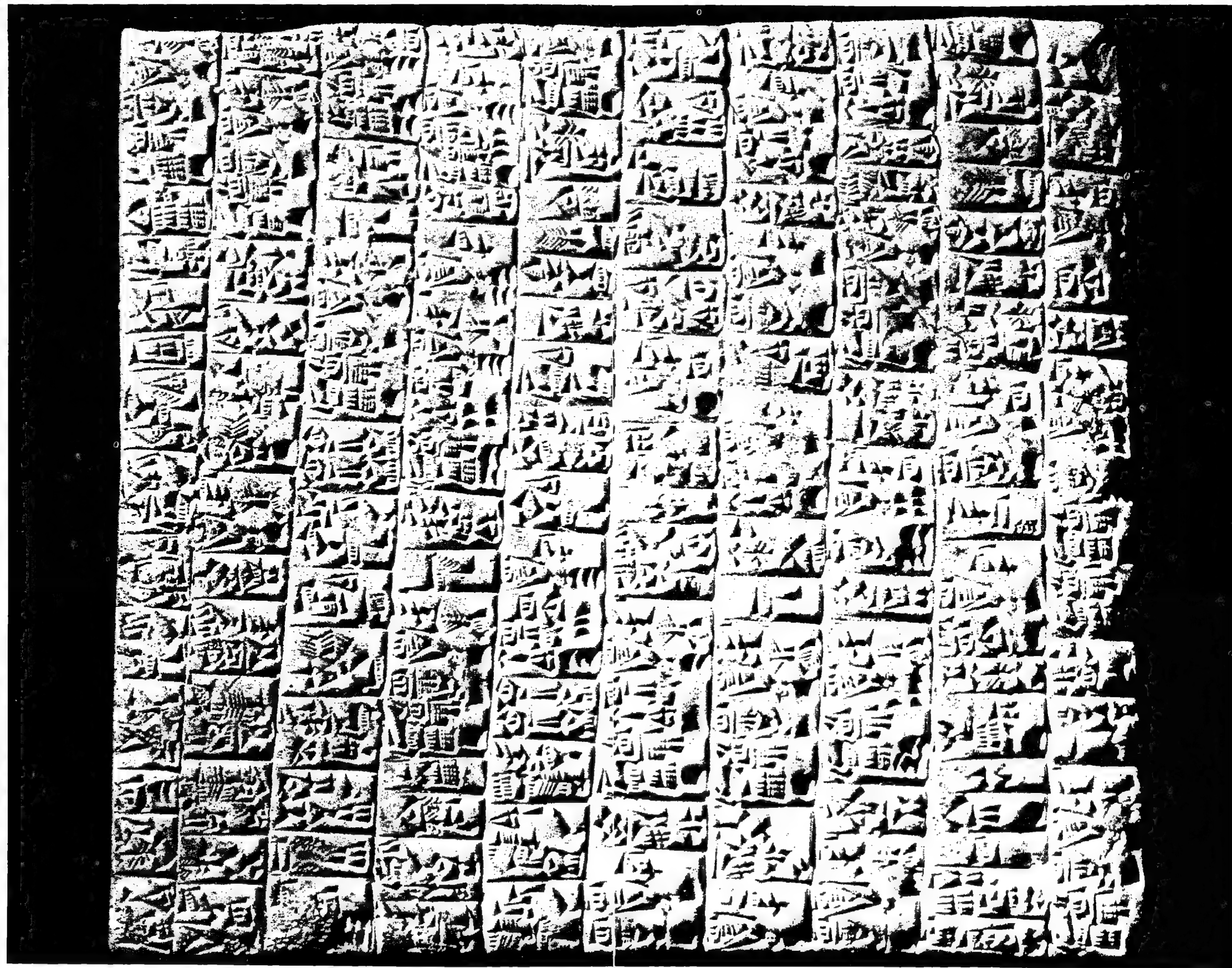
8 - انظر G PEHINTO. THE ARCHIVES OF Ebla, p 95

9 - الشواهد الكتابية في إبلا والتدراة، الفونسو آركي، مجلة بيليكا، العدد (60) ترجمة الاستاذ قاسم طوير، نشرت في كتابه إبلا، الصخرة البيضاء (ص 69)



رقيم مسماري من إبلا يتضمن
قائمة بالهبات الشهيرة التي تقدم
من القصر لآلهة المدينة .

آداب إبلانية





الحديث عن الأدب الإبلائي ، باعتقادي ، لا يزال سابقاً لأوانه ، لأن أكثر الرقم المساهمة المكتشفة لم تترجم ، ولم يعرف محتواها . . كما أن النصوص الأدبية المصنفة لا يزيد عددها عن خمسة وعشرين نصاً ، مازالت الآراء متضاربة حول تفسيراتها وترجماتها ، وكان أول من درسها «ادزارد» عام 1984 في دراسته (الارشيف الحقيقي لابلا V Testi) وهناك لمحات بسيطة عرضها الفونسو آركي من محتويات هذه النصوص .

في البداية نقول ان الكثير مما يسمى (الأدب) وصلنا من مواقعنا الأثرية ، مثل الأساطير والحكم وغيرها كان يتناقل بالرواية الشفوية ، والواقع ان بعض تلك الآداب والاساطير التي وصلتنا ، مثل ملحمة «جلجامش» قد مرّت في عملية تطور معقدة ، تمت خلالها على الدوام ، قبل ان تكتب في صيغتها النهائية ، وربما كانوا يقومون بالرواية الشفوية

من يتتبع نصوص الأدب القديم ، الذي اكتشفت نصوصه في إبلا وماري وأوغاريت وغيرها ، يجد بجلاء ، ان أكثر جوانبه ، إن لم يكن كله ، ممتلئ بالجوانب الدينية ، ومطبوع بطابع الايمان والهيمنة الدينية الواضحة ، وسبب ذلك يعود إلى أن العديد مما اكتشف من هذه النصوص مصدره أرشيفات كان يشرف عليها موظفو المعابد ، وهذا لا يمنع من وجود بعض النصوص الأدبية التي تتعلق بمواضيعها بالأمور الدينية ، وخاصة ما يسمى بنصوص الحكم التي تربط الفولكلور والأمثال والنصائح السياسية ، ونصائح الزواج وغيرها بعضها ببعض . إلا أننا لا نعرف - حتى الآن - إلا القليل من أدب الحكمة السوري القديم ، مع أن بعضه متضمن أحياناً في الاساطير والخرافات¹ .

1 - الآثار السورية ، اصدار
مؤسسة البريد الدولي
للشعر فيينا ، (ص 352)

• أنشودة النجوم :

تعد هذه الانشودة «القصيدة» التي اكتشفت في القصر الملكي (G) في إبلا ، أكمل وأجل النصوص الأدبية التي وصلت إلينا - حتى الآن - من الأدب الإبلائي وتعد برأي العلماء أقدم قصيدة عرفت الإنسانية ، نظمها شاعر إبلائي ، لا يعرف اسمه - منذ ما يزيد عن أربعة وأربعين قرناً؟! - وربما تكون أقدم من هذا العصر بكثير ، إذ انها قد تكون متاقلة من جيل إلى جيل ، حتى تم تدوينها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد

لقد قام بترجمة الانشودة «القصيدة» العالم اللغوي «إدوارد» ونشرها في (ARET V) عام 1984 ، غير أنه اكتفى بإيراد اللفظ دون دراسة القصيدة ، دراسة أدبية أو لغوية كافية ، وقد قام الزميل حميدو حمادة ، الاختصاصي بقراءة الرقم المسارية بمتحف حلب ، بتبيان صلتها بالأدب والنحو العربي² .

تبدأ الانشودة الابلائية بالعبارات التالية :

«اصمد خبخي ،
اصمد لسانم ،
اصمد دخر سينم ،
اصمدك على ابنيم صلميم ،
علّ زيدان أمان ،
أصمدك علّ زنيات شمش
لابنم يلبن ، لبتم
علّ بابي إنليل أبي إيلي
وكبكب»

هذه العبارات ابتدأ الشاعر انشودته ، وفيها نجد بأن الشاعر قد نذر نفسه ، أن يضع أمام محبوبته كل خوافي نفسه ومشاعره ... كل تعابيره الشعرية ، وكل مادخره من قوت لأيام شدته

إنه سينحت «تمثالا» من الصخر الاسود ، وسيضعه في مكان مرتفع ، وسينقش اسمه على فؤوس المحاريين ، وسيكتب على بابي الإله انليل عبارات التمجيد ، وعلى أزيال الشمس ، سيذكر هذا المحبوب !! سيقدّم الأضاحي والقرايين ... سبعة رجال ، وسبع إماء في أول كل شهر ... وسيطلي بالبياض أبواب المدينة ، ولبنات الأسوار ، ولن ينغص محبوه !! ...

كلمات شعرية وصور أدبية تحمل كل مواصفات الشعر ، وتحتوي على قافية تتنوع كل عدة مقاطع ، وآل مضمونة في المقطع الأول ، وكاف مفتوحة في المقطع الثاني ، وقفل يتكرر كل عدة اسطر.

ان الافعال التي وردت في النص هي :

- (أَصْمِدُ ، أَصْمِدْكَ ، يَلْبَن - ينخص) وكلها أفعال مضارعة تدور في فلك الأكادية والعربية ..

أصمدُ : فعل مضارع مرفوع . أَصْمِدْكَ : اتصل بالكاف التي هي ضمير المخاطب .. أما يَلْبَن وينخص : فقد اتصلت بأحرف المضارعة ، وتعود الى الغائب المفرد.

أما علامات الاعراب فهي متطابقة تماماً مع العربية ، لناخذ الامثلة التالية :

- علّ أبنيم صلميم : جار ومجرور ومضاف إليه .

2- انظر حوار معي ، صحيفة
تشرين السورية بتاريخ 22 /
8 / 1986 .



رسم توضيحي للوجه الاول من
الرقم المساري لأخذة كيش .



أخذة كيش . من اقدم النصوص
الادبية في العالم (2300 ق.م.)
الوجه الاول من الرقيم
المساري .

3 - انظر فصل الكتابة واللغة
الابلائية .

4 - كلام قدسي : استحضر
الرحم . وهو كائن شبه
إلهي ، لا نذكره إلا في هذا
النص .

: جار ومجور ومضاف إليه ، وبدل .

= ظاهرة المفعول به المنصوب .

: جمع مؤنث سالم .

- عَلْ بابي إنليل أبي ايلي

- لا بنم يلبن لبتم

- أصمد لسائم

- عَلْ زنبات

أما ظاهرة المثني : عَلْ بابي إنليل ، فنلاحظ علامة التثنية ، وحذف النون للإضافة ، ونشير في هذا المجال ، ان ظاهرة المثني انقرضت في اللغات «السامية» التي سادت في الألف الأول قبل الميلاد ، وانحصرت في كلمات معينة (في الأزواج) . أما في لغة إبلا ، وفي لغتنا العربية ، وفي الأكادية في عهد (صارغون) فقد كانت هذه الظاهرة شائعة ، وهذا يقدم لنا أكبر دليل على قدم لغتنا العربية التي مازالت محتفظة بهذه الظاهرة إلى يومنا هذا .

وفي أدبيات إبلا ما يشير إلى أن قواعدنا ونحوها وصرفها يجب أن يدرس في لغتنا العربية لأنها هي الأقرب إلى لهجة إبلا ، ليس من ناحية القواعد فقط ، كما مر معنا في نص «انشودة النجوم» وإنما أيضاً من حيث المعاني والدلالات المختلفة ، ولا اعتقد أن هناك - بشيء من الروية من لا يستطيع معرفة عبارة :

«عَلْ بابي إنليل أبي ايلي»

المقصود بها على بابي إنليل أبي الآلهة . . إننا حينما نسمع مفردات لغة إبلا نحس بأننا نسمع لهجة عربية ، غير أن الصعوبة تكمن في المفردات السومرية التي كثر استخدامها في إبلا مثل عبارة :

كروش (GURUŠ) وحجر (NAH) وفؤوس (GIŠAL) واماء (SIKIL) . وهذه العبارات تعرف بـ (اللوغوغرامات) إنها كانت معروفة لدى سكان إبلا ، غير أنهم ركبوها في تراكيب خاصة بالاسلوب الابلائي ، ولذا فإن من يريد التصدي لدراسة نصوص إبلا ، فلا بد له من معرفة أسرار العربية وقواعدها ، وحينما تتوفر هذه العناصر ، تتوفر مفاتيح تفسير هذه اللغة التي اختلف العلماء في تصنيفها ، وفي الأسرة التي تنتمي إليها³ .

ومن المفيد أن نشير إلى قراءة مماثلة قام بها الدكتور بيرفريد نقاش ، أستاذ اللغات القديمة في الجامعة اللبنانية - قسم الآثار ، لنص أكادي مائل لانشودة النجوم الابلائية ، بعنوان «أخذة كيش» تلك التعويذة التي كتبت لاستئالة قلب امرأة من كيش ، إلى رجل يحبها

لقد قام الدكتور البير بقراءة النص مباشرة من الأكادية إلى العربية دون الاستعانة بوساطة لغة أخرى ، كما يفعل علماء الغرب ، وقد توصل إلى النص التالي :

«حيا يرأم اليرحم⁴

اليرحم ابن عشر قائم في المحراب

بيخور المر يتجلّى

البوتلان الحستان استشفعتا

- 5 - حث الرجل على استعطاف اليرحم .
6 - تأخير جسد المرأة

وَرَدْنَا الْكُرْمَ وَصَدَرْنَا
فِي كُرْمٍ بِخُورِ الْمَرْطَبِ وَذَلِكَ⁵
أَخَذْتُ فَالِكِذَا الرِّقَّةَ ، أَخَذْتُ عَيْنِيكَ الزَّرْقَاوِينَ ، أَخَذْتُ جِرْكَذَا الشَّيْءَ⁶ .

* * *

خَفَقْتُ إِلَى كُرْمٍ (الاله) سَيْنَ وَقَطَعْتُ مِنْ غَرْبَةِ الْفُرَاتِ
تَمَجِيداً ذَكَرْتَنِي مَدَّةً دَهْرِي ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .
كَالرَّاعِي يَطُورُ الضَّأْنَ ، وَالْعَتْرَةَ جَدِيهَا ، وَالشَّاةَ حَمَلَهَا ،
وَالْأَتَانَ مَهْرَهَا .
هَبَّتَانِ يَدَاهُ ، دَهْنٌ وَطِيبٌ شَفْتَاهُ .
دَهْنُ الْأُرْزِ اللَّائِقِ فِي كَفِيهِ ، دَهْنُ الْأُرْزِ اللَّائِقِ فِي فَوْدِيهِ
زَمَزَمَ الْيَرْحَمَ عَلَيْهَا ثُمَّ فَتْنَهَا⁷ .
أَخَذْتُ فَالِكِذَا الْحَبِيبِ⁸ .
أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِـ (الإلهة) عَشْتَرُو (الإلهة) إِشْخَرُ ،
أَلَا تَتَفَسَّحِي قَبْلَهَا زَوْرُهُ وَزَوْرُكَ يَعْتَمِدَانِ⁹ .

- 7 - وصف اليرحم ودعوته إلى الاستيلاء عليها .
8 - تأخير فتنة قم المرأة
9 - الدعاء عليها بالانقباض

من المرجح أن يكون كاتب النص أحد كهنة الإله (حَيَا) ولكن هذا لا يعني أن النص نجوى ذاتية أو خبر عن الكاهن ، فالكلام فيه لا يجري على نسق واحد ، بل ينطوي على تنوع والتفات من الخبر إلى الخطاب ، إلى الوصف الحسي يأسلوب أدبي بادي الزخرفة ، بين الإيقاع¹⁰ ويأخذ هذا النص قيمته من مقارنته مع «أنشودة النجوم» الابلائية المعاصرة ، وهذه إشارة أخرى إلى وحدة الجوهر اللغوي بين اللسان العربي والآكادي والابلائي .

- 10 - اخذة كيش ، تقديم وتحقيق البير فريد النقاش ، حسني زينة ، منشورات شركة المطبوعات والتوزيع والنشر - بيروت 1989 . (ص 47 - 49)





إبلا
كتابة
ولغة



رقيم مسماري من إبلا عليه
كتابة يعود تاريخها الى الألف
الثالث قبل الميلاد .



إبلا كتابة ولغة

لا نجا في الحقيقة اذا قلنا ان مشرقنا العربي القديم، كان مهد الحضارات الانسانية الاولى، وتعتبر الكتابة اعظم نتاج حضاري قدمه ابناء هذه المنطقة الى البشرية، وقد قدمت لنا الكثير من المواقع الاثرية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، ما يشير الى ظهور هذه الكتابة (المسمارية) في آواخر الالف الرابع، وأوائل الالف الثالث قبل الميلاد، وكان الشعب السومري هو الذي اوجدها، وله الفضل في انشاء حضارة تعد من الحضارات الاولى التي عرفها الانسان في تاريخه القديم.¹

كانت الراح الطين (الرقم) تشكل مادة الكتابة الرئيسية عبر التاريخ الطويل الذي عرفته الكتابات المسمارية، إذ استمر وجودها حتى عام 50 بعد الميلاد، فكانت تطبع عليها العلامات المسمارية، وهي لا تزال طرية، ثم تعرض للحرارة، او تشوى، حتى تجف وتصلب ويصعب تهشيمها. . . . وكان القلم الذي استعمل في طبع الاشارات المسمارية في بداية ظهورها مصنوعاً من الخشب، وذا رأس مثلث الشكل، دقيق المقدمة، ثم اصبح بعد ذلك غليظاً، بعض الشيء، واستمر كذلك حتى اختفاء الخط كله، ولما كانت الاشكال التي تظهر على الرقم تعكس شكل القلم المستعمل ذي الرأس المثلث، فتبدو كالمسامير، حتى في بداية الكتابة عندما كانت تصويرية، فان هذا الشكل هو الذي اكسب اسم «الكتابة المسمارية» او «الاسفينية» في العربية.

كانت البدايات الاولى للكتابة السومرية تصويرية، تعبر عن الاشياء، بصور تعكس شكلها الحقيقي، الا ان عدد تلك الصور لم يكن كبيراً، لانها جعلت للاشياء التي يندر استخدامها، مثل صورة الاسد، واثى الابل والماعز الجلي. كما كانت تضم عدداً كبيراً من الصور المقتضبة التي تمثل الشيء الحقيقي باختصار ووضوح كاف، كأن ترسم رأس الحيوان لتدل عليه عوضاً عن رسم هيئة الحيوان بكامله.

ومن ثم ظهرت الرسوم التي بدأت تبعد تدريجياً عن الصورة الاصلية فاصبحت الاشكال تبدو ابسط تكويناً، وتفقد صلتها الواضحة بالشكل الاولي المتقن، حتى اصبحت اشارات وعلامات، بل رموزاً، يدل كل واحد منها على صوت محدد، او اصوات قرية من بعضها، وسبب ذلك كله يرجع الى استخدام القلم ذي الرأس المثلث الغليظ، الذي ما عاد يسمح برسم الخطوط المنحنية التي تشكل منها الكلمة (الصورة) فاضطر الكاتب الى رسم زاوية محل الخط المنحني بما تيسر من اشكال مسمارية، ومن ثم بدأ يقلل من هذه الاشكال المعقدة، وكانت النتيجة ان ضاع الشبه بين هذه الاشكال المتأخرة وبين الصورة الاصلية، وهذا تطور بدوي.²

1- ان البت في هذا الموضوع الهام، لم يزل موضع جدل كبير بين علماء اللغات القديمة، فثمة من يعتقد ان السومريين اخذوا ايضاً من الراقدين قبلهم.

2- الابجدية، نشأة الكتابة وتطورها عند الشعوب، د احمد هبو (ص 34 - 35).

لقد انتشر الخط المساري على ايدي الاكاديين، الذين تسلموا الحكم زمن ملكهم (صارغون) في عام 2350 قبل الميلاد في جميع مناطق بلاد ما بين النهرين، وانتقل الى عيلام والى بلاد الشام، فكتب به الحوريون والحيثيون في آسيا الصغرى، كما كتب به المصريون مراسلاتهم مع ملوك المشرق العربي القديم في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد باللغة البابلية والخط المساري، واستخدمه الاخمينيون (الفرس) ايضا، وتأثر الارغاريون بشكله رغم اختلاف كتابتهم من حيث المبدأ معه، ثم ما لبث ان تقلصت رقعة المناطق التي كانت تكتب به اثر سقوط (نينوى) عاصمة الآشوريين في عام 612 قبل الميلاد، واستمر في بابل الى نهاية العهد السلوقي، اما تاريخ اخر كتابة مسارية فيعود الى منتصف القرن الاول الميلادي، ولاشك ان سبب انحسار الرقعة التي كانت مسرحاً للكتابات المسارية أولاً، ومن ثم اندحارها وانقراضها هو ظهور الكتابات الابجدية في منطقة المشرق القديم، وانتشارها السريع بين الشعوب المجاورة لسهولة كتابتها، وقلة عدد علاماتها، وميل الناس الى استعمال الكتابة في اغراض مختلفة ومتعددة، غير الاغراض التقليدية القديمة ذات الصلة بالاقتصاد وامور الحرب والدين.³

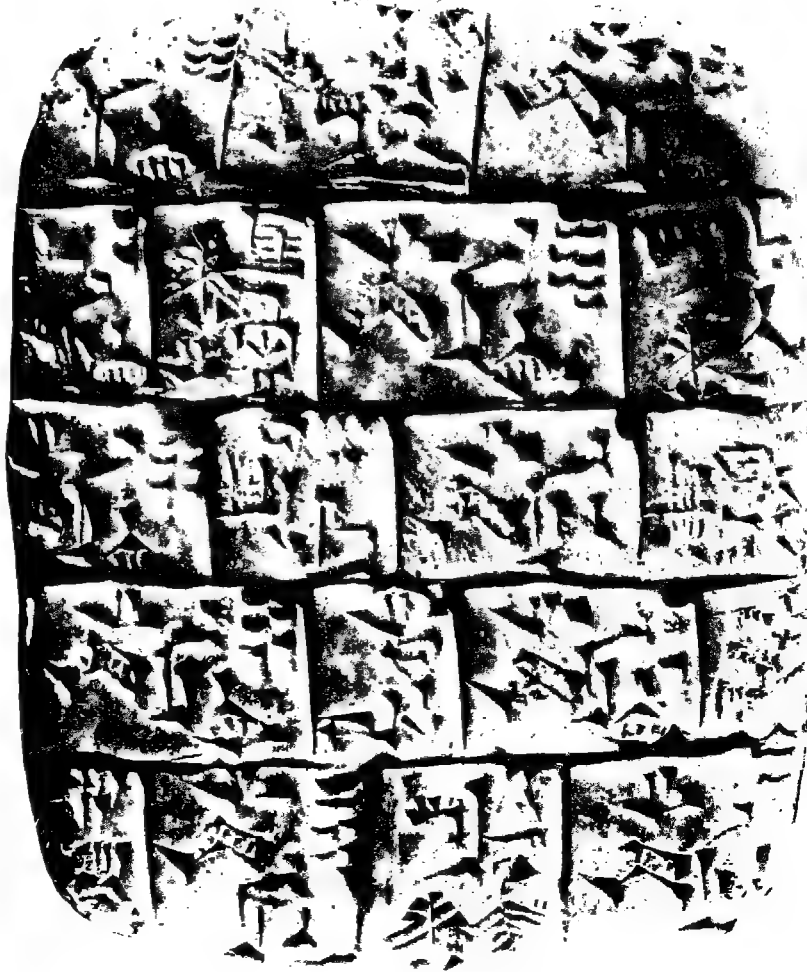
3 - المصدر السابق (ص 39)

ان المتبع لمسيرة الكتابة المسارية، يرى انها كانت في البداية تصويرية رمزية، ثم اصبحت صوتية، وفي غالب الاحيان لم يعد فيها علاقة بين الصورة والصوت... فاشارة اليد كانت في الاصل ليد الانسان، ولا تعني الا اليد، وعندما اصبحت لها قيمة صوتية (شو) لان (يد) تسمى (شو) لدى السومريين، واصبحت هذه الاشارة تستخدم لتسجيل صوتياً لكل كلمة فيها المقطع (شو)، وثمة ملاحظة يوردها الدكتور عدنان البني⁴ فيقول: «بصدد موضوع الكتابة المسارية فان اشارات الكتابة محدودة العدد، اما الافكار فلا تقع تحت حصر، ولا بد من التعبير باشارة واحدة عن كل الافكار القرية من معناها الاصيلي، فشكل القرص لا يعني الشمس فحسب، بل فكرة النهار وفكرة الضياء وفكرة البياض... ولما كان كل من هذه الافكار له اسم مختلف، فان اشارة القرص الاصلية قد اصبحت لها قيم صوتية جديدة... ومن هنا فان اشارات الكتابة المسارية يمكن ان تعبر عن اصوات عدة تصل احياناً الى خمسة عشر او عشرين. وبالمقابل فان لفظة واحدة تعطي في لغة من اللغات معنيين او عدة معان، وفي الكتابة رمزية كالمسارية السومرية نجد المعاني المشتركة لفظياً لا بد ان يكون لكل منها اشارة خاصة وبالتالي، فان العديد من الاشارات تدل على لفظ واحد... ولما كانت الكتابة المسارية وضعت اصلاً لتسجيل لغة مدغمة ملصقة او مدغمة كالسومرية، وهذا يلائمها، فلما اقتضت على الامور الدينية، وحلت محلها اللغة الأكادية في بلاد ما بين النهرين، وبلاد الشام، وماجاورهما، وكتبت الأكادية بالمسارية السومرية، حصلت صعوبات جديدة في الكتابة المسارية، لان الكتابة السومرية، بالاصل غير مؤهلة تماماً للتعبير عنها، فالأكادية كالعربية بعض حروفها لها حالات في اللفظ (كالتاء والطاء والهاء والصاد والظاء والسين والتين) ولانفرق الاشارات المسارية بينها.

4 - مجلة التراث العربي، السنة الثانية، العدد الرابع - آذار 1981، (ص 24).

في هذا الصدد يقول «بول غاريللي»: ازاء هذه الطريقة المعقدة في الكتابة كان لا بد للباحثين الاوائل من ان يضلوا سواء السبيل، وما ان يتوصلوا الى معرفة قيمة او لفظ اشارة من الاشارات في احد الاسماء، حتى يتضح لهم ان هذه الاشارة تقرأ بشكل مغاير من اسم آخر، الامر الذي لا بد ان يزرع الشك بالنسبة لقراءة الاسم الاول.⁵

5 - المصدر السابق (ص 26 - 25).



رقيم مسماري من مكتشفات
أرشيف القصر الملكي العائد الى
فترة الازدهار الاولى في الالف
الثالث قبل الميلاد .

ونشير الى حقيقة مفادها ان بعض الباحثين، يقومون بترجمة هذه الكتابات وفي اذهانهم التعرف على احداث التوراة من خلال هذه المدونات القديمة، ومحاولة مطابقة هذه القراءات مع ما جاء في التوراة، فيحملون النص اكثر مما يتضمن، وهذا ماحدث مع «بنيانوف» وقبله مع «فيرولو» وغيرهما، كما ان بعض هؤلاء لا يجيدون قراءة اللغة العربية، الابنة الشرعية لكل اللغات «اللهجات» القديمة، فيقعون في شرك تشويحات الترجمة الاجنبية، وقد ثبت بما لا يقبل الشك الصلة الوثيقة، والتقارب الحميم بين لغتنا الحالية (لهجتنا) ولغتنا القديمة، وان اللغة العربية بصورتها الحالية كافية لاستيعاب كل نصوص المدونات القديمة، دون مخافة التشويش او التشوية.⁶

وهنا نصل الى لب المشكلة... مشكلة اختلاط الاوراق في القراءات الاولى لرقم إسلا، والتأويلات الخاطئة التي تلاشت الآن بعد ان بينت الدراسات المستجدة، ان هذه اللغة التي دونت بها هذه المحفوظات الهامة النادرة، ماهي الا لهجة آكادية قديمة، مازالت تحتفظ بأهم سمات لغتنا الام...ام.

ان الكتابة المسهارية المكتشفة في إسلا، سجلت اسطرها وفق المنحى العمودي، أي أن مقاطعها وكلماتها تتوالى من الاعلى الى الاسفل على غرار الكتابات اليابانية والصينية. اما من حيث

6 - انظر حوارى مع الدكتور
البيير فريد نقاش حول
قراءاته لنصوص تراثنا
القديم، صحيفة تشرين
السورية 1989/5/18 (ص 3).

توالي الاسطر نفسها فهي تتوالى من اليسار نحو اليمين، وهذا يعني ان الكتابة الابلائية المسطورة على احد التماثيل او النصب او اللوح، انما تقرأ ابتداءً من الطرف الايسر المقابل للعين اليسرى، ومن الزاوية العليا نزولاً في قراءة المقاطع شاقولياً، ثم البدء بقراءة السطر العمودي التالي من جهة اليسار ايضاً بما يحاذي السطر الاول، وقد تتم قراءة الاسطر، كما كتبت في هذه الكتابة وزمرتها المسماة ولاسيما السومرية، وفق الخطوط المنكسرة التي تتوالى من الاعلى الى الاسفل، فالى الاعلى فالاسفل دون انقطاع، وفي وضع شاقولي، وفق اشعة البرق او (زيك - زاك).⁷ وهذه الكتابة التي اطلق عليها اصطلاحاً (الابلائية) نرى انها قد دونت وفق ماكانت عليه سائر كتابات المشرق العربي القديم، في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد باستثناء الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية التي اعتمدت الطريقة التصويرية، اي الرمز للمعاني بواسطة صور هيئاتها).⁸

7 - إبلا، منعطف التاريخ، د. عمر الدقاق، نقلاً عن بحث مترجم لبارلر ماتيه (ص 51).

8 - المصدر السابق (ص 52).

9 - إبلا، اقدم مملكة عامرة، لي سورية، ترجمة قاسم طوير (ص 20).

ويشير باولوماتيه بهذا الخصوص:⁹ ان كافة النصوص الوثائقية المكتشفة في (G) في تل مردوخ، قابلة للتأريخ بين 2400 - 2250 قبل الميلاد، وباستثناء المفردات السومرية فان كافة النصوص مكتوبة باقدم لغة سامية (شمالية غربية). ونحن نطلق على هذه اللغة اسم اللغة الابلائية، تبعاً لمدينة إبلا التي وجدنا فيها الوثائق نفسها، هذا وكانت اللغة الابلائية تستخدم الاشارات السومرية في مجالات واسعة، كما هي الحال في اللغة الأكادية القديمة، ومن المؤكد ان اللغة الابلائية كانت لغة البلاط الملكي في إبلا 2400 قبل الميلاد ولكن هذا لا يعني انها قد ولدت في 2400 قبل الميلاد بل لابد انها تركت ماضياً من التراث الادبي اقدم من هذا التاريخ بكثير.

• لغة إبلا:

ولكن ماذا عن لغة إبلا؟! بعد مرور اكثر من عشر سنوات على الضجة الاعلامية التي اثيرت حولها، ومحاولة بعض الاقلام المأجورة تسخيرها لخدمة اغراضها الدنيئة...

بداية نشير الى ان لغة إبلا لم تكن واضحة لدى اكثر العلماء الذين اطلعوا على رقمها الكتابية، فجعلها «جيو فاني بيتاتو» وبعض العلماء في عداد زمرة اللغات الشمالية الغربية، تبعاً لموقع إبلا الجغرافي، مع الاعتراف بان هذه اللغة جديدة على قراءاتهم، اذ لم يسبق لرقم اخرى اكتشفت في منطقة المشرق العربي القديم ان تضمته، وفي البداية قام «بيتاتو» بوصف هذه اللغة بـ«الكنعانية القديمة» ثم اقترح ان تنسب الى إبلا نفسها وان تسمى منذ اليوم بـ«اللغة الابلائية» وهذه اللغة او اللهجة الكنعانية تنتمي الى الارومة «السامية» وفق التصنيف اللغوي التقليدي لمجموعة لغات المشرق القديم عامة.

وهاك من اكد على خصائص لغة إبلا المشتركة مع اللغة الأكادية التي تكلم بها الأكاديون في منطقة بلاد ما بين النهرين قبل اليوم، بنحو خمسة آلاف سنة، وما تجدر ملاحظته ان هذه اللغة الابلائية (الكنعانية الداخلية) سبقت في ظهورها تلك اللغة الفينيقية (الكنعانية الساحلية بما يقارب الف سنة...¹⁰

ولكن ما ان تعمق بها الدارسون حتى وجدوا انها اقدم لغة عربية، فهي مشابهة للأكادية التي ظهرت أولاً في عهد صارغون الأكادي، ثم هي اصل الكنعانية، ولكنها اقدم من الاولى بجيلين،

10 - إبلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 43 - 44).

وهذه اللغات هي لهجات متنوعة للغة واحدة، أو لأسرة من اللهجات، أطلق عليها خطأ اسم «الأسرة السامية»... وقد أصبح من المفضل أن يطلق عليها اسم (الأسرة اللغوية العربية) ذلك أن مفهوم السامية متناقض في التوراة، بعيد عن العلم والاثبات في التاريخ، أما كلمة (عرب) فهي تعني سكان هذه المنطقة الذين كانوا يتكلمون هذه اللهجات المختلفة، و تربطهم طبيعة واحدة، وحضارات متشابهة معاصرة لبعضها، ويتفاعلون مع بعضهم باستمرار عن طريق التجارة والهجرة والحروب.¹¹

11 - مجلة الفكر العربي، العدد الثاني والخمسون آب السنة التاسعة (ص 92 - 93).
12 - وثائق إبلا، (ص 142).

حول هذا الموضوع، يقول الدكتور عفيف بهنسي:¹² ان العلاقة بين اللغة القديمة (الأكادية - الأبلائية - الكنعانية) وبين اللغة العربية ظاهرة وواضحة، بل انه من الخطأ أن نطلق الالفاظ القديمة بحسب نطقها العبراني، ولذلك لان اللغة العبرانية خليط، اما اللغة العربية فهي صرفة والالفاظ الدخيلة فيها معروفة بوضوح.

ويوضح المشكلة التي نشأت عن عدم الاعتماد على اللغة العربية بالامور التالية:

- 1 - عدم العثور على كثير من معاني الالفاظ القديمة، أو سوء ترجمتها.
- 2 - عدم التمكن من نطقها جيداً، نظراً لأن أكثر الحروف غير مشترك مع اللاتينية والعبرية، بل هو مشترك بوضوح مع العربية مثل (ق - غ - ع). وقد عرض العالم الآثاري بيلو فرانزا رولي،¹³ فقال:

ثمة صعوبات نواجهها في دراسة لغة إبلا، ففي غالب الاحيان نجد طريقة الكتابة في الالف الثالث قبل الميلاد، تتيح المجال لقراءة مزدوجة للكلمة الواحدة، اذ يمكن أن تقرأ الكلمة هكذا وهكذا... لكن الصعوبة الكبيرة تظهر لدى محاولتنا معرفة دلالة الكلمات، فاذا اخذنا على سبيل المثال الاسم (اييلول - ايل) الذي يظهر في نصوص إبلا ايضا على اساس انه اسم لأحد ملوك ماري.

نجد ان الاستاذ جيلب يرى في كلمة (اييلول) مشتقة من كلمة (بالالوم) ومعناها (يصب - يسكب)، بينما يرى الاستاذ روبرتس - ان الكلمة تعني (خلط - مزج). اما الاستاذ «ادزارد» فيقرأها (يبلول) ويترجمها الى (سبق - تقدم).

ومع ضرورة الاشارة الى تزامن اللغة الأبلائية مع الأكادية ومع الآمورية، غير ان فرانزارولي يؤكد ان بعض الاسماء الأبلائية ليس لها مثيل للمقارنة في الأكادية والآمورية، وان بعض الاسماء والمفردات الأبلائية لا تزال حية - حتى الآن - في اللغة العربية، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الوحدة بين اللغة الأبلائية، واللغة العربية الحديثة مازالت قائمة، على الرغم من مرور ما يقارب خمسة آلاف سنة.

ويعرض لنا فرانزارولي قائمة كبيرة هذه المفردات الحية، نورد بعضاً منها نظراً لأهميتها:

شرشوم : (شرش) - (خيرتوم) : (الاخير) - نصاروم (ناطر)، بيتوم : (بيت) - تهاماتوم : (تهامة - بحر) - ملكتوم : (ملكة) ملكوم (ملك) - موليتوم : (مولدة - قابلة) كوكاباتوم : (كوكب) -

13 - استاذ اللغات السامية في جامعة فلورنسا، عضو الهيئة الدولية لدراسة نصوص إبلا

عينان : (عينان) - مخوم : (مخ ، جمجمة) - شعراتوم : (شعر) - دنابوم : (ذنب) - متنوم : (متن - وتر) اخوم : (اخ) - اخوتوم : (اخوة) - اوموم (ام) - أوروم : (عملة) - اميدوم : (عميد) - بشارتوم : (بشر) - حامضوم (حامض) ذوبوحي : (ذبح) مؤوا : (ماء) بطاتوم (شجرة البطم) - هوتوم : (حامي - ساخن) - طابوم : (طاب - طيب) - يمينوم (يمين) - يومو : (ايام) - أرذالول : (رذيل - أرذال) ادوم : (عردوم) - نقيذوم (انقذ) - ولاتوم : (ولط - سحق - حطم - كسر) - جمالوم : (جميل - ودود) - كباروم : (كبير - سميك - غليظ) - ارزاتوم (شجرة الارز) - غليم : (غلام) - وزانوم : (وزن) - بدالوم : (البدال - التاجر) - حبلول : (حبل) - سمنوم (سمن - دهن - زيت) طحاتوم (صحن) تاهيوت - طاهيوت (طهي) اكتب (يكتب) - يدا (يد) - ملاحوم (ملاح - سمع : (سمع) - شقيلوم : (ثقليل) - اخاذوم : (اخذ) - ناموم : (نام) - ارجوم : (اريج - عطر) - هلاكوم (هلك) - خسيسوم : (خسيس) - موشوم : (وشم) - قلماتوم : (قمل) . . .¹⁴ وغيرها كثير مما يصعب حصره في هذا المجال ..

14 - انظر مقالة فرانزولي، من ترجمة - قاسم طوير، ضمن كتاب اضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام - (ص 52 - 56).

ونشير الى ناحية هامة يبدو ان الكثير من علماء اللغات القديمة، من المستشرقين او غيرهم لم يلتفتوا اليها اثناء قيامهم بقراءة نصوص كتاباتنا القديمة، وهي وجود الميم في آواخر الكثير من الكلمات الابلائية، بدل النون في اللغة العربية، ومن المعروف ان حرفا الميم والنون، يمكن ان ينوب احدهما عن الآخر، نظراً لتقارب مخرجيهما من الفم لدى النطق.

ونجدها مناسبة للاشادة بالطريقة التي قام بها الدكتور الير فريد نقاش لقراءة «أخذة كيش» وهي دراسة لنص من اقدم النصوص الادبية في العالم، حيث نقل مبنى الكلام من صورته الآكادية التي صورته العربية، وهي خطوة ابتكرها لتيسير فهم النص الاصلي، ونقله الى العربية، مع المحافظة على دلالاته كافة، وتستند هذه الخطوة الى اشتراك الآكادية والعربية في كثير من البنى والصيغ . . .

ونلاحظ في «أخذة كيش» استعمال التميم، وهو ميم صغيرة تلحق التشكيل، والتميم يقابل التنوين في العربية مع اختلاف الوظيفة الصرفية، اذ ان التميم لايدل على التكرير شأنه في العربية.¹⁵ ولدى سؤال الدكتور الير عن امكانية تطبيق هذه الطريقة على بقية نصوصنا الكتابية القديمة وخاصة الابلائية، كان جوابه لي بالايجاب، لأنه اختصر الطريق، وسهل الامور ورجع الى المبع الاصلي . .

15 - انظر القراءة التي قام بها الير فريد النقاش، الاستاذ في الجامعة اللبنانية - قسم الآثار - لأخذة كيش - مطبوعات لسان المشرق (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) بيروت 1989

وتابع قوله : انني لم ابتدع بدعة تخالف الاعراف، بل رسمت حطى لعمل عربي، خاصة وان كل من يعمل في هذا الحقل يدرك جيداً الصلة الوثيقة، والتقارب الحميم بين لغتنا الحالية، ولغاتنا القديمة، ولكن للأسف كنا نفتقد الأداة التي سميها اليوم «الألسنية» وأقولها بكل ثقة ان اللغة العربية، بصورتها الحالية كافية لاستيعاب كل نصوص المدونات القديمة، دون مخافة التشويش او التشويه .

ويتابع تصريحه: بكل أسف أن بعض العلماء الاحانب، يقومون بنقل نصوصنا القديمة الى العبرية الحديثة، قبل نقلها الى لغاتهم، لكي تحافظ على روحيتها الشرقية، كما يدعون . . . أفليس الاولى بنا ان نقوم بنقل هذه النصوص الى العربية مباشرة، فنستعيد رابطا الثقافي بماضيها؟! . .

ومن الملاحظ ان الباحثين الاجانب لا يأخذون بعين الاعتبار، عند الترجمة لنصوصنا الكتابية، خصوصيات اللغة العربية، في الاصول الاولى للكتابة...

كان هناك الحرف الساكن فقط، وكان هناك اللحن.. ثم اضيفت الاحرف الصوتية والحركات، وهي التي تعطي الكلمة معناها الدقيق، لأنها تغير منحنى الاشتقاق.. وعند نقل النصوص القديمة المدونة على الرقم المسماة الى لغة اجنية، كثيرا مايفضل الباحثون الاجانب دور هذه الاصوات «الاحرف الصوتية والحركات» فتأتي الكتابة مشوهة.¹⁶ ومن هذا المنحنى، نقول معه كل الحق «فرانزارولي» أن يشير الى الصعوبات التي تواجهه في دراسة لغة إبلا.

16 - انظر حوارى مع الدكتور
البيير فريد النقاش، صحيفة
تشرين السورية 1989/5/18،
(ص 3).

فمجال العمل في الدراسات اللغوية الابلائية، مازال مفتوحا، ولن نحل اشكالاته حسب اعتقادي الا من خلال الباحثين والدارسين العرب، لأنهم الاقدر على فهم لغتهم القديمة من غيرهم، ولأنه اصبح من الواضح من خلال كل الصياغات والضائير والكلمات المستعملة في نصوص إبلا.. انها لهجة أكادية سورية، اقرب الى العربية من الأكادي القديم، او الأموري القديم... والدراسات الاخيرة حول خصائص هذه اللغة تثبت ذلك، بما لايقبل الشك.

1 - الفعل: الدراسات الابلائية، في مجال اللغة، تشير الى تواجد الافعال بكثرة، ومن الملاحظ ان هذه الافعال تبدأ بمقطع يسبق الفعل للمفرد المذكر الغائب، وكانت (ال) جي - بمثابة الوزن الذي يدل على زمس الفعل، أو مظهر من مظاهره مثل: جيشمع آل (Jisma - il) هو يسمع، جيبخورملك (Jiphur - Malik) ملك قد حصد...

2 - في مجال دراسة الاسماء، تشير الدراسات الى معرفة الابلائين نوعي الاسم: المذكر والمؤنث، و اضافوا للاسم المذكر لاحقة أوم (UM) وللإسم المؤنث لاحقة توم (TUM) كما في ملكوم (ملك) وملكوم (ملكة) وغيرها من الاسماء التي اوردها فرنزارولي وحيلب، واشرنا اليها سابقا.

3 - للفاعل أصيف لاحقة يو (U) كما ورد في اسماء احد عشر تلميذا في اللوائح المدرسية. وأما اسماء الملوك فقد اضيف في آخرها أ (a) او (ك) (Q) كما هو الحال في الأكادية القديمة، وكنت اسماء الآلهة على الشكل التالي: داغان كنانيم، وكننانيم هو اسم ارض كنعان، تقاربها في العربية كنانة.

4 - الضائير الشخصية المنفصلة: انا (ana) وهو ضمير المتكلم المفرد، انت (anta) ضمير المخاطب المذكر المفرد، يأتي بهذا الشكل في حالة الفاعل.

5 - الضائير الشخصية المتصلة: وهي على نوعين، نوع يستعمل مع الاسماء، وآخر مع الافعال، مع الاسماء: هي النون والياء، فالياء استعملت لاحقة للشخص المتكلم كما في (توبي ديلو - Tubi - Dilu) = ديلو هي الهتي.

اما مع الافعال: الصمير المتصل بالافعال هو ني (ni) سواء في حالة المفرد ام في حالة الجمع، وهذا وارد في اللغة العربية.¹⁷

17 - انظر مجلة دراسات
تاريخية، التي تصدرها
جامعة دمشق - لجنة
مشروع كتابة تاريخ العرب
العدد (21 - 22) لعام 1986،
الابلائية، لغة مدونة في رتناق
ملكية (ص 169 - 174).

6- نلاحظ وجود ظاهرة الاسماء المركبة، لبعض اسماء الاعلام، ومنهم بعض ملوك إبلا مثل (يركب دامو) فالجزء الاول هو من فعل ركب، وكلمة (دامو) اسم رب وتعني (الديمومة). وفي العربية كما نعلم يوجد بقايا اسماء مركبة، معروفة منذ القديم، كما هو الحال في الابلائية مثل: (يركب دامو) و(يجرش حلام) بأفعال مضارعة مثل: (يزيد، يعمر، يخلف، يذيل، ينبع...).

كما نلاحظ ظاهرة اختصار الاعلام المركبة مثل: عبدو- حمدو، بدل عبد القادر او عبد الله او حمد الله.¹⁸

18 - إبلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 45).

المعجم اللغوي الابلائي - السومري:

من المكتشفات الهامة التي اسفرت عنها إبلا، ذلك المعجم اللغوي البادر في مكتشفات العالم، الذي اعتبر ثورة فكرية لغوية، تمثل اقدم المعاجم اللغوية القائمة بين لغتين على الاطلاق، في مسيرة المعرفة البشرية.

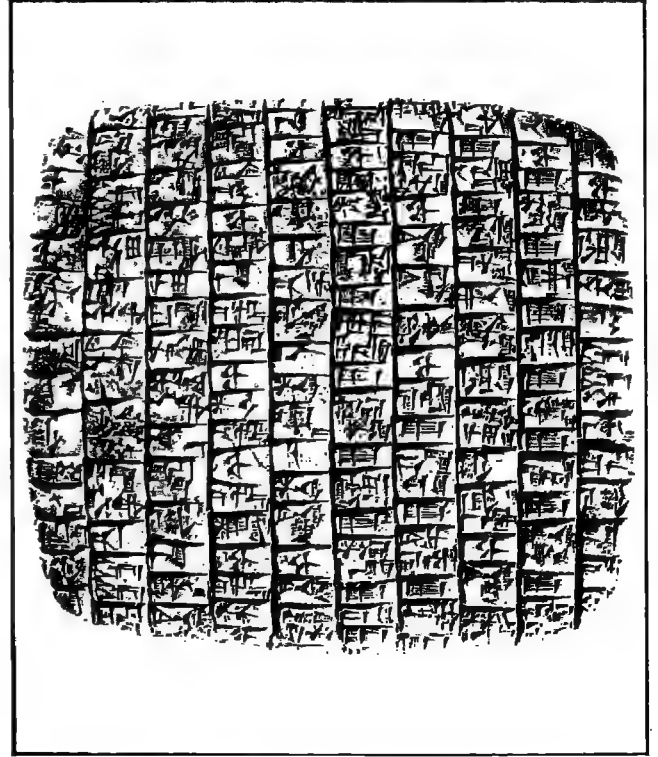
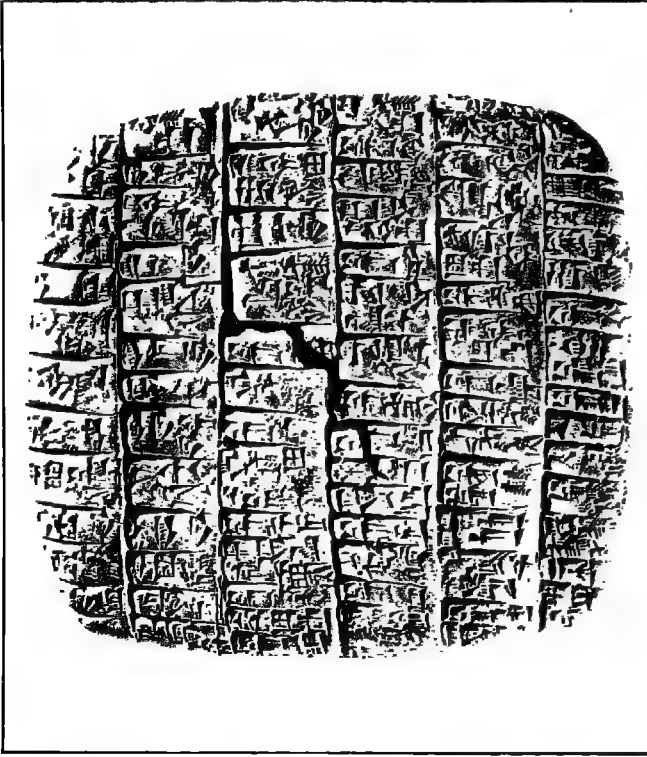
هذا المعجم يبين مدى تطور الثقافة في إبلا والتطور المدرسي الذي يبدأ من الدرجات الاولى من التعليم، وكما يبدو انه تطور عبر زمن لا يستهان به، اذ ان إبلا عرفت المدرسة التي عرفها الشرق القديم، والتي كان من المفروض فيها ان تعد (الكتاب) الذين يحتاجهم القصر لقضاء حاجاته، والسوق لترتيب حساباتها والهيكلة لتدوين وارداته وقرايينه.

وسواء سميت هذه المؤسسة مدرسة أم أكاديمية (أي مجعاً علمياً) فالهمم انها كانت في إبلا، كما كانت في سومر القديمة، تؤدي هذه المهمة، وبما يدل على وجود هذه المؤسسة في إبلا (دفاتر التمارين التي كان التلاميذ يستعملونها نماذج لتقليدها أملاً في تحسين خطوطهم، وقد كانت ثمة عناية دقيقة بالحفاظ على هذه الوثائق وترتيبها، على درجة لا تقل عن العناية بالوثائق الاخرى، وقد كان من بين هذه الرقم المسارية ووثائق معجمية، واخرى تحوي مفردات، والمعجمية كانت بين اللغة السومرية ولغة إبلا - أما المفردات فهي في لغة إبلا في اكثرها، وبينها كتب مفردات سومرية.¹⁹

19 - الفكر العربي، العدد (52) السنة التاسعة - إبلا وحضارة شمال سورية، د نقولا زيادة (ص 114)

ان هذا المعجم قد وضع لمواطني إبلا، فقد وضعت الكلمات الابلائية ثم مايقابلها من الكلمات السومرية، مع توضيح بكيفية نطق الكلمات السومرية، في بعض الاحيان، وذلك بالنسبة الى الكلمات المتداولة في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد، وقد بلغ عدد الكلمات التي وردت بقصد معرفة مايقابلها، زهاء 1000 كلمة، ومن نعم البحث ان يؤدي هذا المعجم بكلماته الابلائية الالف، خدمة جلى في طريق الدرس وحل مدلولات لغوية، مما لم يكن يحظر قط على بال واضعيه انفسهم في سالف الزمان، اذ استطاع العلماء معرفة جانب كبير من معاني اللغة الابلائية الدفينة بفضل الكلمات السومرية، التي كانت تقابلها في رقم إبلا، والتي تم العثور عليها في الغرفة عند الجدار الشمالي في حلة كنوز القصر الملكي²⁰ ونشير الى ان هذه المعاجم المزدوجة، كانت دقيقة في ترتيبها، وفي تنظيمها، فنحن نجد لفظ الكلمة السومرية، وارد بين الكلمة من تلك اللغة، والكلمة الابلائية المترجمة اليها.

20 - إبلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 54)



رقيماني من إبلا تتضمن بعض النصوص الإدارية الصادرة عن القصر الملكي.

ويدل هذا على عناية «أكاديمية» إبلا باللغة ويبدو هذا أيضاً فيما يسميه بعض الباحثين بابلا وآدابها «الموسوعات» وهي كتب تحوي معلومات أساسية موزعة على أبواب المعرفة - النبات - الحيوان - المعادن - وما إلى ذلك، وهناك لوائح بالاماكن الجغرافية.

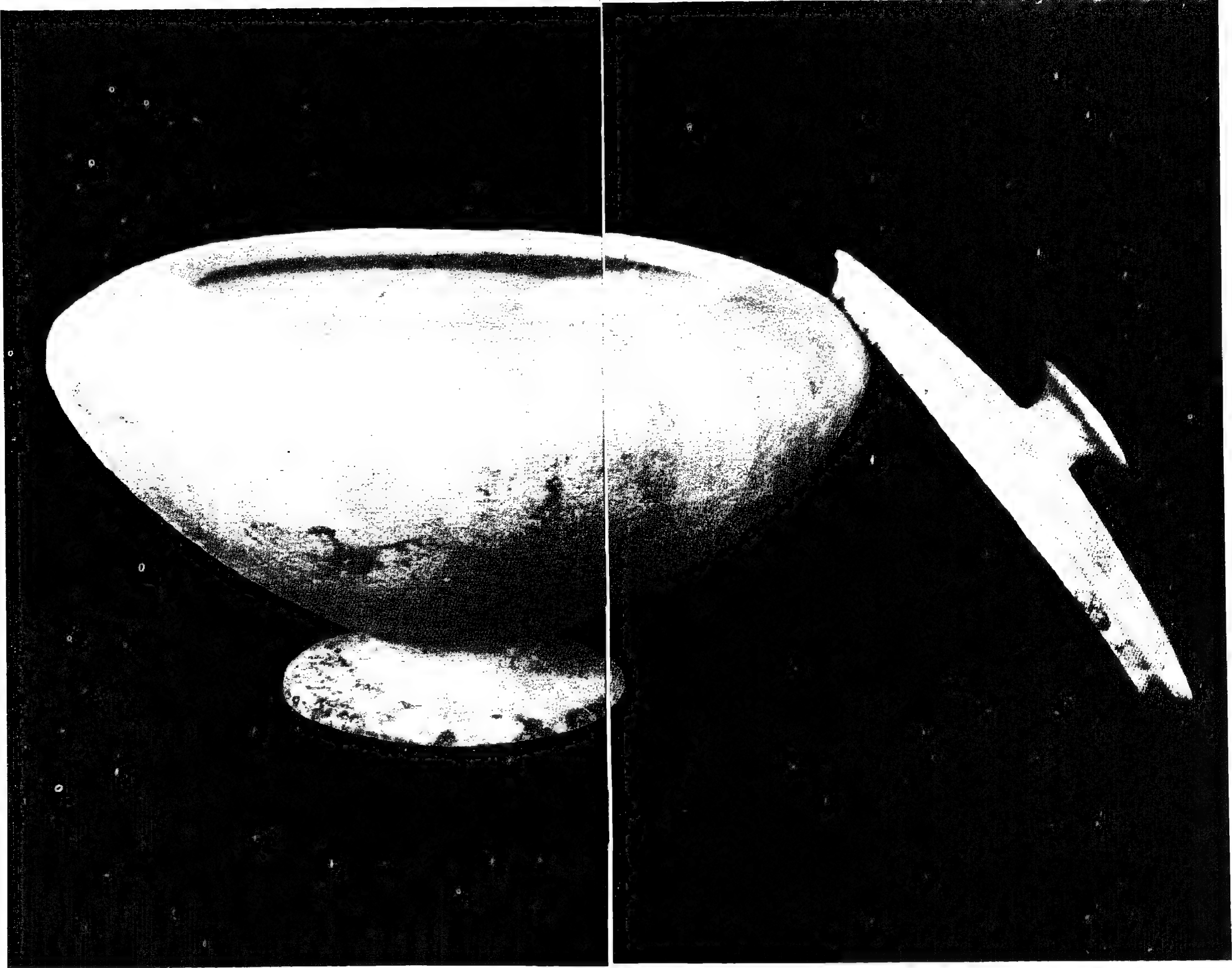
ويبدو أن مدرسة إبلا أو (أكاديميتها) كانت متقدمة بشكل ملحوظ بحيث أنها كانت تنافس المدارس السومرية المعاصرة في اوروك وفارة، وابو صلايخ، وكانت على صلات وثيقة بهذه المدارس... بل أنها أصبحت تستقطب هذه المدارس السومرية بالذات، لعقد ما يصح أن يسمى مؤتمراً علمياً أو «ندوة علمية»، وكان المدرسون في سومر يؤمنون إبلا، ضيوفاً على مدرستها ونقرأ في ترجمة رقيم مسماري إبلائي، عن استاذ اسمه إشم-يا (Ishma - ya) وضع كتباً في مادة الرياضيات، في إبلا، وكان زائراً فيها من مدينة كيش الرافدية.²¹

21 - نقولا زيادة، مصدر سابق

يقول «جيوفاني بتيناتو» أنه من الخطأ أن نظن أن إبلا في اتصالها بمدارس المدن السومرية، كانت تنقل ما عند تلك المدارس، كما هو - فثمة من الدلائل ما بين أن إبلا كانت مركزاً خلاقاً ذا أهمية كبرى، وأنها لم تكن تنقل العبقورية الرافدية، بل أنها تفضلت على المدن السومرية بعبقريتها هي...²²

- G. Pettinato, the Archives of Ebla, (New York, 1981, p 25).

أخيراً، نقول، أن تحليل الكتابات المسارية، وقراءة اللغة الابلائية ليس أمراً سهلاً، وتحتاج إلى سنوات أخرى من الجهد والعمل والمتابعة، حتى نستطيع إعطاء الرأي القاطع في محتوياتها، مع التأكيد بأن ما توصل إليه علماء اللغات الشرقية القديمة، كشفت على بدوات الوجود العربي اللغوي والتاريخي والحضاري والعقائدي، وأنها على ثقة تامة بأن نتائج الدراسات القادمة، ستقدم الكثير. . . الكثير من المفاجآت السعيدة التي تخدم عروبتنا وحضارتنا الخالدة. . .



قارورة صغيرة من مكتشفات مدفن
تحت الأرض (الربع الأول من
الالف الثاني قبل الميلاد) وتعتبر
هذه القارورة نادرة المثال .

فنون
ابلائية



فنون إبلائية

أثبتت المكتشفات الأثرية التي اسفرتها معاول التنقيب - حتى الآن - في إبلا، بما لا يقبل الشك أن هذه الامبراطورية العظيمة، كانت تتميز بسوية ثقافية وفنية وحضارية عالية، لا تقل عن حضارتي آكاد وسومر، استطاعت خلال القرون الاولى من النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، أن تشق لنفسها طريقاً مستقلاً، وتطوراً فنياً خاصاً بها، يتلاءم مع تطورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي... إلا أن هذا الاستقلال الذي دام طيلة النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، لم يعن انعزالاً تاماً، فعمارة القصر الملكي (ج) وفنه، اللذان يدلان على حضارة فنية سورية رفيعة، متميزة تماماً عن حضارة بلاد الرافدين الفنية المعاصرة لها، ظل فيها امور مشتركة بينها وبين المراكز التقليدية في مدن سومر وآكاد...

أما فيما يتعلق بالآثار الفنية التي اكتشفت في إبلا، فنستطيع تقسيمها الى عدة انواع مما يعرف باسم الفنون الصغرى، وهي المنحوتات الخشبية والاختام الاسطوانية، والنحت والتماثيل، والحلي الذهبية، وقطع المطعيات...

. المنحوتات الخشبية:

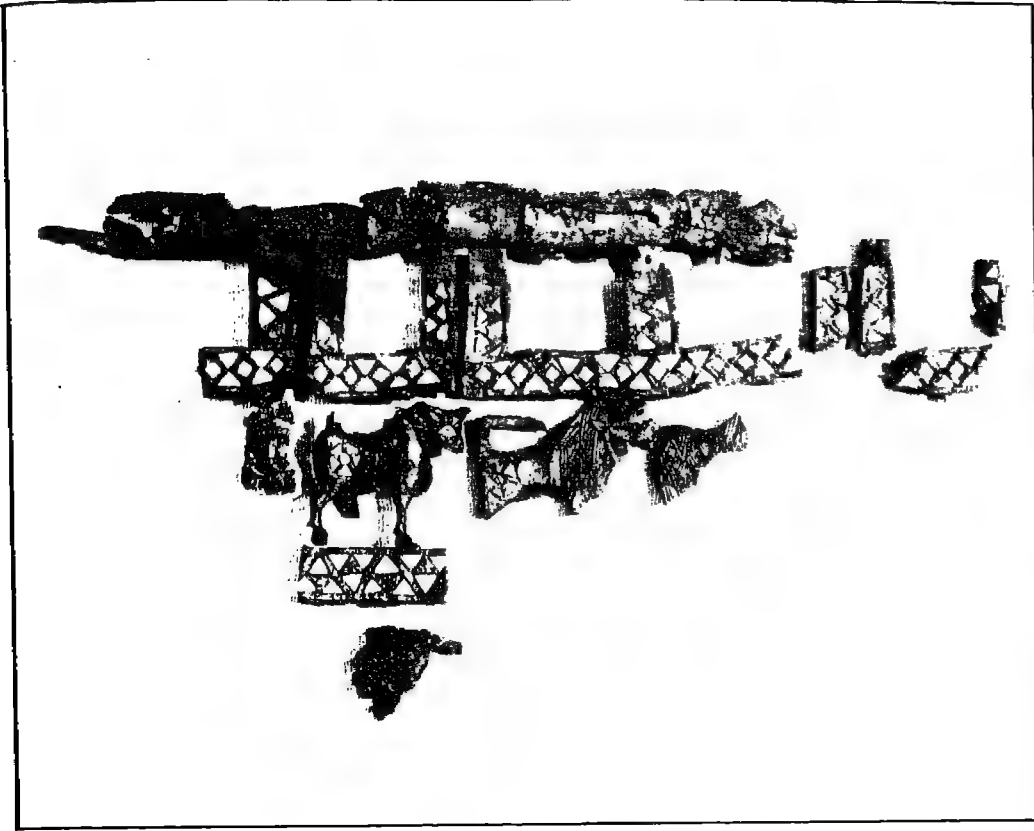
كشفت أعمال التنقيب التي تمت في إبلا في موسم عام 1977، حول البرج، عن صاليتين طويلتين الى الشمال منه، عثر في الصالة الاولى على مجموعة من الرُقم المسماة، وفي الصالة الثانية على العديد من البقايا الخشبية التي كانت اجزاء من الزخارف المنحوتة في قطع الاثاث الثمين، بيد أن تلك البقايا الخشبية كانت متفحمة كلياً بفعل الحريق الهائل الذي دمر القصر، وأحال أثاثه ومفروشاتة الى رماد متناثر.¹

ورغم طراوة المادة وقابليتها للتفتت السريع، فقد استطاعت البعثة الاثرية الايطالية العاملة في الموقع، أن تعيد بكل أمانة تركيب احدى القطع واعادتها الى حجمها الاصلي... كما استطاعت ان تقوم بتركيب قطعة ثانية من الاثاث...

كانت القطعة الاولى عبارة عن طاولة خشبية ذات شكل متطاوّل، بيد أن البعثة لم تعثر على اي دليل اثري يعينها على تصور شكل ارجلها، ومع ذلك استطاعت ان تعيد وجه الطاولة بدقة كافية، وكان هذا الوجه يتألف من ثلاث لوحات خشبية رقيقة مثبتة مع بعضها بمسامير مصنوعة من العظم...

كانت جوانب الطاولة مزينة بأشكال محزّمة، لعلها كانت على هيئة افريز، يسير بشكل متواصل، ويدور حول كافة الوجوه الاربعة التي كانت ذوات مقاييس متباينة، فالجانب الطولاني يبلغ ارتفاعه 24سم، ويبلغ ارتفاع الجانب العرضي 9سم.

1 - إبلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، ياولوماتيه - ت قاسم طوير، اصدار جامعة روما 1978 (ص 21 - 22).



كرسي من الخشب وعليه
نخارف من الصدف.



تمثال خشبي تزييني يمثل أحد
ملوك إبلا في فترة ازدهارها
الأول . وقد تفحم بفعل الحريق
الذي دمر القصر الملكي حوالي
2250 قبل الميلاد (ت : مروان
مسلماني).

الدلائل الأثرية، تشير بأن أعمال الحفر ونحت الأشكال كانت تتم بصورة منفردة، ثم تثبت في الأعلى في حقول مربعة، يجري لصقها على الوجه السفلي لسطح الطاولة، أما في الأسفل فمن المرجح أنه كان يجري تثبيتها على حقل آخر مشابه، ثم تلتصق بأرجل الطاولة.

يتألف إفريز الجانب الطويل للطاولة من سلسلة أشكال متتالية، قسم منها مستمد من أساطير وقصص حيوانات الرعي والقنص، فضلاً عن إبطال السلالات الأولى في حضارة المشرق العربي القديم، والقسم الآخر معروف من مواضيع الصراع والعراك بين المحاربين، وتبدو هذه المشاهد قريبة من الروح الفنية الرافدية التي كانت سائدة في ظل السلالة الأكادية.

ونشاهد أيضاً بقية من أسود، وهي في وضعها التقليدي المألوف في المشاهد المنقوشة على الاختام الأسطوانية التي تعود إلى عهد السلالات الأولى في بلاد الرافدين، مثل مشهد الأسد الذي يفترس ثوراً، أو البطل الذي يتشابك بالأيدي مع أسد واقف على قائمته الخلفيتين إلى جانب شكل الثور الإنسان الذي يتعارك مع أسد أو ثور.

أما القطعة الثانية فتتألف من مشاهد تمثل عدداً من المحاربين، وهم يرتدون المثزر الصوفي ويعتمدون الحوذات الثقيلة، وتبدل من جوانبهم الخناجر القصيرة، يضاف إلى ذلك أن هذه المشاهد تتميز باستقلالها الفني، وتتمثل فيها روعة الذوق الفني، والتجسيد النموذجي في المنحوتة الدقيقة



منحوتة إسلامية ذات مميزات
فنية تشكيلية متطورة.



مقبض سيف إسلامي صنع من
العاج (ت: مروان مسلماني).

فص من ذراع كرسي من الخشب





تمثال ثور صغير من الحجر
الكلسي، عثر عليه في غرف القصر
الملكي (ج) من مقتنيات متحف
حلب.

تمثال ثور بري برأس انسان، من
مكتشفات القصر الملكي (ج) من
ذهب وستينايت وخشب، من
مقتنيات متحف حلب، (تصوير:
مروان مسلماني).

لشكل فتاة نصفية، التي يجد فيها «باولو ماتيه» الاصاله الفنية الكاملة للمفهوم الفني في سورية خلال
الحقبة الثانية من فجر التاريخ السوري.²

2 - المصدر السابق (ص 21).

وهناك المشهد الذي ينتقض سيل من أسود بقفزات أخاذة تشبه قفزات القطط، على جموع
الثيران المارة.. لقد عالج الفنان الابلائي اشكال الحيوانات بروح تحاكي الطبيعة، وتكشف عن نظرة
فنية تختلف عن تلك المعروفة لدى فنان السلالات الاولى في بلاد الرافدين.

وكان من بين البقايا الخشبية المنحوتة، التي يعتقد «ماتيه» بأنها كانت جزءاً من كرسي له اكتاف
ومساند، مشهداً لاشكال الحيوانات المارة التي كانت تفصلها حقولاً زخرفية هندسية منزلة بالصدف
الثلثي.³

3 - المصدر السابق (ص 23).

ومن الملف للنظر ان الفنان الابلائي قد اكثر من صنع التماثيل الصغيرة المصنوعة من الخشب،
وقد كان هذا طبيعياً، فالخشب الذي يمكن الحصول عليه في جوار إبلا من جبال الأمانوس ولبنان
والساحل السوري يحمل الفنان على استعماله، لجودته وجمال ألوانه، ومن ثم فقد اظهرت إبلا
اصاله واضحة في هذه الناحية، ويمكننا ان نرى هذا في الاشكال البشرية المحفورة في صحاف
للزخرفة، إذ أن الثياب الصوفية، تبدو متقنة الصنع في الحفر.

ومثل ذلك يقال في الاثاث، الذي تحدثنا عن نماذج من مكتشفاته في إبلا، ويبدو ان الاثاث
كانت حرية العمل فيه اكثر، فهو خشبي من خشب المنطقة، والصناعة سورية، وان كان من الواضح
ان بعض الحفر هنا شبيه بالحفر على العاج في بلاد ما بين النهرين.⁴

4 - الفكر العربي، العدد 52
السنة التاسعة، آب 1988 -
(ص 116).



نحت نافر على حجر البازلت من
الحوض الطقسي الذي عثر عليه في
المعبد (ن) ويعود تاريخه إلى
حوالي 1800 ق.م (ت: مروان
مسلماني).

ويبدو ان القصر الملكي الابلائي (ج) كانت له ورشه الخاصة به لصناعة الخشبيات، وكانت تتميز بشهرة واسعة في بلاد المشرق العربي القديم، فتذكر الوثائق ان الملك (غوديا) قد استورد الاخشاب الثمينة من إبلا، ليقوم ببناء معبد الرب (ننجرسو)، كما احتوى أرشيف القصر الملكي في إبلا على كتابات عديدة تتحدث عن تصوير الاثاث الخشبي، او هدايته الى ملوك (خمازي) تلك المدينة التي لم تكتشف بعد، وربما كانت تقع الى الشرق من إبلا باتجاه وادي الفرات. ويتوقف باولو ماتيه عند هذه الآثار الفنية، ليقول:

ان المشكلة المعقدة بالنسبة لهذه الآثار التي عثر عليها في القصر الملكي (ج)، هي المتعلقة بأسلوب هذه القطع وطريقة صنعها، فالقطع المطعمة والتماثيل الصغيرة قليلة بحيث لا يمكن الباحث من إصدار حكم بشأنها..

ويمكن القول ان هذه المحفورات الخشبية، تظهر ذوقاً فنياً عميقاً ونشيطاً، فالوجوه، وما يبدو عليها من ملامح وخطوط، ثابتة وخصل الشعر الانيقة الدقيقة المحيطة بها، واضحة للعيان دون اللجوء الى محسنات خارجية، وتبدو الاجسام بشكل جيد من خلال الثياب السمكة والمنقنة الصنع، وثمة فن دقيق للطبيعة يبدو في اشكال اجسام الحيوانات الضارية وشعورها وفرائها..

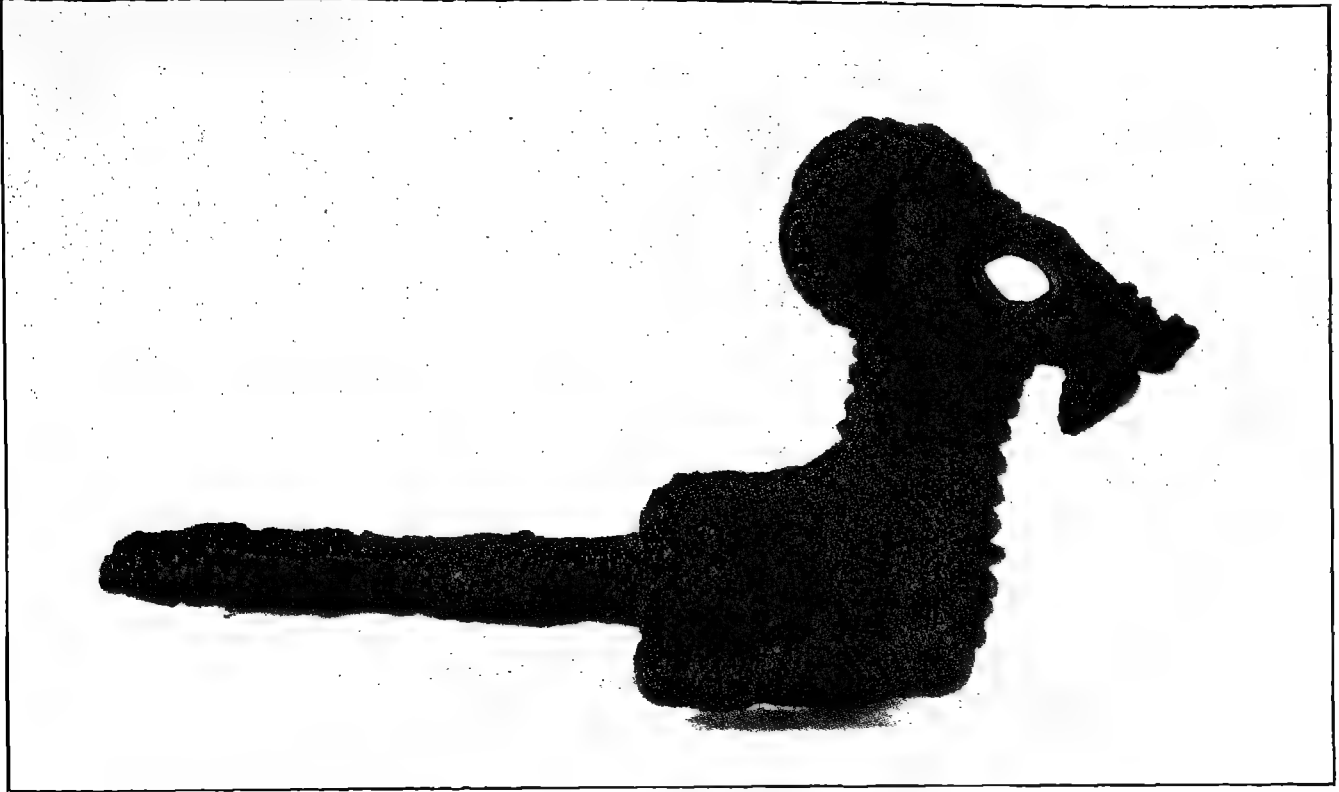
ويرى «باولو ماتيه» أن الاعمال الفنية الابلائية تظهر اهتماماً خاصاً بالفرد وبشخصيته. وما يجب ذكره هو أن الاعمال الفنية التي عثر عليها لم تكن جميعها في مستوى واحد، بحيث يمكن القول بأن فترة اختبار مرّت على الفنانين، قبل ان تبلغ اعمالهم الكمال، أو ما هو شبيه بذلك، وما يؤكد هذا الرأي ان عدداً من الاشكال والاجسام غير كاملة او مهملة عثر عليها، ولعلها كانت من الاشياء التي جُربت المهارة فيها.

• النحت النافر:

يمكننا ادراج تحت هذا العنوان مجموعة من الاعمال الفنية الحجرية، مثل المسلات والاحواض واللوحات وغيرها، التي نقشت عليها مشاهد فنية بواسطة الحفر، فبرزت الاشكال فوق السطح او غارت تحته.

ان الاحواض النذرية التي كشفت في إبلا هي الشاهد الأهم على النحت النافر في بلاد الشام، وقد وجد منها - حتى الآن - في معابد المدينة، ثلاثة احواض مصنوعة من حجر البازلت، منها ما كان موجوداً في المعبد، ومنها ما وجد بعيداً عن موقعه الاصيل.. لقد استخدمت هذه الاحواض المحفوظة بمتحف دمشق وحلب حالياً، لأغراض دينية، مثل ذبح القرابين فوقها لحفظ دمها.

المذبح المحفوظ بمتحف دمشق، شبه تام، مستطيل الشكل، مقسم الى قسمين، تزين الجوانب الرئيسية من قاعدته صفوف من الأسود الجائية التي يظهر منها الرأس والقائمتان الاماميتان فقط، ويصور المشهد الرئيسي من الواجهة الامامية مشهد «الوليمة المقدسة» حيث يجلس رجل وامرأة بجوار مائدة، بيد كل منهما كأس شراب، ويقف خلفهما الجنود والخدم.. والمشهد الآخر المنقوش على الجانبين يمثل الجنود الابلائين بسلاحهم..



دسار كبير مع الجزء الأمامي من
ماعز، صنع من برونز وصنف
ولازورد (الربع الأول من القرن
الثاني ق.م).

والاحواض الأخرى المحفوظة بمتحف حلب، مشاهدتها شبيهة بمشاهد حوض دمشق، أحدهما
صنع من الحجر الكلسي الأبيض، وجد في مصلى المعبد (د)، ويمثل المشهد الرئيسي أيضاً مجلس
شراب، اذ يجلس الملك والملكة على جانبي المائدة، ويقف خلف الملكة الخدم، وخلف الملك الجنود
بكامل أسلحتهم، وتحت هذا الشريط نشاهد شريطاً آخر يمثل منظر الحيوانات التي يسوقها الراعي
للذبح، وعلى الجانب الضيق الأيسر للحوض نقش موضوعات اسطورية في حقلين أيضاً.

في الأعلى حيوان اسطوري (التنين) تغطي جسمه الحراشف يمسك من الامام قوائم الأسد،
وفي الخلف غزال طير جارح، وله وجه أسد، عليه قرون وتخرج من فمه المياه، وذيل افعى، وخلف
التنين بطل عارٍ، بذيل ثور، يمسك بيده اليسرى ذيله، وباليدين اليمنى سمكة، وخلف هذا البطل
جنديان يحملان مقلاعين وفي الحقل الأدنى يظهر البطل أيضاً يدافع عن ثور أليف في وجه أسد
كاسر.

على الجانب الأيمن، الضيق، لهذا الحوض نحت أيضاً بطل برأس أسد، يمسك بأسدين
آخرين يقفان الى جانبه.

ويبدو واضحاً وجلياً، ان المواضيع المنقوشة على الحوض مستمدة من عصر فجر السلالات،
مثل مجلس الشراب، ومن العصر الأكادي مثل: البطل العاري وغيره، أما الأزياء فتعبر عن أزياء
محلية سورية، بينما يرتبط الأسلوب بأسلوب فن النقش على الاختام الاسطوانية الذي ساد في بلاد
الشام خلال القرنين الأولين من الألف الثاني قبل الميلاد، وعلى هذا الأساس يؤرخ باولو ماتيه
الحوض في عام 1850 قبل الميلاد تقريباً.⁵

5- اثار الممالك القديمة في
سورية، د. علي ابو عساف
(ص 377).

ولابد لتوضيح معنى هذه المشاهد من الإشارة الى انها لا ترتبط بعصر معين، بل هي من المواضيع التي طرقها الفنانون والنحاتون وغيرهم في جميع العصور. . والارتباط بين مشهد مجلس الشراب، والصراع بين الحيوانات المؤنسة والوحشية من جهة، والراعي الذي يحمي الحيوانات الاليفة من جهة اخرى. . ارتباط وثيق له صلة بالمعتقدات الدينية، فمجلس الشراب ليس احتفالاً دنيوياً فحسب، بل هو احد الطقوس الدينية التي تجسد الاعتقاد بتجدد الحياة اي بالبعث.

اما الحوض البازلتي الثالث، الذي اكتشف في المعبد (ن) فهو مغاير بشكله ونقوشه للحوضين السابقين، وهو على ما يبدو احدث منها، وقد يعود تاريخه الى مابعد عام 1850 قبل الميلاد. .

نشاهد على أحد جوانب الحوض صور ثلاث ربات يرتدين الثياب الشبيهة بأثواب الربات المصورة على جدران ماري (تل الحريري)، ويعصن شعرهن بعصاب صور على شكل قرون ليرمز الى ربوبيتهن، تماماً كقرون ربات ماري، وخاصة ربة الينبوع. اما على الجانب الاخر فنشاهد ازواجاً من الرجال يتصارعون، او يسكون براية الى جانب رجل يجلب أضحية.⁶

6 - المصدر السابق (ص 379)

٢. فن التماثيل:

ان التماثيل التي عثر عليها - حتى الآن - في إبلا لم تكن كلها من الحجر، بل من مواد مركبة من عدة مواد، منها الحجر والخشب والصدف والذهب. . وهذا من الامور المألوفة في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد في حضارات المشرق العربي، وغالباً ما كان جسم التمثال يصنع من الخشب المغطى بأوراق ذهبية، ورأسه من الحجر، وعينه وحاجباه منزلة.

يعكس فن التماثيل في إبلا في فترة ازدهارها الاولى مهارة خاصة في التحكم بصناعة المعادن «الذهب» وطرقها وتشكيلها، وفي صناعة العاج والمواد الاخرى. . ومن جهة ثانية فان استخدام هذه المواد المركبة من الخشب والعظم القابلة للتلف ادى الى ضياع العديد من الآثار المصنوعة منها. لقد أنتج فنانون إبلا التماثيل البشرية السائبة والرجالية والحيوانية الصغيرة والكبيرة، وأغلبها وجدت في القصر الملكي (ج).

من هذه التماثيل شعر رأس تمثال مركب كبير (ببروكة) مصنوعة من حجر داكن رمادي يميل الى الخضرة، يعود شعر هذا الرأس الحجري الى تمثال بالحجم الطبيعي كان مؤلفاً من عشر قطع، وفي داخله ثقب كانت فيها مضى دسر من الخشب او المعدن، استخدمت في تثبيت الشعر على نواة الرأس التي يعتقد انها كانت من الخشب، اما ذؤابات الخصلات التي لم يفقد منها الا قطع قليلة، والتي تحت كل منها منفرداً، فكانت متنتة في ظهر التمثال بواسطة القسم الداخلي الذي استطال على شكل اسمين، وقد لصقت الاجزاء المختلفة من الشعر فيما بينها بالقار.

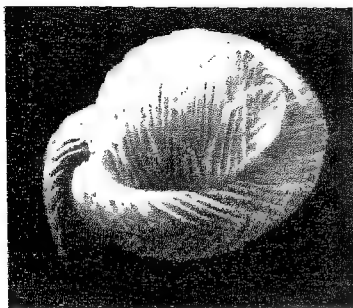
وتناسب غدائر الشعر متموجة تموجاً خفيفاً ناعماً، وأما الخطوط المحززة، فيشير كل منها الى شعرة مفردة، وهذه الشعور تحيط بالوجه على نحو نصف دائري. . لذلك يعتقد «ماتيه» ان الرؤوس كانت منفصلة عن الجسم، او انها اجزاء من تماثيل نصفية.⁷

7 - الآثار السورية. اصدار دار فرهرتس للطباعة والنشر - فيينا - (ص 82)

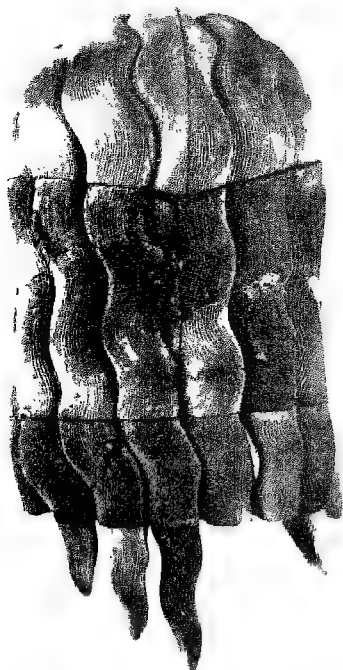


رأس منمنم عثر عليه في القصر
الملكي (ج) من حجر الكلس ، يعود
تاريخه الى عصر السلالات الملكية
الاولى (2645 - 2415) ق.م .

تمثال فخاري إبلائي يعود
تاريخه الى الالف الثالث قبل
الميلاد . ويتميز بطابعه
الاسطوري .



شعر رأس تمثال مركب كبير
(بيروكة) عثر عليه في القصر الملكي
(ج) (2415 - 2645) ق.م.



شعر رأس تمثال مركب (2415 -
2645) ق.م من حجر الكلس عثر
عليه في القصر الملكي (ج).

تمثال طيني (من الفخار) من
مكتشفات إبلا.





صورة أخرى مع رسم توضيحي لطبعة الختم الاسطواني البابلي

ومما يلفت النظر تماثيل شعر رأس مركب على شكل قبة من الفرو، تشبه العمامة، ويعتقد ان هذه النماذج تشكل قبعات ملكية، كانت توضع اثناء المراسم والاحتفالات.

كما صنعت تماثيل لرؤوس حجرية صغيرة غير ملتحية، مسطحة من الخلف، عليها تقويرات لتثبيت الشعر فوق الجبين وأمام الاذنين، يلصق بواسطة القار، كما تدل بعض الآثار. . في الاصل كانت هذه التماثيل محجرة العينين، العميقتين، وحواجبها منزلة، كما وجدت آثار من القار داخل غطاء الرأس، وهذا يذكرنا بآثار مشابهة من عصر السلالات الباكرا في بلاد ما بين النهرين، لكن آثار إبلا تبدو أكثر واقعية.

كما وجدت اجزاء من تماثيل حجرية بينها رداء من حجر اللبائر، زخرفت بلسينات متتالية، على صفيين تشبه رداء «الكوناكس» المعروف. . لكن احد اندر القطع الاثرية التي اكتشفت في إبلا. . تماثيل ثور بري برأس انسان «بيزون» اكتشف في القصر الملكي (ج) . .

يغطي ورق الذهب نواة خشبية محفورة، وهي تصوغ جسم الثور البري الصغير ذي الرأس البشري، الذي يلتفت باتجاه الناظر بزاوية 90 درجة بالنسبة الى محور الجسم، وهذه الطريقة استعملت كثيرا لتمثيل الحيوانات منذ عصور ما قبل التاريخ.

الشعر مصنوع من حجر السيتاتيت، وهو مفروق ويتألف من عدة طبقات من الخصلات المعقوفة، وكانت العيون فيها مضي مطعمة او محشوة بمواد ملونة. . ان النماذج المشابهة لهذا الثور ظهرت منذ عصر السلالات الباكرا في بلاد الرافدين، واستمرت في العصر الآكادي وكان لها معانٍ ميولوجية ورمزية.⁸

كما وجدت في إبلا تماثيل صغيرة مصنوعة من الحجر الكلسي لحيوانات جالسة او واقفة كالثور والغنم والفهد. . تدل كلها على صفات سورية محلية، وقد غابت من إبلا - حتى الآن -

8 - ان الثور البري (بينون) نوع من الابقار، قوي البنية، ذو شعر يشبه الصوف، يتدل ممتداً طويلاً على الرأس ومقدم الجسم، وقصيرا على مؤخرته، وهو ذو قرون قصيرة معوجة نحو الاعلى وكان بالاصل منتشراً بشكل واسع في اوروبا وشمالى افريقيا وآسيا، الا انه اصبح منذ بداية القرن العشرين، منقرضاً تقريباً، ولا يوجد منه اليوم الا عدد قليل يعيش ضمن محميات خاصة، وليس ثمة ايضاح لما كان يمثل الشكل الذي يعرض تشكلياً الثور البري، ذا الرأس البشري الذي تهاجمه الاسود او الابطال العراة، والذي نجده، غالباً في فن عصر السلالات الملكية الاولى، الاثار السورية، مصدر سابق (ص 84).

9 - آثار الوطن العربي القديم د.
سلطان محيسن (ص 242).

10 - مجلة الحوليات الاثرية
العربية السورية، المجلد
العشرون - 1970 (ص 131).



11 - مصدر سابق (ص 371).



طبعة ختم اسطواني وجدت على
نسر من جرة فخارية ، المشهد
يضمّن تعبد امام الإله بعل
وعناة ، يقف قبالة المتعبد رب
الطقس بعل ، أحد الموظفين
ليوهبه الحياة (القرن 19 - 17)
قبل الميلاد ، وجد في القطاع (ب)
من أ-لا .

التماثيل المصنوعة من البرونز، واقتصرت الآثار المعدنية على المشابك والابر، بينما عثر على دمي طينية مبسطة الملامح، ومنزلة تمثل «الربة الأم»، ذات الأنوثة الظاهرة.⁹

أما فن النحت في إبلا في فترة الازدهار الثانية، التي يعتقد باولو مانييه أن هذا الفن ازدهر خلال النصف الاول من هذا العصر 2000 - 1800 قبل الميلاد، ثم تدنى في النصف الثاني 1800 - 1600 قبل الميلاد، عندما اضمحلت مكانة إبلا السياسية.. . ول سوء الحظ لم يكتشف التمثالان الوحيدان من إبلا في مكانهما، بل عثر عليهما بين ردميات مباني متهدمة تعود الى عصور مختلفة، وقد اعتمد «مانييه» في تاريخهما على مقارنتهما مع منحوتات من بلاد ما بين النهرين.

يخص التمثال الاول، ملك إبلا (أبيت - ليم) وقد صنع من الحجر البازليتي، ولم يبق منه سوى الجذع، الذي تبرز فوقه كتلة اسطوانية تزينا خطوط منكسرة تمثل الذقن وبعض خصل شعر الرأس، ويحيط بالذقن خطان بارزان يمثلان قبة الثوب، وقد نقش على الجذع نص مؤلف من عدة اسطر يفيد بأن (أبيت - ليم) قد نذر نفسه للربة عشثار.¹⁰

ويمثل التمثال الثاني رجلاً جالساً نجهل اسمه، وقد يكون من اعيان إبلا وقد تشوه التمثال بفقدان رأسه واطراف ثوبه، وقد صنع من حجر البازلت. . ويبدو من الكتلة الحجرية المشوهة والملتصقة بالصدر، أن شعر لحيته كان مضفوراً، وفيه مالا يقل عن عشر صفائر تتدرج في الطول من الوسط نحو الجانب، يريح ذراعيه فوق فخذه، ويمسك بكفه الأيمن على وعاء يرتدي مئزرًا وعباءة مخططة يلفها فوق جسمه، فيبقى كتفه الايمن عارٍ، يسند قدميه على مسند الكرسي الذي يجلس عليه، والذي ليس له مسند خلفي، او مراكي جانبية، شأنه في ذلك شأن تماثيل بعض امراء اشنونة (وغوديا) ملك لاعاش، ولو ان لحيته وذقنه تامين، لكانتا بالتأكيد مشاهيتين للحية وذقن (بوزور عشتار) احد ملوك ماري (تل الحريري).

في الحقيقة ان هذا التمثال من نتاج مدرسة فنية مؤثرة ومتأثرة بأساليب النحت الكنعاني في بلاد الشام وغيرها. ويرى الدكتور علي ابو عساف ان امراء تلك الدول قد تباروا في كسب ود النحاتين، الذين تنقلوا من بلاط الى بلاط، ونحتوا تماثيل ظهرت وكأنها من نتاج مدرسة واحدة.¹¹

النقش على الاختام:

تتوضح أهمية الاختتام الاسطوانية، او المسطحة، في كونها مظهراً من مظاهر تطور الفن في بلاد المشرق العربي القديم، وفي كونها تسجيلاً مشخفاً لأحداث تاريخية، أو لأساطير قديمة تساعدنا على تفهم مستوى التفكير، والحياة، وصورة الحدث، ورموز الآلهة والملوك والاشخاص.

وهذه الطريقة في التسجيل الفني، تعتبر من اقدم طرق النشر الثقافي، ذلك ان الخاتم المصنوع من حجر الهمياتيت او الستياتيت او الصدف او الفخار يمكن طبعه عشرات بل مئات الطبعات على الطين، وبذلك تصنع بسهولة ألواحاً من الطين يمكن نقلها الى كل مكان، حاملة معها افكارا واخبارا تبقى ماثلة بوضوح الى عهد طويل . . .



طبعة ختم اسطواني إبلائي
(ت : مروان مسلماني).

اذن الختم عبارة عن قطعة اسطوانية يخترقها ثقب اختراقاً طولانياً في الغالب، ويتراوح متوسط طول الختم عادة بين خمسة وسبعة سنتيمترات لكن قطره لا يتناسب مع الطول بشكل ثابت، وفي كل الاحوال يبلغ نصف الطول تقريباً، ويجري عادة نقش اشكال معكوسة وغائرة في السطح للاسطوانة، وتظهر هذه الاشكال ناتئة فيما لو سحبت الاسطوانة فوق مادة طرية، وكان اجدادنا القدماء يستخدمون الطين، كمادة طرية لسحب الاختام عليها.

في سورية اكتشفت مجموعة من الاختام الاسطوانية المسطحة في مواقع ماري (تل الحريري) و إبلا وتل عطشانة (آلاخ) وغيرها من المواقع، واعتبرت هذه الاختام ثبناً هاماً لتاريخ سورية القديم ولحضارتها وفنونها.

في إبلا كشفت اعمال التنقيب الاثري في المنطقة الواقعة خلف الواجهة الشمالية لباحة الشرف الملكية والقاعة الطويلة عن مستودع طويل كان مليئاً بالجرار المحطمة في مكانها الاصلي وعن حجرة صغيرة مربعة الشكل تقريباً تضم ايضاً عدداً من الجرار المحطمة، لكنها كانت أقل حجماً من جرار الغرفة السابقة، وقد عثرت البعثة الاثرية في تلك الحجرة الملحقة بالمستودع الطويل على نحو 100 سداة طينية كاملة وناقصة وجميعها مجهزة بطبقة ختم اسطواني من نوعية فنية رفيعة المستوى وصناعة رائعة.

كانت السدادات الطينية من انواع مختلفة، ولا بد انها كانت تحتم محتويات مختلفة من الجرار فعلى سبيل المثال، هناك سدادات طينية على شكل غطاء محدب، كانت تستخدم لسد فوهة الجرة بكاملها، وكان وجه السدادات العلوي ممهوراً بأكمله تقريباً بطبعات الاختام الاسطوانية، وهناك نوع ثان من السدادات، على شكل كتلة طينية متناسكة، لا بد انها كانت تلتصق، حسبما يرجح باولو ماتيه بكتف الجرة لتثبيت الغطاء القماشي الذي كان يغلف فوهة الجرة. أما النوع الثالث من السدادات فانه على شكل كتلة طينية وجهها السفلي مسطح كلياً، ومحزب بخطوط مستقيمة متوازية، ولكنها لا تكاد تبرز للناظر، ولعلها كانت تستخدم لاجلاق صناديق خشبية لاسيا وان تلك الحزوز تشير الى الطبعة التي تركها سطح المادة الخشبية على الكتلة الطينية.

لقد استطاع علماء البعثة الاثرية الايطالية العاملة في موقع إبلا، ان يتعرفوا على القسم الاعظم من المشاهد المنقوشة على العديد من الاختام الاسطوانية، وبما ان الكتل الطينية تلك كانت تسد او تغلق الجرار والصناديق المحكمة في مكانها الاصلي داخل مستودعات القصر الملكي (ج)



طبعة ختم اسطوانتي إبلائي ،
يتألف مشهده من ثلاث مجموعات
أشكال منها ثنائية والآخرى ثلاثية
(الإنسان الثور أمام امرأة رأسها
كراسه) .

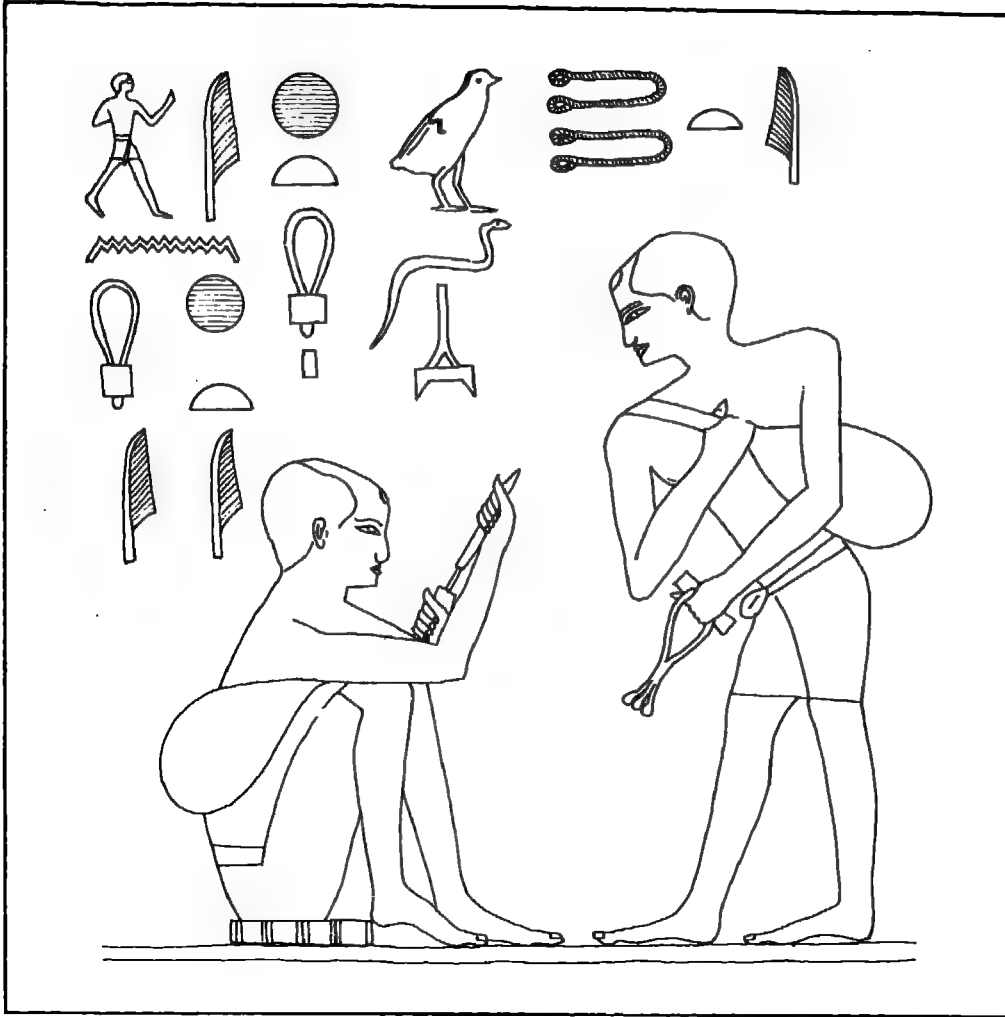
عندما أصابه الدمار والحريق على يد الملك الأكادي (نارام - سن)، فمن المفروض كما يؤكد باولو ماتيه ان يعود تاريخ هذه الاختام المستعملة في ختم تلك السدادات، الى العهود الأخيرة من حياة القصر الملكي في إبلا، وبما يؤكد هذا التحديد الزمني ان بعض طبغات الاختام كانت تحمل كتابة إسمين اثنين من اصحاب الاختام نفسها وهما (رينا - عدا وابتورا) وكلاهما يرد اسمهما في بعض النصوص المسارية المكتشفة في إبلا . فهما من كبار موظفي ملك إبلا المعروف (أبي - زاكير) والملك (اركب - دامو).¹²

12 - إبلا، أقدم مملكة عامرة
في سورية، مصدر سابق
(ص 23 - 24).

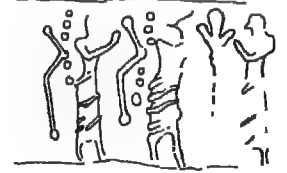
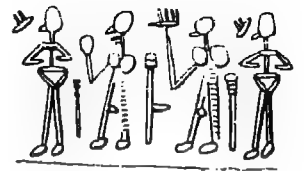
تتصف الاختام الاسطوانية المكتشفة في القصر الملكي بابل، بأنها متجانسة كثيرا من الناحية التشخيصية، وهذا يدعونا لاعتبار القسم الأعظم منها قد خرج من مشغل واحد، لا بد انه كان تابعاً للبلاد الملكي نفسه، وان كبار الوجهاء في القصر هم اصحاب مثل ذلك المشغل الفني، وبناء على الطبغات التي اكتشفت - حتى الآن - فان حجم القسم الأعظم لهذه الاختام الاسطوانية كان متساوياً، فالأبعاد تتراوح بين 25 - 38 مم، كذلك هي الحال بالنسبة للمواضيع التي نقش عليها، وإن وجد اختلاف بين موضوع ختم وآخر، فهو لا يتعدى كونه تنوعاً في توزيع العناصر التي تؤلف المشهد، وفي اختيار الاشكال المشخصة.

أما اسلوب نقش الاختام، فيتميز بالذوق الرفيع للنحت المجسم، والمسطح لأشكال الحيوانات التي تزيدها رشاقة الحزوز الدقيقة في خصلات الشعر المتموجة، والخطوط المتناسبة والكمالية للوجوه التي نلاحظ فيها الميل للتبسيط الذي لا بد انه نبع من تراث عريق ومتطور في فن الحفر والنقش على الحجر .

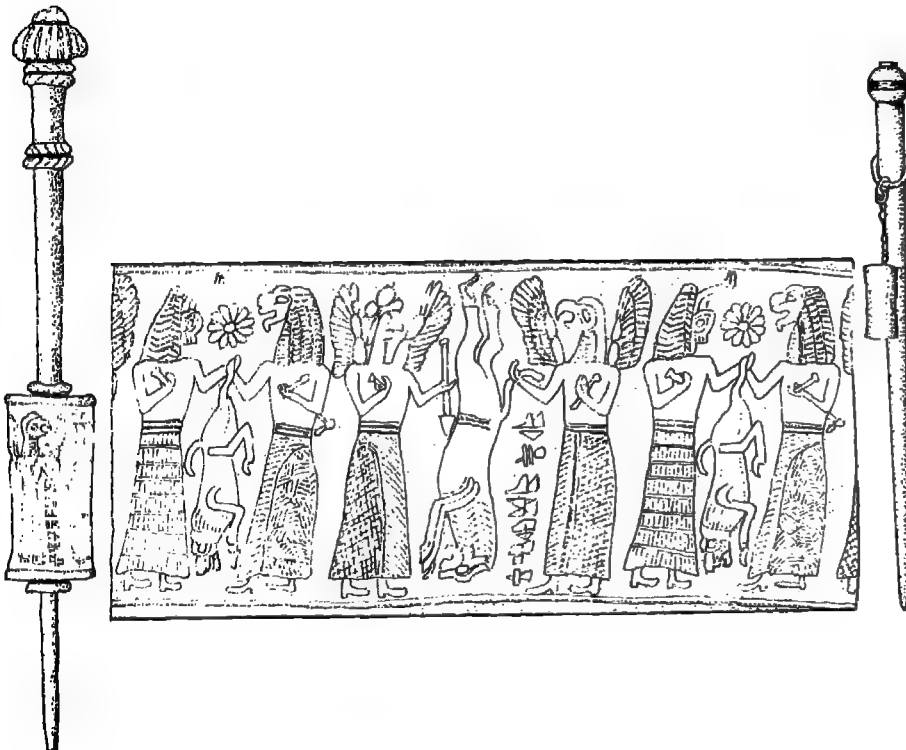
ان تصميم المشاهد وتكويناتها قد نفذت حسب التقاليد الفنية المعروفة في اختام السلالات الاولى من بلاد ما بين النهرين، حيث تتراس الاشكال وتتوزع في نظام شاقولي صارم لا يترك مجالاً لأي فراغ .



مشهد يمثل صانع الاختام أثناء العمل . (مصري 2290 - 2135)
ق ٢

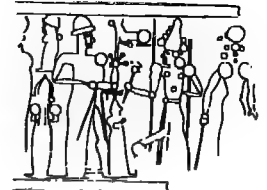
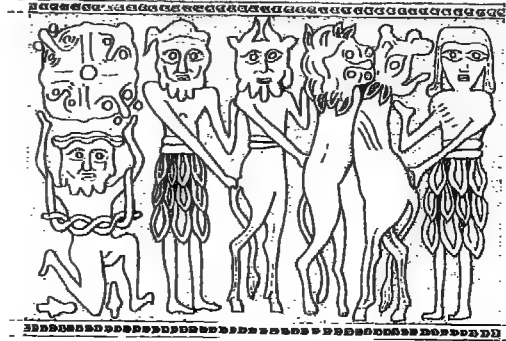
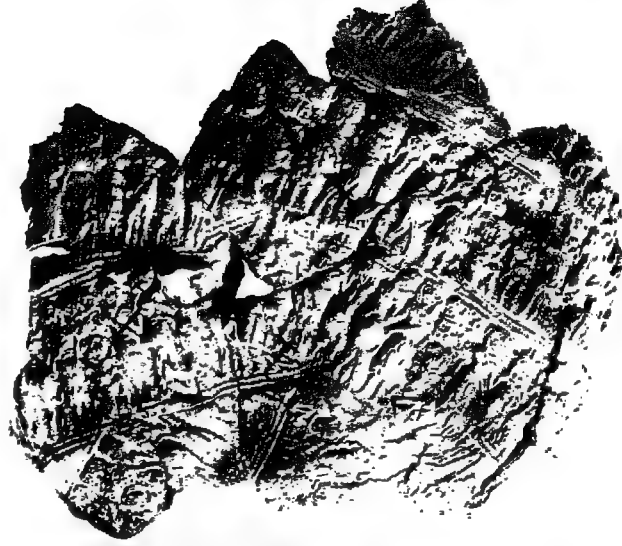


طبعت ورسوم توضيحية لأختام
اسطوانية .

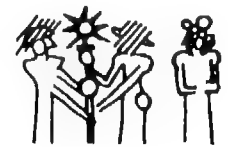


ختم اسطوانى داخل دبوس ذهبي
وللختم غطاء ذهبي . يتضمن
مشهد من شكلين لرجال
خرافيين .

طبعة ختم إبلائي يتضمن
مشهده الرئيسي من خمسة
عناصر. اسد واقف على قائمته
الخليفتين يعض عنق ثور ينصب
ايضاً على قائمته الخليفتين.
يحيط بهما الانسان الثور وانثى.
ويقف رجل خلف الانسان-
الثور، ويتضح من حركة
السواعد ان الاشخاص يحاولون
فصل الحيوانين عن بعضهما.



ختم اسطواني كان يعلق بسلك
ذهبي مفقود. ويمثل مشهده الإله
السوري يعل وأمامه ربة الينبوع
والإله البابلي إيا.



طبقات اختام اسطوانية
إبلائية مع مقارنات ورسوم
توضيحية.

ان ابطال المشاهد المشخصة في الاختتام الاسطواني الابلائية تشبه الى حد بعيد المشاهد المعروفة في اختتام السلالات الرافدية، اي (الانسان - الثور - الأسد - البطل العاري) بيد ان ثمة اشكال اخرى تنضم الى تلك القائمة، يعتبرها «ماتيه» مشاهد سورية بحتة وانها تؤلف القاعدة الاساسية في تكوين المشهد العام في الختم..

تجلى النماذج السورية الجديدة في شكل امرأة في وضع امامي، وتتميز بمزرها الطويل الذي تتدلى منه الخصلات الكتانية، فضلاً عن أشكال رجالٍ ونساء بألبسة عادية تتدلى منها الخصلات الكتانية، ويظهر في بعض مشاهد الاختتام الاسطواني شكل عملاق (اطلس) وهو عاري الجسد، شامخ الرأس، يرفع بيديه للاعلى رمزاً كونياً مؤلفاً من اجزاء اربعة قوامها وجهها أسد وانسانان (؟) متقابلان، اضافة الى شكل نادر يمثل رأساً ضخماً لثور متعدد القرون، ينسجم تكوين المشاهد مع ادوار وظائف الاشكال فيها.

لقد جرى تشخيص المرأة التي تواجهها في وضع امامي، في شكل سيدة الحيوانات، فهي إما ان تقوم بترويض أسدين، او انها تحمي ثورين ويساعدها في ذلك رجلان او امرأتان او ثور على هيئة انسان «الثور - الانسان».

بالرغم من ان هذا المشهد ليس غريباً عن اختتام السلالات الرافدية الاولى، الا ان الوضعية التي يتخذها كل بطل من الابطال في المشهد، لا تتميز عن بعضها البعض، كما ان مشهد البطل لا ينفرد بخصائص تميزه عن البطل الاخر وهذا مانراه بجلاء في اختتام إبلا. 13

وفي ضوء هذه الاختتام، فانه من المؤكد ان شخصية «سيدة الحيوانات» كان لها دوراً مركزياً وهاماً في المواضيع الفنية في إبلا خلال فترة التاريخ المبكر لسورية.

ان حاشية «سيدة الحيوانات» هي (الثور - الانسان) واشكال الرجال والنساء، اما الرعية الخاضعة لها فانها تتمثل في اشكال الاسود والثيران.. واذا كانت احتام السلالات الاولى في بلاد الرافدين قد مثلت الأسد دوماً وهو يفترس الثور، ويقطعه اوصالاً بأنياه ومخالبه، وبالتالي يستحيل ان يصبح من رعية «سيدة الحيوانات» دون ان ترتعد فرائص الثور الضعيف عند الوقوف الى جانب غريمه الكاسر، ودون ان ينقص القوي الجار على فريسته الشهية عندما يراها قريبة منه، فاننا نرى في اختتام إبلا، ان سيدة الحيوانات قد فرضت حمايتها على الثور وألقت على عاتقها مهمة ترويض الأسد، وتجلى ذلك في مشهد الأسد الذي ينجح رأسه للسيدة او لأفراد حاشيتها.

ويخلص «باولوماتيه» من خلال هذه المشاهد الرائعة الى القول انه يجب على التوازن الكوي ان يقود الارباب وانصاف الآلهة الى حماية الثور (الذود عن الضعيف) والى ترويض الاسود (الحد من تعف القوي). واذا فهما مشاهد الاختتام الاسطواني المكتشفة في إبلا، بهذا المعنى، فإن فن الحفر على الاختتام في سورية، يكون قد تبنى الاشكال المستخدمة في احتام السلالات الاولى في بلاد ما بين النهرين، لكنه أدخل (العقلانية) على ادوار الاشكال المشخصة، تلك العقلانية التي يجب التأكد من وجودها، ولو بصورة جزئية جداً في بلاد ما بين النهرين.

وتعتبر طبعات هذه الاختتام الاسطواني المكتشفة - حتى الآن - في إبلا شاهداً ثميناً على الاسلوب الرفيع لفن الحفر على الاختتام في سورية خلال الربع الثالث للألف الثالث قبل الميلاد،

13 - المصدر السابق (ص 25 - 28) والاختتام الاسطواني في سورية بين 2300 و 330 ق-م دليل معروض الاختتام السورية الذي نظمته المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، بالتعاون مع مؤسسة العلاقات الخارجية في شتوتغارت وجامعة ايرهارد كارل، في توبينغن، تعريب، قاسم طوير، د. علي ابو عساف (ص 54 - 55)

وهذا ما اعتبره علماء الآثار والفنون كشفاً حقيقياً بحد ذاته، لاسيما وأنه لم يعرف أي مثال على هذا الفن مصدره سورية، ومعاصر للفترة الأكادية القديمة في بلاد ما بين النهرين.. وهذه الاختام تقدم دلائل لا مثيل لها على حيوية الحضارة الفنية في إبلا خلال فترة ازدهارها الأولى 2400 - 2250 قبل الميلاد..

وتتجلى تلك الحيوية في تلاقي الخبرات السورية مع الخبرات الرافدية في العهود المتأخرة للسلاسل الأولى هناك.¹⁴

14 - إبلا، أقدم مملكة عامرة في سورية، مصدر سابق (ص 28)

ونت من خلال المكتشفات الأثرية أن هذا التراث التصويري الذي قامت عليه حضارة إبلا الغنية بقي مستمرا من أول عهد السلالة الحاكمة في إبلا حتى آخر ملوكها، وكان هذا التراث يعتمد على تكوينات فنية لها مفهومها المستقل، متمشية مع ذوق الخبرة الفنية وميولها في بلاد أكاد المعاصرة..

لقد استمر هذا الفن في فترة ازدهار إبلا الثانية 1800 - 1600 قبل الميلاد، ودليل ذلك اكتشاف طبعات الاختام الأسطوانية على بعض الجرار الفخارية.. منها طبعة ختم واحد وجدت على عدة كسر من إبريقين وقد تمكنت البعثة الأثرية المكتشفة من إعادة تشكيل الطبعة بواسطة تجميع عدد من القطع، على الرغم من أنه لم تظهر الملامح التشكيلية البارزة والناعمة لهذا الختم الممتاز بشكل جيد بسبب رقة الطبع، وخشونة بنية الصلصال النسيبة.

يقف قبالة المتعبد رب الطقس (بعل) الذي نعرفه من تاجه المزين بعدة أزواج.. من القرون ورأسه المدبب، يُقل قرنان من القرون نحو الامام، يتفرع عنهما زوجان من القرون، كبير وصغير، وتسقط خصل لحية المتموجة فوق صدره.. ويرتدي مئزراً، ويتمنطق خنجراً طويلاً يلوح بدبوس في يده اليسرى، بينما يمسك بيده اليمنى شيئاً ما غير واضح في طبعة الختم الأسطواني.. لذا يظن البروفيسور «باولو ماتيه» أنه يحمل فأساً، ولجأماً يعود إلى الثور المضطجع فوق مصطبة، بين الرب والمتعبد، كما هو الحال في أختام أخرى، وقد نقش بين ذراعي الرب والمتعبد صورة (أنخ) المصرية التي ترمز إلى الحياة، وفوقه قرص الشمس المجنحة.

يصور لنا طبعة الختم، مشهد تعبد أمام الإله بعل والآلهة عناة.. حيث يتقدم رجل رفيع المقام يقف أمام ريس، شعره مضمفور، رد إلى الخلف ليقط فوق العنق، أما لحية فمخضلة وتتدلى متموجة فوق صدره، يرتدي مئزراً فوقه قنبازاً، مقادمه مشربشة، وقد يكون القنباز السوري ذي الجزمة السمكة إذا ما قورن بمشاهد مشابهة، يتمنطق خنجراً، ويسبل ذراعه اليمنى، ويرفع اليسرى محيياً.

يتبع الرب شخص يتميز بقلنسوته العالية التي يقع فوقها طائر صغير، والتي لها قرنان معقوفان، أمامي وحلبي، ويتدلى منها على الأرحح رباط طويل فوق الظهر.. ويبدو أن شعر الرجل معقود خلف عنقه الذي يزينه طرق ثقيل لف حول العنق عدة مرات، ويرتدي ثوباً طويلاً ذي ياقة واسعة إذا ما قورن بمشكلاته من المشاهد.. يمد الذراع الأيمن نحو الامام، ويمسك بيده اليمنى على صورة (أنخ) التي لم تكتمل بسبب ضيق المساحة. أما الذراع الأيسر فيبرز من تحت الثوب ويمسك بشيء ما كروي؟ بقي منه جزء صغير، ويبدو من كل ما ذكر أن هذا الشخص إلهة (ربة) ويظن «باولو ماتيه» أنها ربة الحب والحرب السورية (عناة) التي تشير إلى أهميتها النجمة الثمانية، الموجودة أمام رأسها، وهي رمز الربة (عشتار) في بلاد ما بين النهرين.

واذا صدق الحدس بأن العنصر الدائري الذي تحمله بيسراها هو (مرآة) فمن المرجح انها (كوبابا) ربة آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين الشمالية (ربة الأمومة والحب) التي ورد ذكرها في عداد آلهة إبلا أيضاً.

لقد سطر تحت اليد اليمنى للربة سطرين من الكتابة المسيارية غير واضحين يضمان على مايعتقد، اسم صاحب الختم، واسم ابيه.

ومن خلال نظرة سريعة الى طبعة هذا الختم نلمس جيداً ان الختم متقن الصنع، والمدهش ان بعض العناصر الملبسية قد صوّرت بأبعادها الثلاثة ليظهر شكلها تاماً تقريباً، فنرى مثلاً ان سطح التاج الذي يقف فوقه طائر صغير قد نقش بيضوياً ليرز شكله الحقيقي.¹⁵

فـن التطعيم وصناعة الحلي :

قدمت لنا المكتشفات الاثرية في إبلا مجموعات كبيرة من الآثار الفنية النادرة التي تثبت بملا يقبل الشك، أن صناعة فن التطعيم بالأحجار الكريمة النادرة مثل اللازورد والعقيق والكورنالين والفيروز والصدف وغيرها - قد شهدت ازدهاراً كبيراً في هذه الامبراطورية المترامية الاطراف.

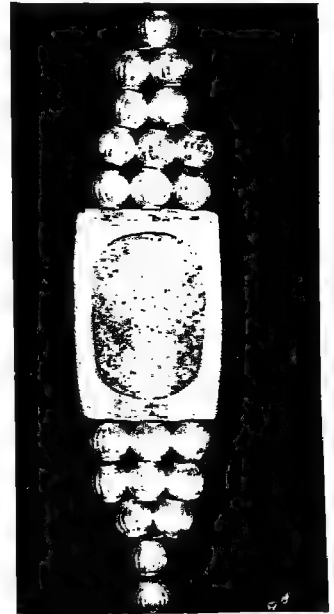
فقد ثبت ان إبلا كانت على علاقات تجارية جيدة مع جيرانها، وقد كانت تستورد هذه الاحجار الكريمة من ايران وافغانستان، والصدف من الخليج العربي، وتقوم بنقل المواد الخام من تلك الاحجار الكريمة، الى ورش القصر الملكي حيث تصنع من قبل صانعي الحلي والمجوهرات والقطع الفنية المطعمة.

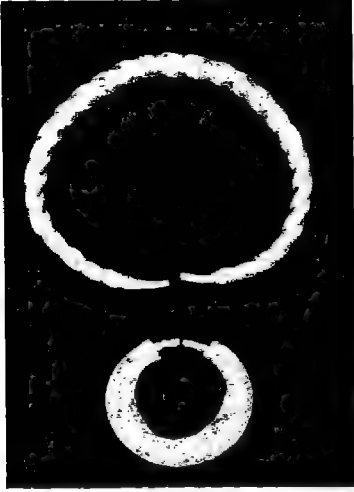
لقد عثر المنقبون في القصر الملكي على العديد من القطع النفيسة المختلفة الاحجام والأشكال، منها قطع من الحلي مصنوعة من حجر اللازورد، وبرزها انواع من الخرز اللازوردي الذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق احدى بنات القصر أو حريمه، وهناك عدة اشكال آدمية مغطاة بصفائح الذهب، واللباس المصنوع من الحجر الكلسي، أما الشعر فكان من حجر السيتاتيت او من اللازورد.

لقد نفذ الفنان الابلائي، بواسطة هذه الاحجار النادرة مشاهد في غاية الدقة والروعة والابداع، تمثل بعض المواضيع الميثولوجية. كالصراع والولائم المقدسة، واشكال بشرية للملوك او كبار الموظفين في الدولة، وقد اتخذ فن التطعيم من خلال هذه التناجج طابعاً محلياً خاصاً.

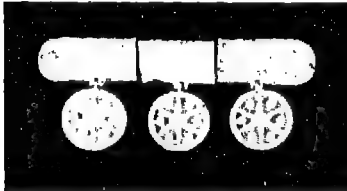
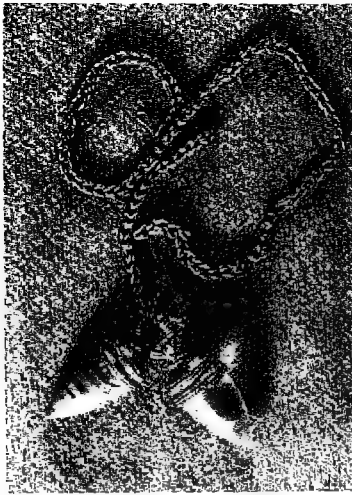
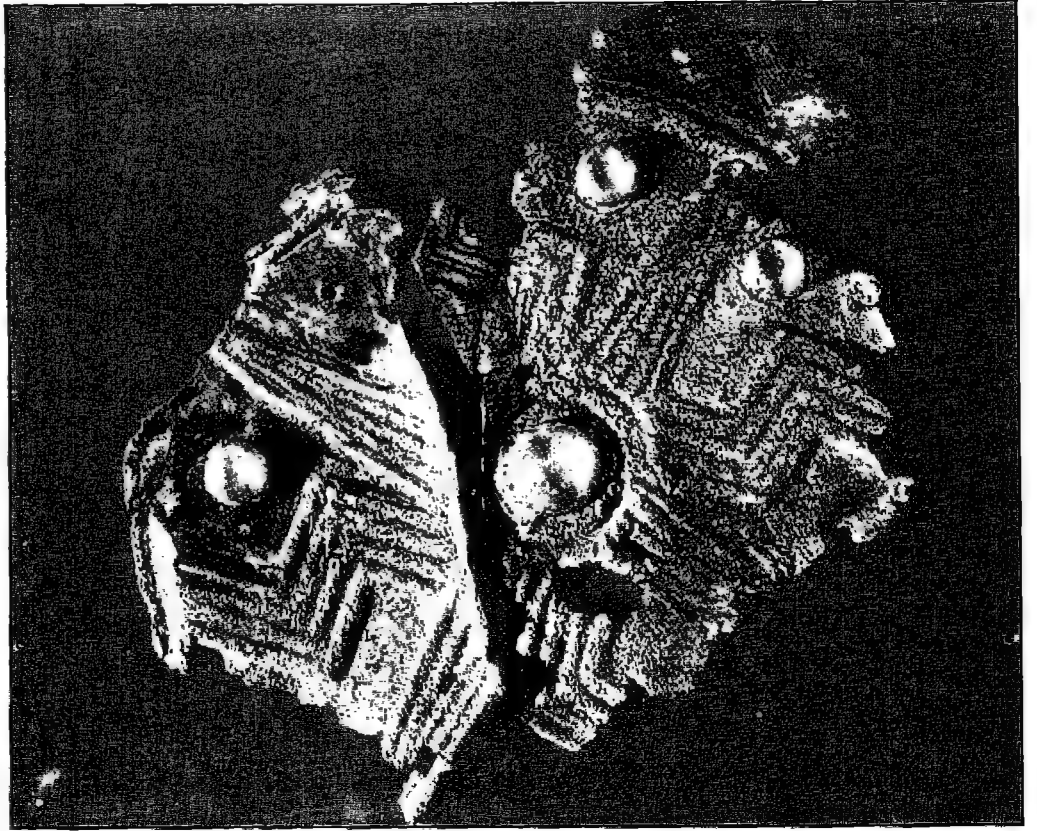
ونشير في مجال فن التطعيم الى عدة اجزاء من أوان حجرية مصرية اكتشفت في إبلا، منها جزء من غطاء علبة مراهم يعود تاريخه الى 2250 قبل الميلاد، تقريباً... كان هذا الغطاء يحمل آثار حريق يغلق أحد الأوعية الشبيهة بالكوب المميزة للحضارة المصرية، وقد كانت هذه الاوعية تستعمل لوضع المراهم، التي كان المصريون يستعملونها للعناية بالجسم... وقد وجد على غطاء العلبة اسم (بيبي الاول) 2300 - 2260 قبل الميلاد، وهذا يدل على علاقات تجارية وفنية كانت موجودة بين إبلا ومصر...

15 - الاختتام السورية الاسطوانية، مصدر سابق (ص 83 - 84).

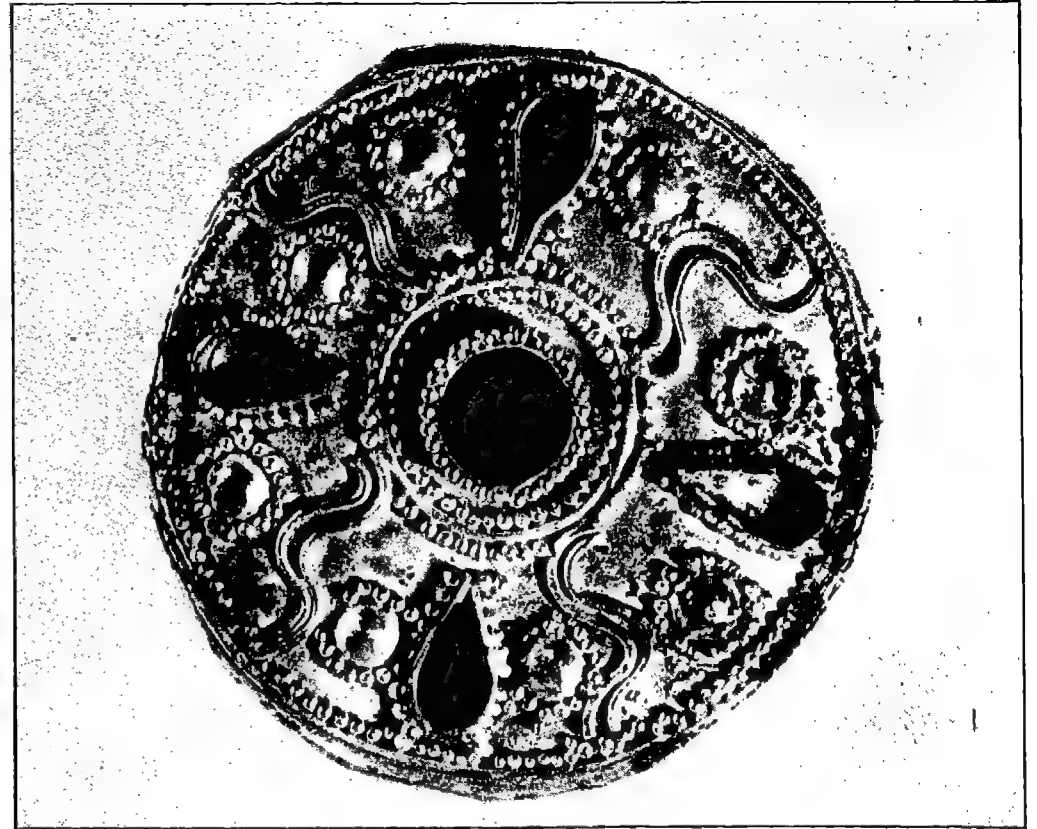




حلي وأساور مطعمة من مدفن تحت الأرض بإبلا، يعود تاريخها الى العصر السوري القديم (الربيع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد) من مقتنيات متحف حلب.



قلادة وحلي إبلائية جميلة الصنعة يعود تاريخها الى الربيع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد.



وقدمت لنا حفريات المقبرة الملكية في إبلا، مدافن ملكية غنية جداً بالعطايا الجنائزية التي يعود تاريخها الى عصر البرونز الوسيط، من هذه العطايا مجموعة ثمينة مطعمة مصنوعة من حجر الالباتر والجزع والمرمر الجصي. . ومجموعة هامة من المجوهرات الراقية الصنعة التي تؤكد تطور صناعة الحلي وازدهارها في إبلا.

فالأساور الذهبية الابلائية المزينة بالحبيبات الدقيقة يعتبرها علماء الآثار نماذج نادرة، واكثر رقياً من نماذج الاقراط المكتشفة في قبرص وفي اوغاريت، وتل العجول في الاردن.

اما الدبوس المفصلي المصنوع من الذهب للأميرة، فيعتبر تحفة من تحف الصياغة الذهبية، وتتمتع حلقة الاذن بشكل خاتم كبير الحجم، وهي مصنوعة من ورقتين سميكتين مسبوكتين مع بعضهما البعض.

وكانت القطعة الهامة التي اكتشفت في «مدفن الاميرة» مؤلفة من طوق قوامه الأساسي منحوتة من حجر اللازورد تأخذ هيئة الخنفساء، وكانت محاطة بزخارف نادرة. . أما بقية الطوق فيتألف من بعض الخرزات التي تأخذ شكل البطيخة، وهذا النوع من الخرز كان واسع الانتشار في بلاد بابل وآشور، وعلى طول سواحل بلاد الشام.

في مدفن «سيد الماعز» عثر على صولجان مصري كان يخص الفرعون المصري (حوتب - ابرع) الذي يحتمل انه كان الملك التاسع في السلالة الثالثة عشرة، وحكم لبضع سنوات في منتصف الالف الثامن قبل الميلاد.

أما القطع البرونزية التي عثر عليها في مدفن «سيد الماعز» فقد كانت في حالة متآكلة بسبب رشح المياه، ويبدو ان القطع كانت جزءاً من زخارف وتصفيح الاثاث الخشبي او الاسلحة او الشعارات، ومن جملة تلك القطع يذكر «ماتيه» رأسي ماعز له وتد تثبت لعله كان يزين مسند كرسي العرش، ثم هناك تمثالين لشكل ماعز في حالة القرفصاء، لعلهما كانا يزينان ظهر الكرسي نفسه. . وتعتبر تلك القطع فريدة من نوعها، ومن المحتمل جداً ان تكون من صنع سورية الشالية.¹⁶

ومن جملة الحلي التي عثر عليها في هذا المدفن، مجموعة كبيرة من الخرز ذي الشكل البرميل النادر من نوعه، والمصنوع من الذهب او اللازورد او العقيق، وهناك انواع من الحلي لا نجد لها مثيلاً إلا ضمن مجموعات الحلي المكتشفة في مقابر ملكية في مناطق اخرى، فالخرز الانبوبي الشكل مثلاً، يشابه الخرز المكتشف في المقبرة الملكية رقم 3 في جيبيل على سواحل بلاد الشام، والخرز الموجود مع الكثر المكتشف في قصر مجيدو (الطبقة الثامنة) في فلسطين.

ومن المؤكد ان الازرار المصنوعة من وريقات الذهب، والمزودة بأربعة ثقوب، كانت ترصع ثياباً رسمية، وقد عثر على مثل هذا النوع من الازرار في موقع (كول - تبه) في تركيا، ولا بد انها كانت مستوردة من شمال سورية، كما يؤكد ماتيه ذلك.¹⁷

وتجدر الإشارة الى نوع آخر من الحلي المكتشفة في مدفن «سيد الماعز» ويتمثل في تعليقه من اللازورد مصنوعة على هيئة نسر. اما الطوق الكامل المؤلف من ثلاث صفائح ذهبية مزينة بالصفائير،



صولجان الفرعون المصري (حوتب - ابرع) عثر عليه في المقبرة الملكية داخل القصر الغربي في إبلا، الالف الثاني قبل الميلاد.

16 - المقبرة الملكية والقصر الغربي في إبلا، بابلو ماتيه، تعريب قاسم طوير، اصدار جامعة روما عام 1986 (ص 21 - 25).

17 - المصدر السابق - (ص 26).



ديبوس ملابس من مكتشفت مدفن
تحت الأرض بإبلا (الربع الأول من
الآلاف الثاني قبل الميلاد)

ومن ثلاثة أقراص مزينة بنجوم من الحبيبات، فيعتبر من روائع فن الصياغة في حضارات المشرق العربي القديم.

ومن جملة المجوهرات المصرية الصنعة المكتشفة في إبلا، يذكر «ماتيه» ذلك الخاتم الجميل للغاية، المزين بأزهار اللوتس النافرة وعلى وجهه شكل الخنفساء، وهناك أجزاء من طوق على هيئة زهرة الزنبق مع ست خرزات صغيرة على هيئة حلقات، وما يذكر في هذا المجال أن الذهب المستخدم في هاتين القطعتين، يميل إلى الاحمرار، ويختلف عن الذهب الفاتح اللون المستخدم في الحلي السورية المصنعة.

وتتمثل القطع الملوكية الفرعونية المكتشفة في مدفن (سيد الماعز) في صولجانين من الحجر الكلسي، وقبضة كل منها من العاج والفضة والذهب، وكان جزء من كل قبضة مصنوعاً من أسطوانة فضية ملبسة أو مزينة بورقة سميكة أو بعنصر من الذهب، وكانت الأوراق الذهبية مثبتة في الأسطوانة الفضية في شكل معينات هندسية، وتشبه بذلك قبضة السكين المكتشفة في القبر رقم 2 في جيبيل على سواحل بلاد الشام. وقد ذكرنا أن أحد الصولجانين يحمل اسم الفرعون (حوتب - إبيرع) أحد ملوك السلالة الثالثة عشرة. . . ويزين نقش اسم الملك من الجانبين شكل قرد، وهذا الشكل حسب قول «ماتيه» معروف في مصر، وبخاصة في المشاهد التي تمثل تقديس الشمس الصاعدة، ويدوان يد الإصلاح قد امتدت إلى هذا الصولجان في إبلا، فقد أعيد ترتيب النقوش الهيروغليفية التي تشكل اسم الملك بطريقة غير صحيحة. . . وبناء على ذلك يمكن اعتبار الصولجانين هدية فرعونية إلى ملك إبلا، وما يجب ذكره بهذا الخصوص أن الفرعون (حوتب - إبيرع) هو الوحيد بين قراة مصر الذي حمل لقب (ابن الآسيويين) أي ابن بلاد الشام.

كما عثر في مدفن «سيد الماعز» على تيمتين من العاج، واحدة منها كانت بحالة سليمة جداً بالرغم من أنها كانت هشة للغاية، وتتألف هذه التيمية من سلسلتين من الصفائح العاجية الرقيقة، وهما مثبتتان بقضيبين في الأسفل، وكانت السلسلتان متواريتان مع بعضهما البعض بحيث لا يظهر للرؤية إلا الوجه الخارجي.

وكانت دمي صغيرة جداً مثبتة بملقط برونزي على الوجه الخارجي للصفائح، وتتألف الدمى من أشكال حيوانات (افعى - أسد - دب). . . وتتمتع المشاهد المحصورة على صفائح العاج بأهمية خاصة، فالمشهد الأول يمثل وليمة جنازية مؤلفة من رجل عاري الرأس ويمسك بعصا، ويجلس وراء منصة مليئة بأرغفة الخبز، ويقف أمام ذلك الرجل عدد من الخدم، ورجل وامرأة عاريين في حالة وقوف امامي.

ويتألف المشهد الثاني من قردين في حالة ابتهاال امام ثور، ومن شكل ثانوي لرجل يحمل فأساً، ومن شكلي الرجل والمرأة في حالة الوقوف الامامي.¹⁸

ومن المفيد أن نشير إلى الحلي والمطعمات الابلائية التي شاركت في معرض «كنوز الآثار السورية» الذي لا يزال يتجول في كبريات مدن العالم، ويلاقي الإعجاب المنقطع النظير من قبل عشاق الفن والحضارة والتراث. . . فمن هذه القطع الابلائية، سوار ذهبي اكتشف في قبر الأميرة، وسط باحة

18 - المصدر السابق - (ص 27)

صغيرة ضمن البناء (ق). ودبوس ملابس من الذهب، يتألف من قطعة واحدة، وقد فتل القسم العلوي منه، وخرز بخطوط رفيعة طويلة. أما رأس الدبوس فينتهي بنجمة ثمانية الرؤوس. وقطعة حلي على هيئة حلق، يعتقد باولو ماتيه انها كانت حلقة للأنف، وقد صنعت من طبقة ذهبية سميكة، وحفر عليها نقش على هيئة معين، ووضعت عليه حبيبات ذهبية صغيرة، ودار كبير مصنوع من البرونز والصدف واللازورد، صنع رأسه على هيئة «مقدمة» تيس راكم، وقد حشيت عيونه بالصدف واللازورد، وربما كان يزين مسند عرش فخم، ويذهب باولو ماتيه الى حد الاعتقاد بأن «سيد الماعز» الذي ورد ذكره معنا كثيراً، قد يكون الكاهن للإله «رشف» إله الطاعون والحرب، إذ ان التيس هو الحيوان الذي يرمز الى هذا الإله.¹⁹

19 - الآثار السورية، مصدر سابق (ص 106).

ف. صناعة الفخار:

كان الفخار قديماً، يقيم تقييماً مقتصرأ على مدى الوظائف النفعية التي يمكن ان يتكيف لها، ولكن بمرور الزمن، ومع تطور نظرة الانسان الى الاشياء، راح يضفي مسحة جمالية على الاشكال الفخارية، ذات الوظيفة الجمالية البحتة، فكان مولد فن صناعة الفخار بعد ان كان صناعة نفعية وحسب.

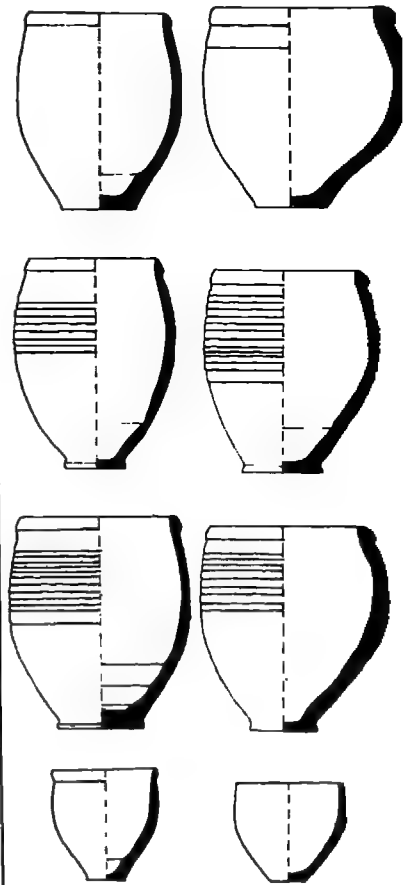
إلا ان تطور هذا الفن لم يتوقف عند هذا الحد فقد استمر في التوسع والتشعب حتى كان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد فناً جميلاً له فنانه الكبار.

وحكاية فن صناعة الفخار في امبراطورية إبلا، من خلال المكتشفات الاثرية، تشير الى ازدهار هذا الفن وتطوره في فترة ازدهار إبلا الاولى، 2400 - 2250 قبل الميلاد. فقد كشفت اعمال التنقيب في القصر الملكي (ج) عن مجموعات كبيرة من القطع والكسر الفخارية المعروف باسم الفخار العادي، الموحد الشكل والنوع، وقد تمكن علماء الآثار والفنون من رصده بدقة، وتحديد طبقاته والانواع المتوفرة منه.

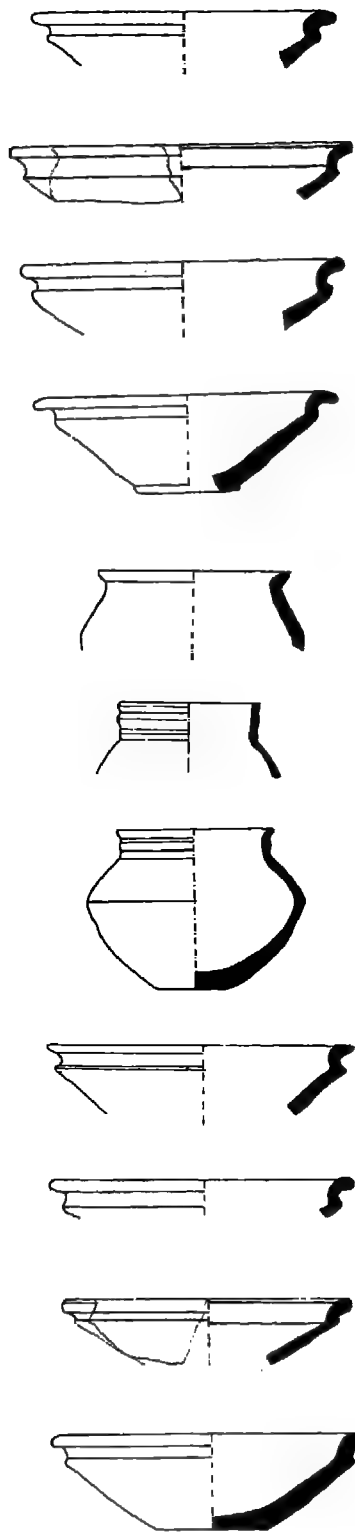
لقد وجدت في سورية تل مريخ (إبلا) 2 ب 1، مجموعة من الاواني الفخارية المصنوعة على الدولاب، وتتميز بحجمها الصغير والمتوسط، والوانها البيضاء او الصفراء او الخضراء. وقد صنعت من طين مخلوط بالرمال الناعم، وقد شوي جيداً. بحيث اصبح لبعض الاواني رنيناً يشبه رنين المعادن.

من الاشكال الفخارية التي خلفها لنا فنانون إبلا فناجين واكواب تتميز بشكلها الاسطواني، مع ميلان لجدرانها نحو الداخل، بحيث يكون قطر كعبها اصغر من قطر فوهتها. وفي كثير من الاحيان كان سطح الاكواب الكبيرة والمتوسطة، ونادراً الصغيرة مجعداً، وبشكل خاص في القسم العلوي من الكوب، وقد نفذ التجعيد بواسطة الدولاب ايضاً. وقد يكون الكعب مسطحاً ومقعراً، اما الشفة فهي سميكة بشكل اجمالي.

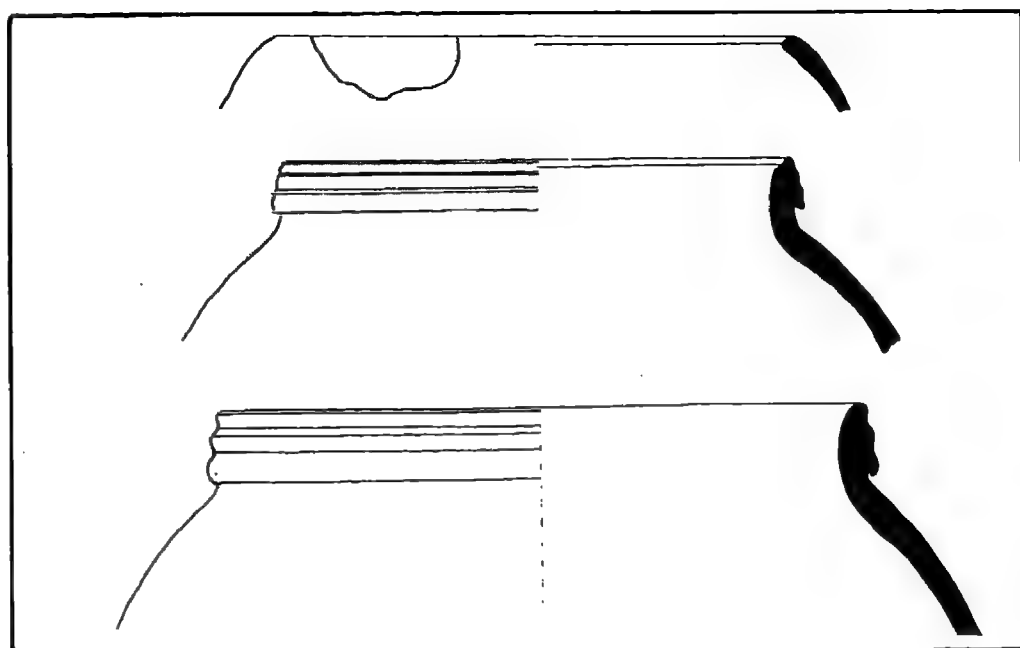
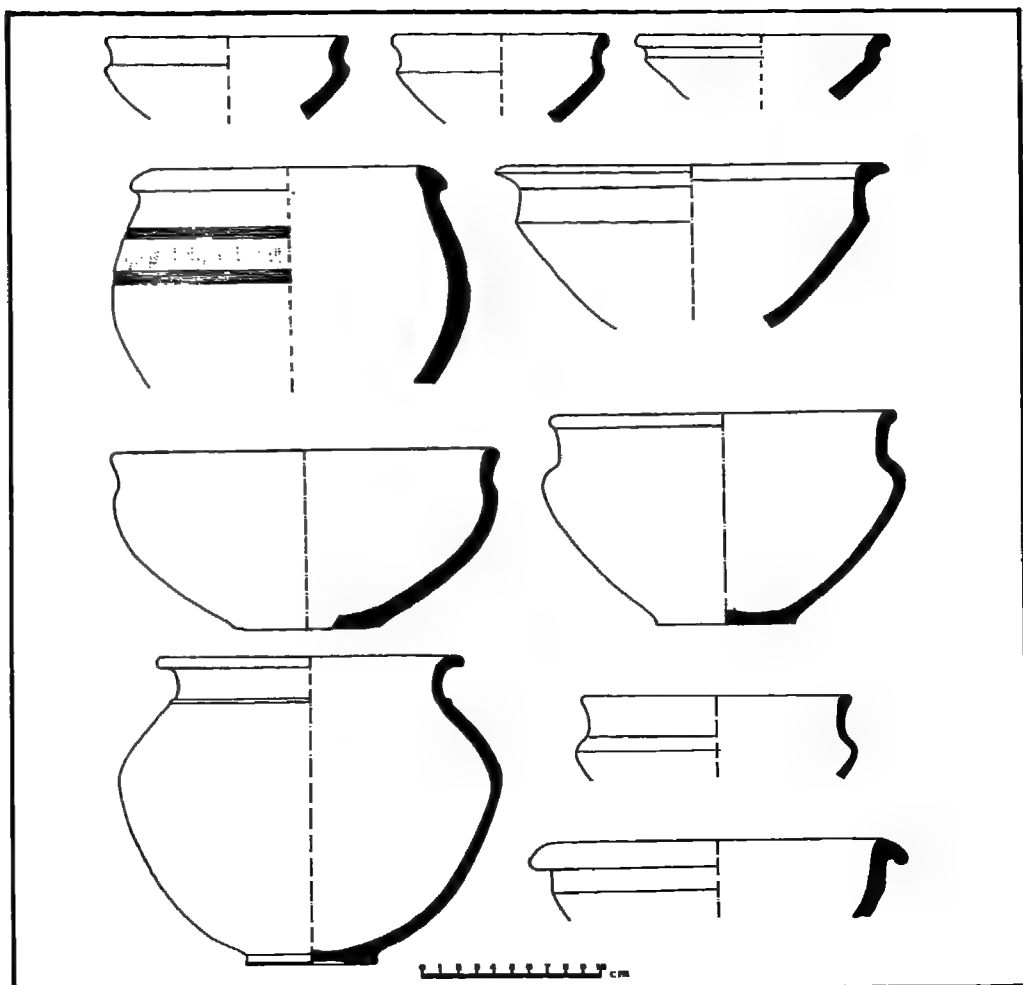
وعثر في إبلا ايضاً على نماذج قليلة من الاواني الفخارية العادية الملونة بخطوط بنية او سوداء او زرقاء غامقة دائرية على الكتف والعنق، وتعتبر هذه الاواني النماذج الاولى التي تطورت عنها الاواني



رسوم اوان فخارية إبلاية تعود الى الطبقة (بأ) - 2200 - 2400 ق.م.



رسوم أوان فخارية إسلامية
تعود إلى الطبقة (ج1) - 2200 -
2400 ق.م.



رسوم أوان فخارية إسلامية تعود إلى الطبقة (ج2) - 2200 - 2400 ق.م.

العادية الملونة في العصر التالي (مردوخ 2 ب 2 اي بين 2250 - 2000 قبل الميلاد او ما يطلق عليه فجر الدور السوري المتأخر.

ويلاحظ هنا وجود أوانٍ عادية أخرى مثل القصبعات والصحائف ذات اللون الاصفر او البني خارجياً، واللون الرمادي الاخضر داخلياً. الكعب فيها مسطح، الشفة مثنية نحو الداخل، الجسم بيضوي.

كما صنعت الكؤوس الصغيرة ذات الفوهة الواسعة والعمق البسيط، وهذه كانت مشوية بشكل افضل من غيرها، ويظهر رنينها عند الطرق واضحاً. ومن اشكال الاواني العادية اشتهرت الاباريق ذات الحجم البيضوي والرقبة الضيقة القصيرة ذات جدران رقيقة ومجعدة بخطوط محدبة متقاربة ومستقيمة، وهناك انواع أخرى من الأباريق الدائرية الاشكال او المتطاولة، وعليها تجميدات زخرفية، وجرار كبيرة استخدمت في تخزين الحبوب، جدرانها رقيقة ايضاً مصبوغة بلون ابيض، اضافة الى الاواني العادية غير الملونة. والقليل منها زخرف على الفوهة والاكتاف بخطوط سوداء او بنية او بنفسجية.²⁰

20 - آثار الوطن العربي القديم، د. سلطان محيسن (ص 247).

وبشكل عام فإن فخار تل مردوخ 2 ب 1 هو نفس فخار بلاد الشام الداخلية، كما انه يشابه فخار المناطق الشرقية في منطقة نهر الفرات، وفخار مناطق الساحل السوري غرباً. وهذا يقدم دلالة واضحة على وحدة الصناعة والفن في بلاد الشام منذ بواكير الحضارة.

فخار فترة الازدهار الابلائية 1800 - 1600 قبل الميلاد جاء من مكتشفات القصر الغربي، وعطايا المقبرة الملكية.

فقد عثر في «مدفن الأميرة» على ما يقارب سبعين آنية معظمها مصنوع من الفخار الخفيف، الى جانب بعض الصحون النادرة المدهونة بالبيني الضارب للأخضر، فضلاً عن الجرار المدهونة بلون بني. ويعود تاريخ تلك الجرار الفخارية البسيطة الى نهاية الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط 1800 - 1600 قبل الميلاد، او ما يطلق عليه الدور السوري القديم الثاني. بيد انه لم يعثر مع تلك المجموعة على ذلك النوع الذي يميز المرحلة الوسطى والاخيرة للفترة الزمنية الأنفة الذكر.

كما كانت المعزبة الاولى من مدفن «سيد الماعز» تعج بالأواني الفخارية. ستون منها من النوع العادي. وعثر في المدفن الثالث من القبرة الملكية ايضاً على بعض الصحون والاواني الفخارية والحجرية، وكانت واحدة من تلك الاواني الحجرية بديعة للغاية، يعتقد «باولوماتيه» انها من صناعة مصر.

ونشير بشيء من التفصيل الى قدح من الخزف اكتشف في القطاع (ب) ويعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 - 1700 قبل الميلاد.

فهذا القدح المصنوع على هيئة رأس انسان، يشبه التماثيل الكبيرة القليلة ذات النوعية الممتازة العائدة الى عصر سورية القديمة، وذلك في التشكيل الدقيق الناعم لتقاسيم الوجه، وقد صيغ الجزء الامامي من هذا القدح القائم على ثلاثة ارجل مكورة بواسطة كاسية نماذج، في حين أن القسم



أنية فخارية إبلائية .



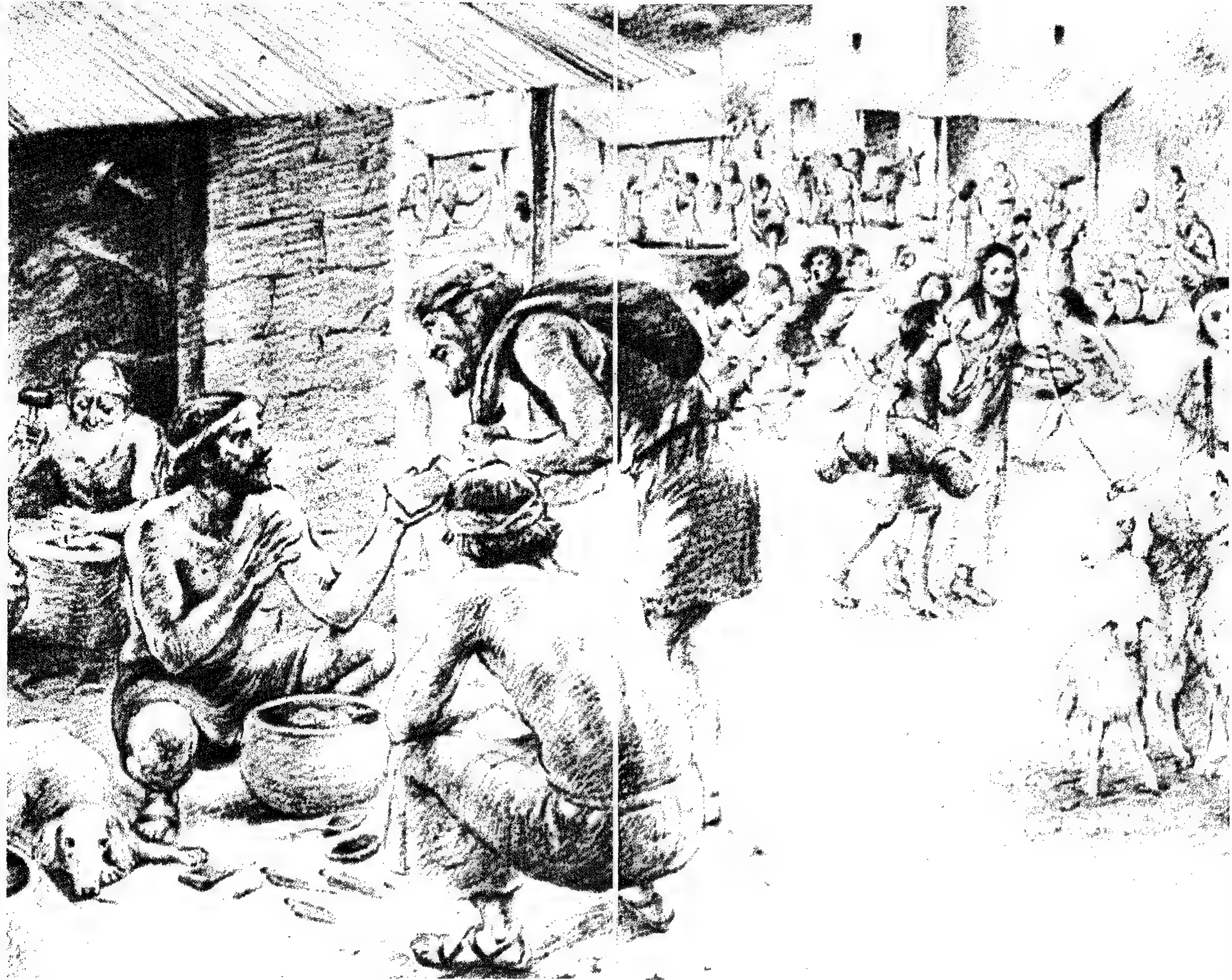
صحن فخاري إبلائي .

21 - الآثار السورية، مصدر سابق (ص 120).

الخلفي قد صيغ بحرية. أما الشعر الذي ينساب في غدائر مفتولة وملفوفة النهايات، فقد ظهرت معالنه التشكيلية عن طريق تظليلها بخطوط سوداء على الخلفية المائلة الى الزرقة.²¹

ويعد هذا القدح بحق، ورغم اكتشافه في حي سكني شعبي، من الاواني الدينية المقدسة وذلك لصياغته الدقيقة النادرة، وإتقان صنعه، أما المادة التي صنع منها الخزف فهي: خليطة من الرمل والصودا والكلس المطفأ، وتجعل عجينة اولاً ثم تشوى، ثم يتم طلاؤها بالمينا في المرحلة اللاحقة، وقد كان شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام أحد مراكز صناعة الخزف منذ فترة اقدم الحضارات الكتابية، كما تدل على هذا مكتشفات اولقى الدرر والزهور والتماثيل الحيوانية المصنوعة من تلك المادة في (تل براك) في الجزيرة السورية، ووصلت مادة الخزف الى أوج ازدهارها وانتشارها في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وتدل على ذلك أوانٍ كثيرة وجدت في آشور وبابل واوغاريت.

الحياة
الاقتصادية
والتجارية
والعلاقات
الدولية



رسم تخيلي للحياة العامة في أحد
أسواق إبلا، حيث نرى الناس
يمارسون حياتهم يبيعون
ويشترون ويتبادلون أطراف
الحديث.



من الطبيعي أن تكون قوة امبراطورية إبلا في فترتي ازدهارها مستمدة من حيوية وقوة ومثانة اقتصادها ، وهذا ما يمكننا أن نلمسه بجلاء في كثير من مناحي حياتها

• الزراعة :

المعطيات الاثرية والعلمية تشير إلى أن الزراعة كانت المورد الأول والأقدم والأهم لامبراطورية إبلا ومجتمعها فالعاصمة إبلا بالذات ، تتوسط رقعة واسعة ، تبلغ مساحتها 57 كم² . وتضم عشر قرى هذا فضلاً عن امتداد رقعة الممالك والمناطق والمدن والقرى التي تسيطر عليها ، وكلها تقع في مناطق زراعية خصبة ، تتوافر فيها المياه

ويكفي أن نعلم ان النصوص المسامرية أخبرتنا بمعلومات تفيد بأن أراضي إبلا كانت تنتج سبعة عشر نوعاً من القمح . وكانت الغلات الرئيسة فيها القمح والشعير والكرمة والزيتون والتين والرمان ، وتجبرنا هذه الوثائق الأرشيفية عن الكميات الكبيرة من الغلات الزراعية التي كانت المنطقة تنتجها ، ويكفي أن نعرف أن الشعير وحده كان يمكن أن يكفي سكان بلاد الشام كلها ، ويصدر منه كميات إلى بلاد ما بين النهرين . . كما أنه من الطبيعي أن يتبع زراعة الزيتون والكرمة بكميات كبيرة ، انتاج الزيت والخمر والدبس ، بما يتناسب مع ذلك . .

كما أن النصوص المسامرية تشير إلى ازدهار نباتات الكتان في المنطقة المحيطة بابل ، ومن هنا فقد كان لابلا شهرة عالمية في صناعة الاقمشة الكتانية الجيدة فهناك بعض السجلات الملكية التي تتضمن ايصالات توريد المنسوجات ، وكانت هذه الصناعة تحت اشراف الدولة المباشر . . لذلك اعتبر بابلو ماتيه في بداية اكتشاف إبلا ، صناعة المنسوجات من أهم ما اشتهرت به الامبراطورية في الالف الثالث قبل الميلاد ، وكانت تصدر إلى كثير من بلدان المشرق العربي القديم .

على ان المصدر الثاني لثروة إبلا كان تربية الاغنام والابقار والحيوانات المختلفة ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد عثر على نص مسامري ، تفيد ترجمته «انه في سنة واحدة أعدت من الاغنام نحو أحد عشر ألف رأس ، لتقدّم قراين للالهة ، ولأغراض أخرى غير الاستهلاك البشري كما أن الابقار كانت تربي أيضاً بكثرة ، وتجبرنا عن ذلك الرقيم (2283 - 75 - ت م) حيث ورد فيه معلومات عن عرس (كيشدوت) أخت ملك إبلا ، وقوائم بالمهر المقدم ، الذي تفرقنا إليه في حديثنا عن أخبار القصر والعرس الكبير ، وكان مجموع الابقار المختلفة المقدمة (3254) رأساً ، وهذا لاشك يدل على وجود ثروة حيوانية كبيرة ، وخيرات وفيرة جداً .

الصناعة:

إلى جانب الغلات الزراعية والمواشي المتنوعة ، تخبرنا ترجمات النصوص المسارية ، ان إبلا كانت تنعم بصناعة متقنة رائجة ، كانت تباع في رقعة جغرافية واسعة ، تشمل بلاد الشام كلها وبعض مناطق بلاد الرافدين وغيرها ..

كانت صناعة النسيج ، بشكل عام ، متطورة في إبلا ، وكذلك تصنيع الصوف والكتان ، نحو نصف الشواهد الكتابية ، تتعلق بتوزيع وتصدير المنسوجات ، داخل امبراطورية إبلا ومناطقها التي كانت تحت نفوذها السياسي والتجاري ، وكانت مصانع النسيج ، كما ذكرنا سابقاً ، تحت اشراف الدولة ، وهناك ما يشير إلى أن الملكة كانت تقوم بالاشراف عليها ، فالرقم المسارية التي دونت فيها الكميات التي تُنسج ، مع ذكر الالوان والنقوش ، تدل على انها وثائق رسمية للدولة ، ولم تكن قيود مؤسسات خاصة .

فهناك على سبيل المثال لوحة مسارية تتضمن جرماً لأعمال تصنيع اللباد ، في العاصمة إبلا ، وتغطي هذه العملية د فترة 27 سنة ، أما كميات اللباد فيبلغ مجموعها 4762 لباداً ، وتم تصنيعها من 18940 وحدة وزنية من الصوف¹.

وتذكر لوحة أخرى عن قيام القصر الملكي بإبلا بإرسال ثلاثة أنواع من الأقمشة من مشاغل القصر ، إلى ملك الأموريين (ماردو) وهي : عباءة (إنا - أوم - توج) ، وجلابيات (إكتوم - توج) وحرام - بطانية (أب - دار - توج) .

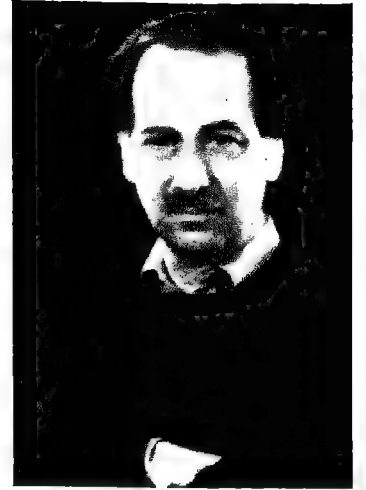
وهناك لوحة تشير إلى وجوب تقديم أقمشة من أجل فلان ، وفلان ، من الناظرين في (مارتو) الذين ذهبوا لتقديم الزيت ، وتأدية اليمين في معبد (كورا) .

وهناك ما يشير في ترجمات الرقم المسارية إلى نوع نادر وثمين من النسيج كانت إبلا تستأثر بصناعته ، وهو ما يعرف باسم (الدمقس) ، ويصنع من القماش الكتاني أو الصوفي أو الحريري المنسوجة فيه خيوط من الذهب المقصب ، ووصفه يشبه إلى حد بعيد الأقمشة الحريرية المطرزة التي يتقنها النساجون هذه الأيام في دمشق والمعروفة باسم (دامسكو) والتي مازالت تحظى بشهرة عالمية كبيرة .

ونجدها مناسبة ان نشير إلى ترجمة نص اداري إبلائي يذكر فيه لائحة بأسماء مستلمي الاقمشة الملونة الرقيقة والملابس والحلي الثمينة التي وزعت من قبل الملك والملكة ومقاديرها (العمود الثاني - 12 - الغرفة 2769) :

[إيداوم) قماش لـ 2 (ربما مقياس الانتاج) .

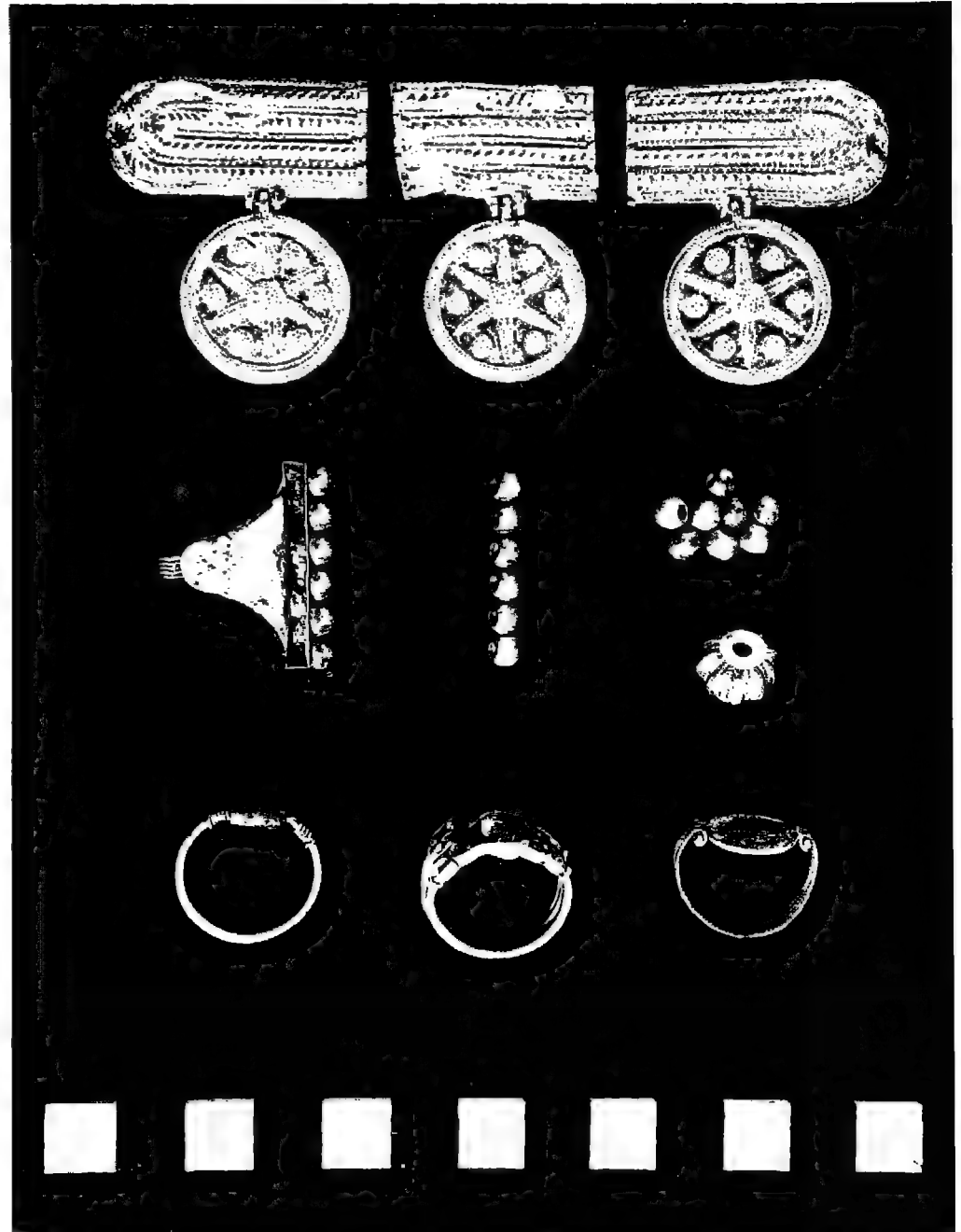
(أكتوم قماش ، 1 ثوب ملون وفاخر ، اسوار فضي بوزن 32 مثقال ، اعطى الملك حارسه (اشبوتو) . 2 إيداوم قماش 2 ، 2 أكتوم قماش ، ثوبان ملونان وفاخران ، أعطت الملكة لداريمو ، وسارميلو . 1 إدام قماش لـ 2 و 1 أكتوم قماش وثوباً ملوناً وفاخراً لحارسها (اشبوتو) .



د. الفونسو آركي .

1 - الممارسة الادارية والسنة السبعية في ابلا ، الفونسو آركي - مجلة دراسات ابلانية . المجلد رقم (1) . (ص 91) .

طوق ذهبي مؤلف من اقراص مزينة بنجوم دقيقة الصنعة ، عثر عليه في مدفن سيد الماعز (- 1700 1750) ق.م . ويعتبر هذا الطوق من روائع فن الصياغة في سورية .

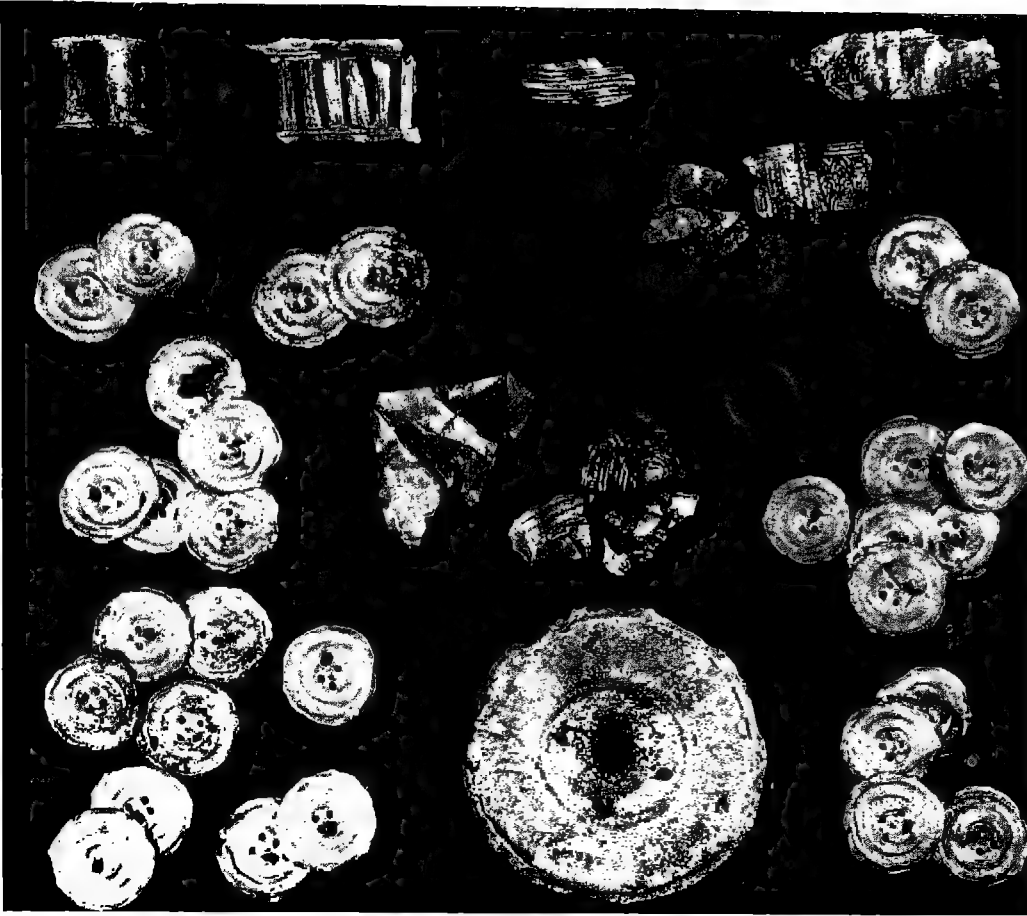


وفي النهاية يجمع الكاتب عدد كل نوع من القماش والملابس ويستخرج المجموع العام ويؤرخ

للحدث ² .

2 - الآثار السورية ، عن ترجمة
لجيوفاني بتيئاتو (ص 86 -
(88) .

ومع أن صناعة النسيج استأثرت بأكثر عدد من العمال في إبلا ، فإنها كما نخبنا المكتشفات الأثرية الكثيرة ، لم تكن الصناعة الوحيدة الكبيرة في المدينة ذلك أن صناعة الأدوات والأشياء المعدنية وغيرها ، كانت مهمة ومزدهرة أيضاً . . فالذهب كان يصل إليها بكثرة تسديداً لأثمان ما تصدره ، أو مكوساً تفرضها ، وكما يقول علماء الآثار في البعثة الأثرية العاملة في إبلا : (لأول مرة يذكر الذهب على أنه (سلعة) عالمية في الألف الثالث قبل الميلاد) ويبدو من هذه الوثائق أن تجار الذهب في إبلا كانوا خبراء في أصناف الذهب الصافي منه والذي هو أقل من ذلك . .



أزهار وقطع زينة من الذهب كانت تزهر بها ثياب شخصية إبلانية ، دفنت في قبر سيد الماعز (1700 - 1750) ق.م ، وقد اُتلف رشح المياه، الثياب النسيطة التي كانت الشخصية الإبلانية المدفونة ترتديها .

ومع أن الذهب كان الأرفع قيمة بين المعادن ، فإن الفضة كانت الأكثر شيوعاً ، وكان المعدنان يصنعان حلياً في إبلا ، وترسل هذه إلى الاسواق القريبة والبعيدة

ولندلل على كميات الذهب والفضة التي كانت تأتي - أحياناً - إلى إبلا نقل عن نص مساري خبراً مفاده :

«إن مدينة ماري - تل الحريري - لما احتلتها إبلا ، فرضت هذه عليها غرامة قيمتها 2193 مينا من الفضة ، و 134 و 26 شاقلاً من الذهب» .

ومعنى هذا نحو طناً واحداً من الفضة ، ونحو ستين كيلوغراماً من الذهب ، وبهذه المناسبة فقد دفع (إبلول - إيل) ملك ماري وحده 1100 مينا من الفضة ، و 93 مينا من الذهب ، فيما دفع شيوخ المدينة ما تبقى ³ .

3 - الفكر العربي ، العدد (52) - آب 1988 (ص 110) .

وبهذه المناسبة نشير إلى نظام الأوزان في إبلا ، فقد اكتشفت غالبية الأوزان في القصر الملكي الذي يعود تاريخه إلى العصر البرونزي القديم ، وقام بدراستها البروفيسور - ألفونسو أركي ، وقد أبانت تلك الدراسة أن الأوزان في إبلا كانت تحدد بالغرام ، الوزن الفعلي لوحدة الوزن المسماة آنذاك «المينا» وتعادل المينا الواحدة نحو 470 غراماً . وهذا هو الوزن الفعلي للمينا في اوغاريت خلال الألف الثاني قبل الميلاد .

كما أمكن تحديد مجموعتين من الأوزان ، تعتمد المجموعة الأولى على أساس وحدة الوزن المسماة «المثقال» الذي يعادل 7,75 غراماً ، ولما كانت الميا مؤلفة من ستين مثقالاً ، فإنها تعادل $470 = (60 \times 7,75)$ غراماً .

وتعتمد المجموعة الثانية على المثقال الذي يزن 9,40 غراماً ، وقد أصبح هذا المثقال هو الأساس المتبع في أوغاريت (رأس الشمر) بعد ذلك . ولما كانت المينا في أوغاريت مؤلفة من خمسين مثقالاً ، فإن المينا الاوغاريتية تعادل : $470 = (50 \times 9,40)$ غراماً .

وثمة أوزان منقوشة تشهد على استخدام وحدة الوزن الاناضولية التي يعادل المثقال فيها مقدار 11,45 غراماً ، وترتبط الوزنة الاناضولية بكلا وحدتي الوزن آنفتي الذكر .

«تفيد نصوص إبلا إلى تقسيم المينا إلى 60 مثقالاً ، وهو الوزن المتبع لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها ضمن حدود امبراطورية إبلا . . ومن المعروف أن المثقال الذي يعادل 7,75 غراماً كان معروفاً في بلاد الرافدين وعيلام خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد أكدت الكميات الكبيرة من أحجار اللازورد التي تم العثور عليها في إبلا ، ان هذا المثقال كان يستخدم في العلاقات التجارية القائمة بين إبلا والبلاد الواقعة إلى الشرق منها . ولعل المثقال الذي يعادل وزنه 9,40 غراماً ، كان مخصصاً لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها بين إبلا ومدن الساحل السوري بالإضافة إلى مصر . وتجدر الإشارة إلى أن المثقال الرافدي الذي يزن 8,75 غراماً لم يكن مستخدماً في إبلا آنذاك ⁴ .

4 - انظر ، ابلا ، الصخرة البيضاء ، ترجمة الاستاذ قاسم طوير ، عن الفونسو آركي - دراسات ابلانية - العدد الرابع ، إصدار جامعة روما لعام 1981 (ص 153 - 154) .

لقد كانت علاقات إبلا الاقتصادية أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية ، ومكتشفاتها العديدة ، تؤكد ذلك ، فالمنطقة التي كانت إبلا تقيم معها علاقات اقتصادية وتجارية بصفة دائمة ومستمرة . . واسعة الأرجاء ونائية في الشرق ، وتشمل وادي الفرات الأوسط ، حتى مدينة مارى ، الواقعة قرب بلدة البوكمال - حالياً - ثم منطقة وادي الدجلة الأعلى ، وعاصمتها مدينة (كاكموم) الوارد اسمها في كثير من النصوص البابلية القديمة ، ولكن لم يتم التعرف على موقعها - حتى الآن - ثم بلاد آكاد وشمال بلاد بابل إلى الجنوب من بغداد ، حيث يرد في نصوص إبلا بكثرة اسم مدينة (كيش) التي كانت من كبريات مدن ذلك الزمان .

كذلك كان لابلا علاقات اقتصادية وتجارية مع المدن التي كانت تقع على الطريق البري الواصل بين إبلا والفرات الأوسط ، حيث يرد في النصوص المسماة أسماء مدن كثيرة تقع على هذا الطريق مثل : مدينة الطوب الواقعة في منطقة بحيرة الجبول ، ومدينة إمار (مكنة/بالس) . كما يرد أسماء يعتقد أنها واقعة في شمال بلاد ما بين النهرين بين الفرات والدجلة الأعلى ، مثل : (بورمان) ، (جرمو) و (نجر) . . كما يرد اسم مدينتين هامتين آشوريتين واقعيتين إلى الشرق من نهر الدجلة وهما : مدينة (خمازي) الواقعة إلى الشمال الشرقي من الموصل ، ومدينة (جاسور) القريبة من كركوك .

ويؤكد «باولوماتيه» أن نفوذ إبلا على المنطقة الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ، كان مقبولاً وطويل الأجل ، وذلك لأننا بعد مرور نحو ألف سنة من تاريخ نصوص القصر الملكي في

إبلا ، أي في نحو 1500 قبل الميلاد ، اكتشف في منطقة كركوك اسم مدينة كانت تدعى (دور-إبلا) أي مدينة إبلا ، ولعلها كما يعتقد «ماتيه» كانت مستوطنة تجارية يقطنها تجار من أهالي إبلا . . ان لم تكن قاعدة إبلائية في شرقي بلاد آشور⁵ .

تجارة اللازورد:

يعتبر حجر اللازورد من الأحجار الشبه كريمة ، وتمتع القطع الثمينة منه بلون أزرق ، تتخلله نقاط ذهبية براق ، وهذا الحجر لا يتوفر إلا في أماكن معدودة جداً ، وحتى اليوم لا يستخرج إلا في أفغانستان ، وفي منطقة بحيرة بايكال وفي الشيلي ، لكن اللازورد الأفغاني لا يزال الأجود نوعية وشكلاً .

إن معظم اللازورد المكتشف في المواقع الأثرية في بلاد الرافدين مصدره أفغانستان ، لكن لم يتم العثور على أية قطعة منه في فلسطين ، كما أنه نادر الوجود في مصر ، حيث كان يجلب من الشرق كما تفيد بذلك الكتابات المصرية القديمة .

وقد عثر المنقبون على قطع لازوردية في أور وماري يعود تاريخها إلى الفترة الواقعة بين - 2350 2550 قبل الميلاد ، ولم يعثر على قطع أخرى في أي موقع أثري إلى الغرب من ماري حتى جاءت تنقيبات القصر الملكي في إبلا في فترة ازدهارها الأولى 2400 - 2250 قبل الميلاد ، حيث كشف النقاب عن أدلة جديدة للتجارة باللازورد

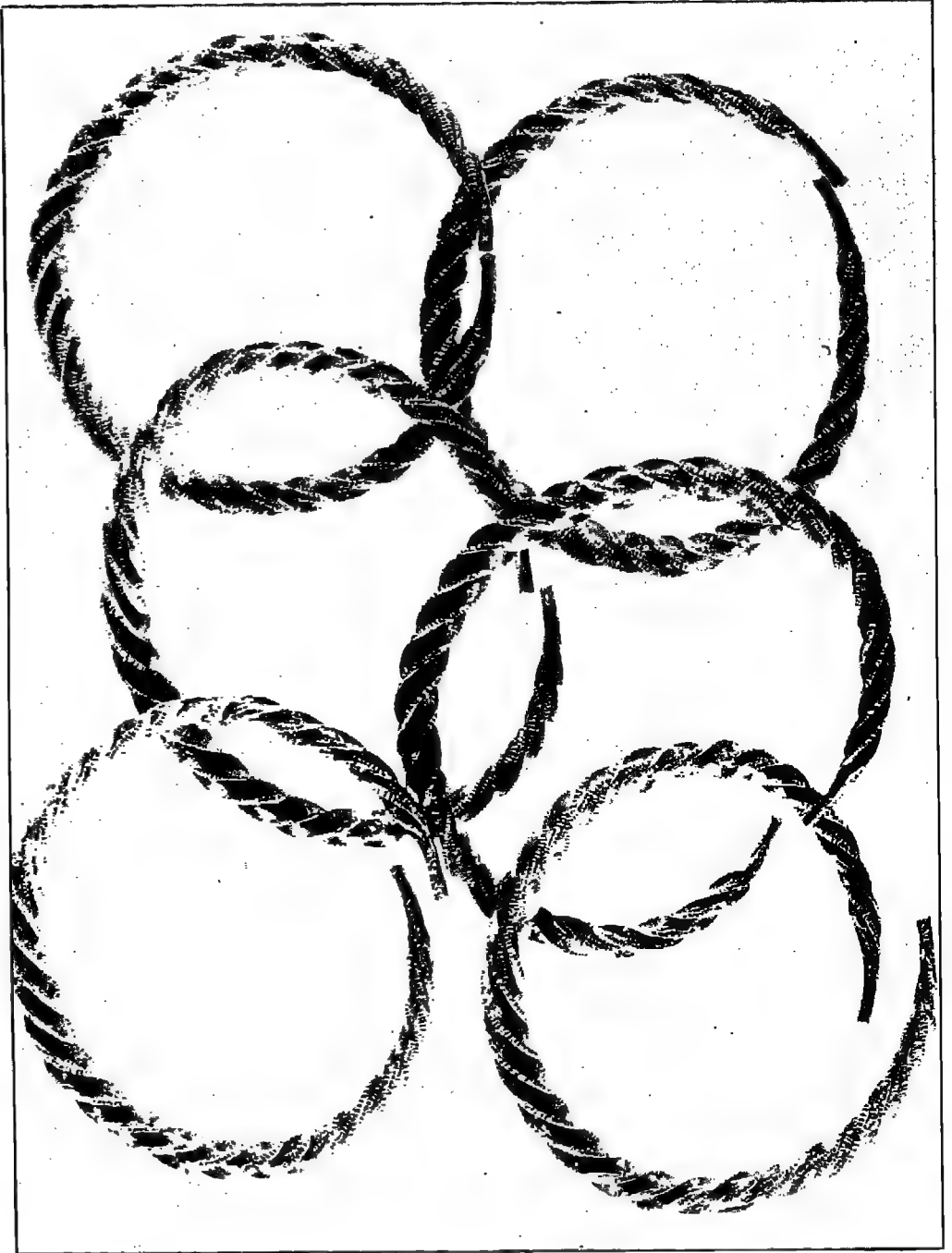
وبالفعل عثرت البعثة الإيطالية في باحة الجناح الرسمي للقصر الملكي ، على عدة قطع لخامات اللازورد وقد بلغ الوزن الإجمالي للقطع الخام أكثر من 22 كغ ، ويتألف 30٪ منها من قطع تزن كل واحدة منها ما بين 400, 600 غراماً . . وكانت معظم القطع مغلفة بقشرة رمادية اللون ، ولعل هذا اللون قد خلفته عملية الاستخلاص . وبالفعل كان يجري في الماضي ، وحتى في الوقت الحاضر استعمال النار في المنح لاستخلاص اللازورد من فلزاته الصخرية ، وعندما تصبح درجة حرارة الفلرات عالية جداً ، يجري صب الماء البارد عليها ، عندئذ تتشقق الفلزات إلى قطع متعددة ، لذلك فإنه من المرجح جداً أن تكون القطع التي عثر عليها المنقبون في قصر إبلا من هذا النوع من الكتل الخام ، التي يبلغ وزنها الوسطي نحو 500 غرام⁶

وترجح السيدة بينوك أن تكون تلك القطع الثمينة من اللازورد الخام قد حفظت في العرف الرسمية للقصر ، بانتظار تسليمها إلى الصناع الفيين أو إلى أحد التجار المكلفين بالانتحار بها في الخارج . وبالفعل كانت هناك كتل تزن بين 100 - 200 غرام ، وعليها آثار القطع والخز الناجمة ، على ما يبدو ، عن عملية التقطيع الأولى إلى كتل صغيرة ، أكبر بقليل من حجم القطعة الفنية المراد صياغتها من قبل صانع الحلي والمجوهرات ، وبما أن المادة ثمينة وغالية الثمن ، فلا بد أن كان المرء حريصاً على عدم التفريط بأي غرام منها أثناء عملية التقطيع والصقل والصياغة .

على الرغم من أن علماء الآثار لم يعثروا في القصر الملكي بإبلا على ما يشير إلى وجود عملية التصنيع كانت تتم داخل القصر ، فقد عثر على عدة قطع من الحلي المصنوعة من اللازورد ، وأبرزها

5- علاقات إبلا الاقتصادية والسياسية - باولوماتيه - اصدار جامعة روما - عام 1983 ، ترجمة الاستاذ قاسم طوير (ص 11 - 13)

6- تجارة اللازورد ، بقلم مراسيس بينوك ، عصوة البعثة الأثرية الإيطالية العاملة في إبلا ، اصدار جامعة روما عام 1983 ، ترجمة قاسم طوير (ص 36-35) والمحاورة التي قدمتها الباحثة إلى الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية - جامعة حلب (19 - 24) ايلول 1981



صناعة الحل الذهبية كانت من روائع فن الصياغة في إبلا. وهذه نماذج عنها كانت تزين معصم الأميرة التي كانت ترفد في «قبر الأميرة» المكتشف في إبلا.

أنواع مختلفة الحجم من الخرز اللازوردي ، والذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق إحدى بنات القصر أو حريمه ، وعثر أيضاً على لوحات خشبية مطعمة ، وقطع أثاث مزينة بأشكال الثيران الملتحية ، وفيها بقايا من اللازورد ، وكانت خلفيات جدران الجناح الرسمي للقصر ، منزلة بفصوص اللازورد ..

إن وجود اللازورد في إبلا بهذه الكميات النسبية أثار اهتمام علماء الآثار من عدة نواحٍ وخاصة في مصدره لأنه لم يعثر عليه سابقاً في سورية في الألف الثالث قبل الميلاد ، فمن أين وصل اللازورد إلى إبلا؟! وإلى أين كانت ترسله!؟

تجيب عن ذلك البروفيسورة فرانسيس بينوك فتقول :

كان معظم اللازورد القديم يستخرج من مناجم (باداخشان) في أفغانستان ، والتحليل الدقيق الذي قمت به مع بعض المختصين أثبت أن اللازورد المكتشف في إبلا مصدره من هناك . .
وتحدث بعض النصوص المسهارة التي تمكّنا من قراءتها - حتى الآن - عن أن إبلا كانت ترسل سبائك الفضة إلى ماري (تل الحريري) مقابل استيراد اللازورد ، وعن ورود شحنات من اللازورد من ماري إلى إبلا كهدية ، ومن إبلا إلى كيش في بلاد ما بين النهرين ، مع أنه ليس من السهل تفسير هذه العلاقة الأخيرة .

وفي ضوء الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الزمان تتصور «بينوك» بشكل عام حالة تجارة اللازورد في إبلا : فمن المرجح تماماً أن إبلا كانت تحصل على الفضة من بلاد الاناضول ، بينما لم تجد ماري صعوبة في الحصول على اللازورد من منطقة الدولة الأكادية ، وكانت العلاقات نامية بين إبلا وماري إلى حد أنه من المعقول أن يكون تبادل اللازورد والفضة بينهما بنسبة واحد إلى واحد ، رغم القيمة العالية والنادرة للازورد بالقياس إلى معدن الفضة . . وهناك ما يشير إلى أن تجار إبلا قد قاموا بنقل هذه المادة الثمينة إلى المناطق الغربية باتجاه سواحل بلاد الشام ، ومن هناك كانت تشحن إلى مصر حيث يشتد الطلب على هذه المادة النادرة ، وكان يبادل في مصر بالأواني الحجرية التي كانت تشهد بصناعتها ، وقد عثر المنقبون في إبلا على بقايا من تلك الأواني المصنوعة من حجر الديوريت ومن حجر الألباتر ، وكانت تحمل أسماء فراعنة مصر مثل خفرع وبسبي الأول⁷ .

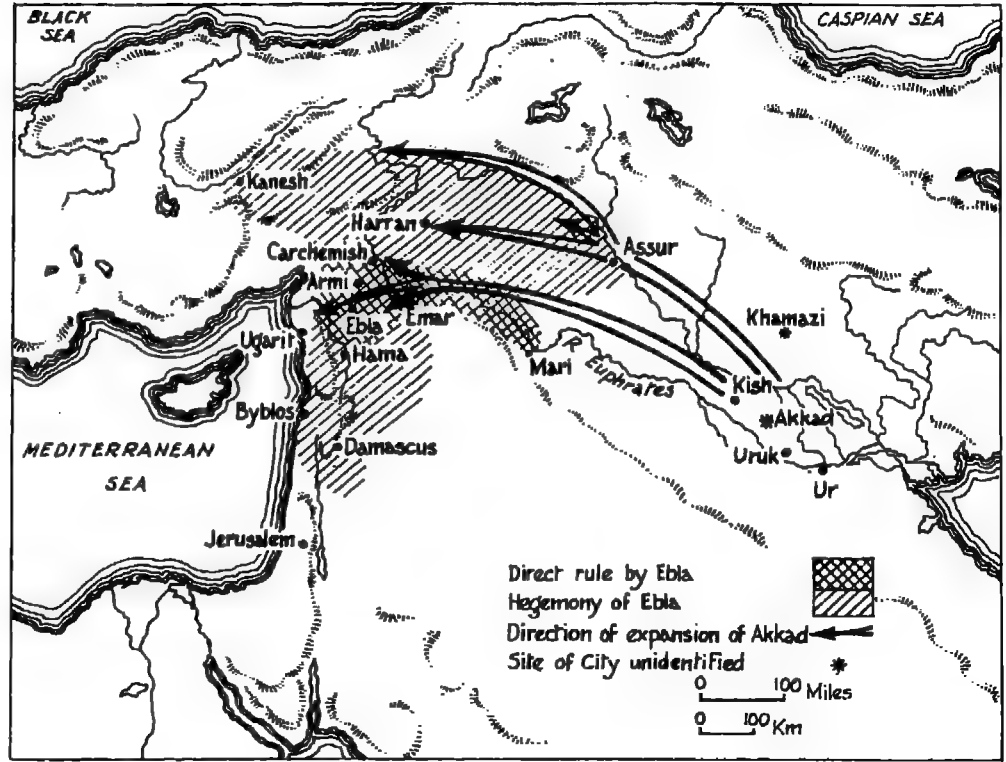
7 - المصدر السابق . (ص 39) .

ـ علاقات إبلا مع مصر :

لقد عثر في تنقييات إبلا ، على دلائل أثرية مادية ، تبرهن على وجود علاقات بين مصر وإمبراطورية إبلا من هذه الآثار تلك القطع المبعثرة هنا وهناك في أراضي القصر الملكي (ج) المصنوعة من حجر الألباتر ومن حجر الديوريت ، وكلا المادتين لم تعرف إلا في بلاد مصر ، وقد تمكن علماء الآثار من تجميع بعض تلك القطع الحجرية المحطمة مثل أغطية الأواني والشمعدانات النادرة .

تلك القطع والأواني الحجرية ، جعلت البعثة الأثرية الإيطالية تعيد حساباتها بخصوص علاقات إبلا التجارية والدولية ، خاصة وأن أجزاء الشمعدانات كانت تحمل كتابات هيروغليفية مصرية ، تولى اسم ولقب الفرعون المصري الشهير «خفرع» سليل الأسرة الرابعة ، وباني الأهرام الثاني في منطقة الجيزة الذي يحمل اسمه . وهناك أيضاً قطعة بشكل غطاء لآنية اسطوانية مصنوعة من حجر الألباتر تحمل لقب الملك «بسي الأول» وهو الملك الثالث في السلالة المصرية السادسة ، وكان حكمه أطول حكم في التاريخ المصري القديم

هذه المعطيات دفعت علماء الآثار - كما قلنا - إلى البحث جدياً عن جذور العلاقات بين إمبراطورية إبلا وبلاد مصر ، وقد ثبت أن هذه العلاقات تعود إلى عصور ما قبل السلالات ، وإلى عصر السلالات الأولى ، وقد توفرت الأدلة الإضافية على ذلك من خلال بعض المكتشفات



خارطة توضح بعض علاقات
إبلا السياسية والاقتصادية مع
بلاد ما بين النهرين .

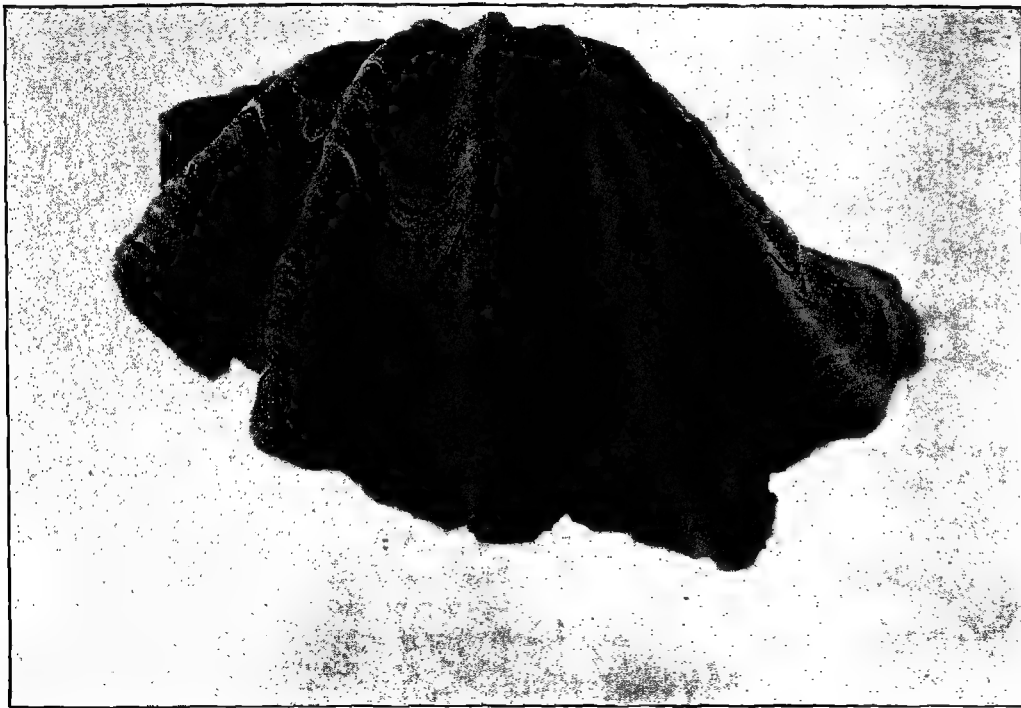
الأثرية التي تمت في بعض الحفريات في جنوب فلسطين ، حيث تم العثور على حطام أوإن مصنوعة من حجر الألباتر ، لكنها لا تحمل أية كتابة ، وعلى حطام أوإن فخارية مشفوعة بنقوش هيروغليفية ، تؤلف أسماء عدد من الفراعنة ، وقد استمرت تلك العلاقات ، وامتدت خلال فترة السلالات القديمة نحو الشمال ، بحيث انها تركزت في ميناء جبيل على الساحل السوري ، حيث كشفت التنقيبات الأثرية في هذا الموقع عن العديد من القطع الأثرية المشفوعة بأسماء معظم الفراعنة الذين حكموا في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي مقدمتهم الفرعون «خاسي خيمو» الذي كان آخر ملوك الأسرة الثانية في مصر⁸ .

8- المصدر السابق ، بقلم
غابرييلا ماتيه سكانيوني ،
عضوة البعثة الأثرية
الإيطالية العاملة في إبلا ،
(ص 25) .

وفي تحليلها لأسباب التركيز المصري على ميناء جبيل دون غيره من موانئ الساحل السوري ، تقول البروفيسورة «غابرييلا ماتيه» : إن جبيل كانت الميناء الذي تأتي منه المواد الخام الأساسية لمصر مثل أخشاب جبل لبنان ، والصمغ المستخرج من أشجار الجبال نفسها ، إضافة إلى منتجات أخرى في بلاد الشام الداخلية ، والتي كانت تصل إلى ميناء جبيل بطريق القوافل البرية .

كان المصريون يحتاجون إلى الأخشاب في البناء والتعمير ، وفي صنع توابيت موتاهم ، أما الصمغ فكان مادة أساسية في تحنيط الجثة ، وقد أكدت التحاليل الكيماوية الحديثة وجود عناصر صمغية خشبية في الجثث المحنطة في عصر السلالات القديمة في مصر ، فضلاً عن وجود نص كتابي يعود تاريخه إلى مطلع عصر السلالات الوسطى ، يشكو فيه كاتبه ، من السفن التي لم تتمكن من الإبحار في اتجاه الساحل السوري لجلب الزيوت اللازمة لتحنيط الموتى .

وتتابع غابرييلا تحليلها : ويبدو أنه كان في جبيل في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، مكتب لندوب دائم عن الفرعون المصري ، وهذا يفسر لنا أسباب العرى الوثيقة التي كانت تربط جبيل مع



صدفة من الخليج العربي ،
اكتشفت في مواقع التنقيب في
إبلا .

مصر ولكن بماذا نفسر سبب وجود الأواني المصرية داخل القصر الملكي في إبلا هذه المدينة التي تعتبر أبعد نقطة في الشمال ، وفي الشرق وصلت إليها تحف مصرية يعود تاريخها إلى عصر السلالات القديمة ؟!

الجواب عن ذلك يمكن في ثلاثة افتراضات وضعتها «غابرييلا ماتيه» ولكنها لا تبت في أيهم الأقرب إلى الحقيقة :

يعتمد الافتراض الأول احتمال وجود روابط مباشرة بين بلاط إبلا والبلاط المصري ، ونستغرب أن يكون ملوك إبلا قد قايسوا تلك الأواني الحجرية النادرة ، بقطع من اللازورد ، ذلك الحجر المفقود في مصر والمرغوب جداً في صناعة الحلي ، ومن الممكن أن تكون مثل هذه البضاعة تصل إلى البلاط المصري من سورية الشمالية بطريق القوافل أو بطريق البحر ، انطلاقاً من الميناء الذي جعله ملك إبلا الميناء الرئيسي على ساحل البحر المتوسط ، حينذاك ، ومن الممكن أن يكون ذلك الميناء (أوغاريت) التي يرد ذكرها كثيراً في قائمة الاسماء الجغرافية في نصوص إبلا .

- الافتراض الثاني يقوم على أساس أن إبلا جلبت تلك الأواني المصرية من ميناء جبيل على الساحل السوري ، وبالفعل عثر المنقبون الآثاريون في موقع جبيل على عدد مناسب من الأواني الحجرية المشفوعة بأسماء فراعنة السلالة القديمة في مصر ، بحيث أصبح من المؤكد أن مصر كانت تصدر مثل هذا النوع من الأواني إلى موانئ بلاد الشام على ساحل المتوسط ، ولا بد أن كانت جبيل بصفته ميناء خطير الشأن ، تحتكر الحركة التجارية لبلاد الشام الداخلية ، وفي رحاب أسواقها كانت تتم المفاضلة بين البضائع المستوردة من مصر ، والبضائع المراد تصديرها إلى مصر .

بيد أنه يصعب الأخذ كلياً بهذه الفرضية ، لأن اسم جبيل لا يرد ذكره في أي نص من نصوص إبلا - حتى الآن - .

9 - المصدر السابق (ص 28) .

- الافتراض الثالث يقوم على أساس أن مدينة هامة لها روابط مع بلدان أخرى ، سقطت بأيدي قوات إبلا ، وكانت تلك الأواني جزءاً من الغنائم . وهذا أضعف الافتراضات⁹
على كل حال الأعمال الأثرية لاتزال قائمة في إبلا على قدم وساق ، ونرجو أن تقدم لنا المكتشفات القادمة ، الدلائل المادية التي نستطيع من خلالها أن نرجح كفة على كفة أخرى
. علاقات إبلا الدولية :

من خلال الكشف الأثرية ، التي تطرقنا إلى كثير من محتوياتها في الأبحاث الماضية ، نستطيع القول بثقة تامة أن إبلا كانت عاصمة سياسية وحضارية لامبراطورية سورية ، تمتد رقعتها الجغرافية على مساحة واسعة ، تقع بين نهر الفرات شرقاً ، وجبال الساحل السوري على البحر المتوسط غرباً ، ومن منطقة قطننة (تل المشرقة قرب حمص) جنوباً ، حتى جبال الأمانوس وطوروس شمالاً

إن النصوص المسامرية التي اكتشفت في القصر الملكي (ج) تطرقت إلى ذكر أعداد كثيرة من أسماء المدن والقرى والمناطق التي كانت تابعة لامبراطورية إبلا ، وقد تمكن علماء الآثار من التعرف على بعض منها بين التلال الأثرية الكثيرة المنتشرة في تلك البقاع ، مع العلم أنه من النادر جداً أن تتناقل الأجيال اسم المدينة أو القرية على مر أربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً ، ومن تلك الأسماء : مورك وصوران قرب حماه ، ونيارس شمال بلدة سراقب في محافظة ادلب . كما يرد في النصوص المسامرية أيضاً اسم (دوجان) وهو قريب في لفظه من اسم (تل طوقان) الهام جداً ، والواقع في منطقة (أبو الظهور) شرقي إبلا ، والذي قامت البعثة الأثرية الإيطالية ببعض الأعمال التنقيية فيه .

كما ترد في نصوص إبلا أسماء ملوك الكثير من المدن ، مثل ملوك حماة وتوبا وإيمار وأورشو ، ومن المحتمل جداً أن هؤلاء الملوك كانوا خاضعين للعاصمة إبلا ، وربما كان بعضهم ولاية من أصل إبلائي ، كما حدث في مدن هامة وبائية مثل ماري (تل الحريري) قرب بلدة البوكمال حالياً

وهناك ما يشير إلى أن نفوذ إبلا السياسي ، قد امتد إلى ما وراء نهر الفرات . ذلك لأن هناك عدة مدن يرد ذكرها في نصوص إبلا ، كانت تقع فيما وراء نهر الفرات مثل مدينة (ايرتا) ومدينة (حران) . كما كانت تربط إبلا الأحلاف الودية مع مدن ما وراء الدجلة الشالي مثل : مدينة (حازوان) ومدينة (عرار) ومدينة (كاكميوم) ومدينة (خمازي) وبالرغم من أن هذه المدن لم تكتشف أماكنها إلا أن أغلب الباحثين يرجحون وقوعها في مكان ما إلى الشمال الشرقي من نهر الدجلة

ونستفيد من ترجمة بعض النصوص المسامرية ، إلى وجود علاقة جيدة كانت تربط مدينة (كيش) العاصمة الثانية للأكاديين ، مع إبلا ، حيث قام الملك الابلائي (أي - ركير) بزيارتها ، وكان كتبة من (كيش) يعملون في إبلا ، وكان المواطنون في إبلا يزورون (كيش) أو يقطنون فيها كما أن كيش ، كانت تشترك في تقديم القرابين في معابد إبلا ، وتسير كل هذه المعلومات إلى وجود علاقة متوازية وطيبة بين إبلا ، وعاصمة الأكاديين¹⁰

10 - إبلا ، عبلاء ، الصخرة البيضاء ، قاسم طوير (ص 33)

ومع ذلك من الصعوبة - حتى الآن - وضع نظرية متكاملة حول سعة رقعة إبلا الجغرافية ، نظراً لعدم اكتمال المعلومات الأثرية ، ورغم ذلك فقد كشفت نصوص السجلات الملكية الابلائية بجلاء عن ثلاثة أشكال لطريقة حكم المناطق الجغرافية والاشراف الإداري عليها : يوضحها لنا «باولو ماتيه» على النحو التالي :

في مقدمة تلك الاشكال تذكر المدن التي تتبع مباشرة لابلا ، وكان يحكمها (الاوغولا) أي القاضي ، أو ابن الملك ، أو أحد وجهاء البلاط الملكي ، كما هو الحال بالنسبة لمدينة (آرمي) التي يبدو أنها كانت إحدى كبريات المراكز في امبراطورية إبلا ، ويمكن أن تكون المقصودة في كتابات الملك الأكادي (نارام - سن) الذي يفتخر بأنه فتح إبلا وارمانوم (حلب القديمة) .

وتأتي في الدرجة الثانية ، المدن الغربية التي تم اخضاعها في أعقاب حملة عسكرية ، وفي هذا الوضع ، يتسلم أحد وجهاء إبلا سدة الحكم في المدينة المغلوبة ، مثلما حدث بالنسبة لمدينة ماري ، وقد وجد في نصوص إبلا ما يخبرنا عن الحملة العسكرية التي قامت بها إبلا ضد ماري ، من خلال تقرير القائد (إنا - دجن) إلى ملكه في إبلا ، حاملاً إليه بشائر النصر المبين ، حيث يقول له :

«إنادجن ، ملك ماري إلى ملك إبلا ، حاصرت مدينة إيورد ، ومدينة إيجي ، التابعتين لدولة بلاد إبلا ، ودحرت ملك ماري ، وتركت بلاد لبنان الجبلية حطاماً ورماداً ، ثم حاصرت مدينة تيبالات ومدينة ألو ، ودحرت ملك ماري ، وتركت بلاد انجاعي الجبلية رماداً وحطاماً ، ثم حاصرت دولة راعياك وايروم وأشلد وبادون ودحرت ملك ماري ، وتركت حدود (الاسم ناقص) في منطقة ناحال رماداً وحطاماً ، ثم حاصرت مدينة ايمار ، ومدينة لالانيوم وقناة إبلا ، ودحرت قائد ماري العسكري المدعو (اشتوب - شار) وتركت مدينة ايمار ومدينة لالانيوم رماداً أو حطاماً ، ثم قضيت على مدينة جلالايبي ، ومدينة (.....) وعلى القناة ، ثم دحرت ملك ماري وأبارسال ، في مدينة زاهيران ، وأقامت سبعة أهرامات من الرماد والحطام ، وحاصرت (ايلول - ايل) ملك ماري ومدينة شادا ، ومدينة الداليبي ومدينة اريسوم في دولة بورمان التابعة لبلاد سرجوروم ، ودحرت (ايلول - ايل) وتركت تلك المدن حطاماً ورماداً ، ثم حاصرت مدينة شران ومدينة داميوم ، ودحرت (ايلول - ايل) ملك ماري ، وأقامت هرمين من الرماد والحطام ، وفي مدينة ميرات ، في قلعة حازوان هرب من أمامي (ايلول - ايل) ملك ماري ، واستلمت جزية إبلا الموجودة في مدينة (نه - ما) . أما مدينة ايمار فقد دحرتها وتركتها رماداً وحطاماً ، وفي بلاد كنعان دحرت (ايلول - ايل) ملك ماري ، في منطقة نحال ، وفي مدينة نوبات ، وفي مدينة شاوا التابعة لدولة جاسور ، وأقامت سبعة أهرامات من الحطام والرماد ، كذلك دحرت (ايلول - ايل) ملك ماري في مدينة براما للمرة الثانية ، وفي مدينة أيورد ، وفي مدينة تيبالات التابعة لدولة بيلان . . . أنا (إنا - دجن) سيد ماري ، تركت تلك البلاد ، رماداً وحطاماً ، ثم ربطت الصولجان ، وانغمست في الهيئة الملكية¹¹ . ويبدو أن (أنا - دجن) كان متزعجاً من ملك ماري (ايلول - ايل) لذلك نراه في تقريره يكرر كثيراً حر التصدي له والقيام بدحر جيوشه ، وفي ذلك شيء من الطرافة ؟! . . .

11 - مجلة اورنيس انتيكوس الصادرة عن معهد الشرق ، مركز آثار وتاريخ موزن الشرق الأوسط ، المجلد (19) الجزء (4) لعام 1980 (ص 231 - 245) ترجمة الاستاذ قاسم طوير ، مصدر سابق (ص 118 - 119)



قطع من رقائق ذهبية إبلاية،
اكتشفت في القصر الملكي (ج).

ونظراً لأهمية هذا التقرير العسكرية والسياسية فقد قام أكثر من عالم لغوي بدراسته ، ويرى العالم «ادزاد» أن هذا التقرير يعيد إلى الأذهان الانتصارات العسكرية مع تداعي الخواطر في كثرة ذكر الاسماء ، ويبدو أن لهذا أهمية في العلاقات المتبادلة بين ماري و إبلا .

أما في الدرجة الثالثة فتأتي المدن المستقلة ظاهرياً ، ويحكمها ملك من أهلها لكنها ترتبط بمعاهدة سياسية مع إبلا ، كما هي الحال بالنسبة لمدينة آشور وحماة (؟) ، أو باتفاقية تقوم على دفع الجزية لابلا ، كما تحقق من ذلك بالنسبة لأكاد ، وكانيش ويمكننا أن نأخذ فكرة عن تلك المعاهدات التي تربط إبلا بتلك المدن من خلال «ما يسمى بالمعاهدة بين إبلا وآشور» التي تفيد ترجمتها :

«إذا اعتدى أحد على أبارسال فإن إبلا ستكفل (ستحمي ؟) غلال محاصيل حقول أبارسال ، أو إذا اعتدى أحد على أبارسال فإن أبارسال ستقتله . وإذا اعتدى أحد على إبلا فإن أبارسال ستكفل غلال حقول إبلا ، وإذا اعتدى أحد على إبلا فإن إبلا ستقتله» .

لقد جرى خلاف بين علماء اللغات القديمة حول ترجمة هذا النص ، وخاصة المدينة التي وقعت مع إبلا تلك المعاهدة ، «فجيوفاني بيتيناتو» قرأ كلمة (آشور) اسماً لتلك المدينة ، وادموندسولبرجيه دقق النص مرة ثانية ، وقال بأن الكلمة لا يمكن أن تكون (آشور) بل (أبارسال) لكن لم يسمع أحد باسم هذه المدينة ، إذ لم يرد لها ذكر في أي نص مسماري قديم ، أو متأخر في أي موقع أثري خارج

إبلا ، ومع هذا يرجح الباحثون أن تكون هذه المدينة وأقعة في مكان ما على الفرات لأن المعاهدة تحرم (إبارسال) ممارسة التجارة النهرية ، وتجعلها حكراً بيد إبلا¹² .

12 - قاسم طوير ، المصدر السابق (ص 34) و (132)

وفي نصوص سجلات القصر الملكي في إبلا عثر المتقبن أيضاً على رسالة دبلوماسية من نوع آخر ، بين ملك إبلا (اركب دامو) مرسله إلى (زيزي) ملك خمازي ، وتفصح هذه الرسالة بصراحة عن تحالف بين إبلا وخمازي . ولما كانت مملكة خمازي حسب تقدير علماء الآثار تقع في مكان ما من شمال إيران أو إلى الشرق من نهر دجلة ، فإن ما يثير الإعجاب أن تقيم إبلا علاقات دبلوماسية مع مملكة نائية عنها ، وهذا يؤكد بما لا يقبل الشك أن إبلا كانت امبراطورية كبرى مترامية الاطراف وإعادة ترتيب النص (الرسالة) يفيد بما يلي :

«من اييو- بونا قصر الملك إلى الرسول ،
اسمع انما انت اخي ، وأنا أخوك ،
أرغب من أخي أن ينصت إلى ما أقوله ،
إن الرغبة التي اتفوه بها هي أن ارجوك بإرسال
جنود ابرار .

فأنت حقاً أخي ، وأنا أيضاً أخوك ،
فأنا اييو بو أعطيت عشر قطع أثاث من الخشب
وقطعتين من الاثاث الفاخر لرسول اركب- دامو
ملك مدينة إبلا ، وأخ زيزي ملك مدينة خمازي .
وزيزي ملك خمازي هو أخ اركب دامو ملك مدينة إبلا
وأخ زيزي ملك مدينة خمازي
انما كتب (هذه الرسالة) الكاتب تيرا- ايل ، وأعطاه لرسول زيزي» .

وفي هذه الرسالة ما يشير إلى أن ناظر قصر إبلا قد طلب من مبعوث مملكة خمازي أن يرسل له جنوداً ابراراً ، وهذا يدفع للتفكير بأن إبلا كانت تستخدم الجنود المرتزقة في تشكيل جيوشها ، أو أن معاهدات التحالف كانت تنص على إرسال الجنود للخدمة في بلاط إبلا ، وهذا أيضاً يمكن أن يدل على الصفة المسالمة لأهالي إبلا الذين وهبوا أنفسهم للتجارة الدولية في كل أنحاء العالم المعروف آنذاك كما أن إرسال ملك إبلا هدايا تتألف من قطع الاثاث الخشبي يؤكد على المستوى الصناعي العالي الذي كانت تتمتع به حضارة إبلا¹³ ، لاسيما وان هذه الحقيقة لا تقتصر على الدليل الوثائقي بل على دليل ملموس اكتشف بكثرة في إبلا ، اثناء تنقيبات البعثة الأثرية الإيطالية في الموقع خلال عدة مواسم .

13 - المصدر السابق (ص - 150)
147 قراءة ، بقلم جيوفاني
بتيانتر

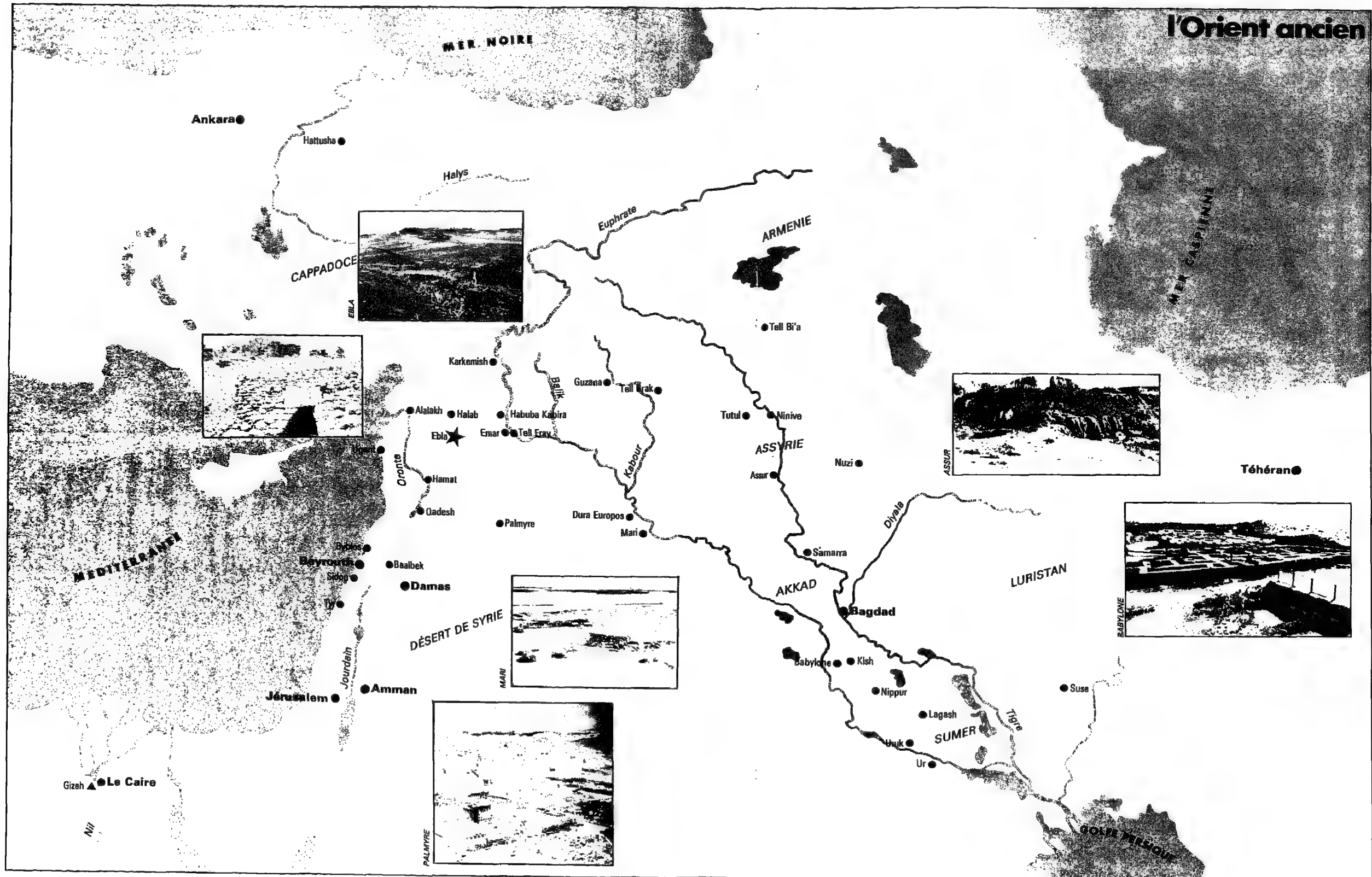
في مكتشفات إبلا ، أدلة كثيرة ومتنوعة تثبت على أن علاقاتها الاقتصادية كانت أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية (على امتدادها) ، وهذه المكتشفات مكنت علماء الآثار من رسم صورة معقولة إلى حد ما لعلاقات إبلا الخارجية في المجالات السياسية والاقتصادية والحضارية المباشرة ، وغير المباشرة ، وتمثل العلاقات المباشرة في القطع الأثرية المكتشفة في انقاض القصر الملكي (ج) والتي تطرقنا إليها في مواضيع سابقة .



رسم شمعدان الفرعون خفرع .

أما العلاقات غير المباشرة فتتجلى في الأعمال الفنية التي عثرت عليها البعثة الأثرية وأبانت دراستها على وجود تأثيرات لمدارس فنية معروفة في بلدان أخرى ، لا بد أن إبلا كانت على علاقات معها .

وقد زودتنا النصوص المسماة ذات المضمون المعجمي واللغوي بمعلومات ذات أهمية كبيرة لأنها احتوت على قوائم بأسماء مدن نائية وذات شأن . ومع أنها لا تفصح عن وجود علاقات تجارية أو سياسية بين تلك المدن وامبراطورية إبلا ، فإنها تقدم الدليل على أن أهالي إبلا آنذاك كانوا يعرفون تلك المدن على أقل تقدير ، ومن جملة تلك المواقع التي تم التأكد من اسمائها ، أسماء موانئ على الساحل السوري مثل : أوغاريت وأرواد وربما بيروت أيضاً ، فضلاً عن أسماء مدن كبرى في بلاد آكاد وبلاد سومر مثل (إكشاك) و (لاغاش) و (أما) و (جيرسو) و (نيبور) و (شوروباك) و (أدب) و (أوروك) ، إلى جانب أسماء مدن في بلاد أكثر بعداً مثل (عيلام) في جنوب غرب إيران ، و (ديلمون) في البحرين الحالية .



خريطة توضيحية تبين علاقات
إبلا التجارية والاقتصادية مع
دول الشرق القديم.



إن مجرد ذكر أسماء حواضر كبرى واقعة في بلاد سومر في الرقم المعجمية المخصصة لتعليم الكتابة المسارية في إبلا ، هو في غاية الأهمية ، لاسيما وان العلاقات الاقتصادية الموثقة في سجلات إبلا تأتي كثيراً على ذكر مدينة (كيش) في بلاد آكاد ، لكنها لا تأتي على ذكر أي مدينة من مدن الجنوب الرافدي ، باستثناء مدينة (أدب) التي لا بد أنها كانت مركزاً هاماً على طريق المواصلات مع الهضبة الإيرانية¹⁴ .

14 - علاقات إبلا الاقتصادية والسياسية ، باولوماتيه ، مصدر سابق (ص 14) .

وفي تقييم للأثر الناجم لتلك العلاقات الدولية التي أقامتها امبراطورية إبلا على نشوء وتطور حضارتها ، يقول باولوماتيه :

في الحقيقة لا يوجد شك بأن ينبوع الحضارة التي ازدهرت في إبلا كان يتغذى بالتأثيرات القادمة من المناطق الحضارية التي كانت إبلا تقيم معها أوثق العلاقات السياسية ، وأمتن العرى الثقافية خلال الفترة التي دونت فيها السجلات المسارية المكتشفة في القصر (ج) لاسيما وأنها نستشف من تلك الوثائق أن توجهات إبلا السياسية والاقتصادية قبل دمارها بين 2300 - 2250 قبل الميلاد ، كانت شرقية أكثر منه بية

إن علاقات إبلا ببلاد نصور معالمها الرئيسية في عدة ب ما بين النهرين ، مرت بمراحل متنوعة ، ومن الممكن أن ط

في المرحلة الاولى ، وبالتحديد ممالك وحواضر على طول الفرات ، التنقيبات الاثرية ذلك في تل قنا وحماة ، ومن المرجح جدا ان تكون منطقة بحيرة المتخ التي وصلها الـ في المرحلة الثانية 3000 - جنوب بلاد ما بين النهرين ، لكـ الجنوبية ، وفي هذه المرحلة بالإضـ وتأخذ أبعادها المستقلة ، وتصبح

15 - المصدر السابق (ص 19 - 18) .

قبل الميلاد ، كانت الاتصالات وثيقة بين إبلا ومنطقة انت مقتصرة على بلاد آكاد الشمالية ، وليس على بلاد سومر إلى موضوع التأثير ، بدأت حضارة إبلا تكون شخصيتها المميز للحضارة السورية في ذلك العصر . فضلاً عن ظهور



بنيان تأسيس سورى الطابع ، وتطلعات دينية مرتبطة بتاريخ بلاد الشام المتأخر ، وفي هذه المرحلة بالذات ترسخت أسس متميزة أصبحت بعدئذٍ منطلقاً للتطور الحضاري المتعاقب في بلاد الشام .

وتتجلى المرحلة الثالثة في الفترة التي دوت خلالها السجلات الملكية المكتشفة في القصر (ج) ، فالعلاقات بين إبلا وجنوب بلاد الرافدين ، ظلت قائمة ، لكن الاستقلال الحضاري الذاتي لابلا تكامل كلياً ، ويبدو أن العلاقات وقتئذٍ قد اقتصرت على المناطق المزدهرة في شمال بلاد بابل ، وعلى مدن معينة مثل : (كيش) و (اكشاك) وآكاد رغم غياب اسمها في وثائق إبلا ، وقد اتصفت العلاقات في هذه المرحلة بين إبلا وآكاد بطابع المساواة والمنافسة .

وفي المرحلة الواقعة بين 2300 - 2250 قبل الميلاد نتجت عن تلك المعادلة ، مشاكل حاسمة ، تجلت في اضطرار إبلا إلى دفع الجزية إلى صارغون الأكادي ، وفيما بعد إلى دمار إبلا على يد نارام - سن الأكادي ، وواضح أن الطابع الاقتصادي قد لعب الدور الأساسي في كل تلك العلاقات ، فابلا كانت تسيطر على سورية الداخلية ، وتتحكم بمصادر الخشب في جبال سورية الغربية من الامانوس وجبال الساحل السوري حتى جبال لبنان ، وبمصادر المعادن كالنحاس والفضة والذهب في مناطق مختلفة من جبال طوروس

وكانت المعادن والاختشاب من المواد الحيوية والأساسية في تطور التقنية في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي التجديدات التكنولوجية لذلك الزمان ، وبالذات تكنولوجيا البرونز ومع ذروة التوسع الاقتصادي والسياسي الذي حققته إبلا نحو الغرب ونحو مراكز الشرق . . أدرك ملوك

آكاد أنه لن يمكن تحرير الطرق التجارية على طول ضفاف الدجلة والفرات وغيرها . . إلا بإرسال الحملات العسكرية المباشرة لوقف ازدهار إبلا وسيطرتها الاقتصادية والتجارية والسياسية¹⁶

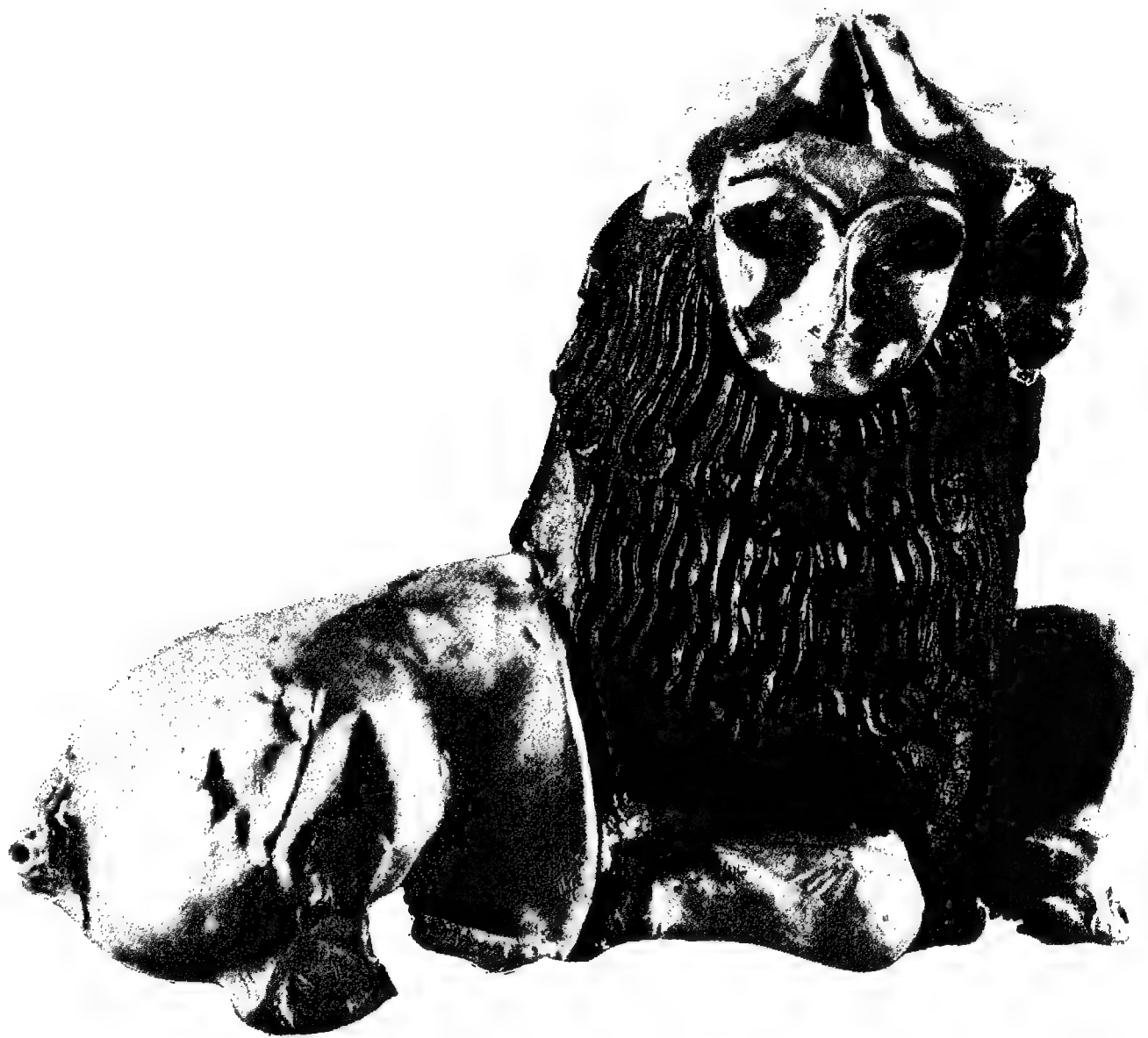
16 - المصدر السابق (ص 19) .

تذكر النصوص المسارية التي خلفها صارغون الآكادي نحو 2300 قبل الميلاد ، أن إبلا هي أقصى مدينة وصلتها جيوشه ، وتغلب عليها في حملته الرابعة والثلاثين ، ويتباهى صارغون بأنه حكم الأراضي الممتدة بين ماري على الفرات وعيلام حكماً مباشراً ، وأن (انليل) كبير آلهة (نيبور) قد وهب حق الهيمنة على البلاد الواقعة بين الخليج العربي (البحر الأسفل) والبحر المتوسط (البحر الأعلى) ، وأن الإله دجن (داغان) كبير آلهة البلاد الواقعة إلى الغرب من الفرات ، قد وهب «البلاد العليا» من ماري إلى توتول (تل البيعة) إلى إبلا ، وقد استطاع أن يغسل يديه من مياه البحر المتوسط .

وبعد أربعين سنة من ذلك التاريخ تقريباً ، يتهل ابن أخيه أو حفيده على ما يعتقد (نارام - سن) إلى الإله دجن (داغان) في توتول (تل البيعة - قرب مدينة الرقة) ليفتح له الطريق إلى المناطق الشمالية الغربية ، ويستلم القيادة من الإله (نرجال) إله الحرب والعالم السفلي في حملته العسكرية ، فقام بتدمير البلاد الواقعة إلى الشمال من بلاد الرافدين وسورية الشمالية ، ويتباهى في نقوشه بأنه الأول الذي دمر إبلا وأرمان (حلب القديمة) منذ قيام الخليقة ، وهكذا نرى أن العلاقات التجارية التي كانت سبباً في أعمار إبلا وازدهار إمبراطوريتها ، كانت نفسها السبب في خرابها ودمارها لأول مرة في عام 2250 قبل الميلاد تقريباً ومع أن إبلا عادت وازدهرت بعد ذلك في الفترة الواقعة بين 1800 - 1600 قبل الميلاد إلا أنها لم تصل إلى مستوى زعامتها السابقة ، وتقلدت يحاض (حلب) زعامة سورية الشمالية بدلاً عنها .

لقد أطلق على هذه الفترة من حياة إبلا ، اسم فترة الازدهار الثانية ، وهي الفترة التي يطلق عليها أيضاً اسم العصر السوري القديم ، أو العصر الأموري ، الذي انتهى في نحو 1600 قبل الميلاد على يد ملكي الدولة الحثية القديمة ، حاتوشيلي الأول ومورشيلي الأول ، حيث قادا جيوشهما من الاناضول باتجاه سورية الشمالية ، واستوليا على مدن آلالاخ (تل عوشانة) وأورسو وإبلا ، وفيما بعد على يحاض (حلب القديمة) ، وفي نهاية المطاف احتل مورشيلي الأول ، بابل حيث كان يحكمها آخر ملك من سلالة حمورابي





المؤلف
يحاو
البروفيسور
بأولو
ماتيه

بمناسبة مرور

خمس وعشرون

عاما على اكتشافه

العظيم



تمثال ملكية من البازلت مخبأة في
حفرة داخل معبد حدد الملاصق
للقرى الملكي الشمالي يعود
تاريخها إلى 1825 - 1750 ق.م.



أقدم إنتاج عاجي في سورية
اكتشف في القصر الشمالي يعود
تاريخه الى 1825 - 1750 ق.م .



البروفيسور باولو ماتيه .

لم يسبق لعلم الآثار ان فوجيء باكتشاف ضخم مثلما حدث في موقع إبلا (تل مردوخ) الذي اضاف صفحة ناصعة للغاية الى تاريخ سورية ، وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة في القدم ، وقد اثبتت ترجمات رقمها المسارية البالغ عددها حوالي 16,5 الف رقيم بين صحيح ومجزأ ، انها كانت مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الالف الثالث قبل الميلاد على اسية الامامية لدرجة ان دولة عظمى مثل اكاد ، قد اضطرت يوماً الى دفع الجزية الى ملوك إبلا .

لقد اثبتت مكتشفات إبلا التي مازالت اخبارها تتوارد الينا سنوياً ، انها كانت عاصمة لحضارة رفيعة المستوى ، ومدينة راقية دلت على ذلك مظاهر العمران والبناء التي بينت اوجهاً اصيلة ومستقلة بشكل اساسي ، وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلما هي على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، بلداً يحتل مركزاً سياسياً للحضارة في الشرق الادنى جنباً الى جنب مع بلاد الرافدين ووادي النيل .

في نهاية الموسم الاثري الحالي ، يكون قد مضى خمسة وعشرون عاماً ، على بداية العمل المنهجي في موقع إبلا (تل مردوخ) الذي تقوم به البعثة الاثرية الايطالية التابعة لجامعة روما برئاسة البروفيسور باولو ماتيه ، فكانت هذه المناسبة ، فرصة جيدة للشخص الى موقع العمل برفقة المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور علي ابو عساف ، ومدير التنقيب والدراسات الاثرية الدكتور عدنان البني ، لقضاء ساعات ممتعة بين اطلال هذه المدينة العريقة ، والاطلاع على احدث كشوفها الرائعة ، واجراء الحوار التالي مع البروفيسور باولو ماتيه :

● دكتور ماتيه في البداية انقل اليكم تهنئة الزملاء على اكتشافكم لوحات اثرية نادرة منزلة بالصدف ، تمثل مشاهد حربية تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، مقرونة بذكرى اليوبيل الفضي لبدء العمل في إبلا ، ونرجو منكم اعطائنا لمحة عن هذه المكتشفات الحديثة ؟!

●● شكراً لكم على التهنئة ، ويسرني ان اخبر القراء باننا نخطط لانجاز الكثير من الاعمال الكبيرة ، في اماكن متعددة من مدينة إبلا القديمة ، لهذا فنحن نعمل الآن في اماكن متفرقة من المدينة من خلال الاعمال المعمارية والطبوغرافية ، نحن نعمل في ثلاثة اماكن اولها : القصر الملكي الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد والثاني في موقع القصر الشمالي الذي يعود الى الالف الثاني قبل الميلاد ، والثالث في موقع القلعة المحصنة ، في الجزء الشرقي من القلعة نفسها ، ومن هذه المواقع اصبح لدينا صورة كاملة نتجربنا عن فنون العمارة في إبلا .

* نشر نص الحوار على صفحات جريدة تشرين السورية بتاريخ 1988/10/13 ، ص 3 .

١. إعادة ترتيب:

لدينا الآن معرفة كاملة عن إعادة ترتيب وتنظيم تحصينات الاسوار ، وهذه تجربة فريدة من نوعها في منطقة شمال سورية، ويعود تاريخ هذه التحصينات الى الفترة الواقعة بين 1800 - 1600 قبل الميلاد... لدينا معابد جديدة، ولكنها مشوهة بعض الشيء ويعود تاريخها الى عصر الملك البابلي حمورابي 1750-1792 قبل الميلاد، وكانت مخصصة لعبادة الاله ادد (حدد) اله المطر والعاصفة... واكثر المكتشفات الحديثة اهمية عبارة عن تماثيل يمثلان اله بعل ، صنعنا من حجر قاس Lime stone وهذا الاكتشاف يعبر عن افكار وطقوس دينية كانت سائدة في ذلك العصر، ويضاف الى ذلك مشاهد الاسد والنسر وهذا يرمز بشكل خاص الى تأثير العاصفة في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين وشرق آسيا وهذه المكتشفات تدل ايضا على احراز نصر على الاعداء، وتماثل ماتم العثور عليه في بعض المواقع الاثرية من بلاد ما بين النهرين ومدينة ماري الواقعة على الفرات الاوسط في سورية.

الاكتشاف الثاني الذي تم العثور عليه مؤخراً عبارة عن اثاث دقيق جداً صنع من العاج، يعبر عن رفاهية وتطور وصناعة متقدمة، تدل على ان ملوك إبلا في تلك الفترة، فترة حكم حمورابي (القرن الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد) كانوا يجنون اقتناء العاج المزين بالنقوش النافرة. وهذه الاشكال التي عثر عليها ذات انماط مصرية بعضها يمثل الاله المصري (حورس) وبعضها الآخر ربما ملوك سوريين مع لمسات مصرية واضحة في الشكل والزبي .

اهمية هذا الاكتشاف تتجلى بانه اول نتاج يصل الينا يمثل الصناعات العاجية في سورية قبل اكتشاف نماذج العاج المعروفة التي عثر عليها في اوغاريت /رأس الشمرة/ على الساحل السوري، ويعود تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، اي بعد زمن يتجاوز 400 سنة من اكتشاف إبلا، واقول بصراحة باننا لم نكن نتوقع مطلقاً العثور على مثل هذه المكتشفات المتقنة الصنع في مثل هذه الفترة الزمنية، وهي تختلف عن الصناعات العاجية التي اكتشفت في اوغاريت، لذلك فان الالواح العاجية المكتشفة في إبلا، يتم النظر اليها بكثير من الدقة والاهتمام .

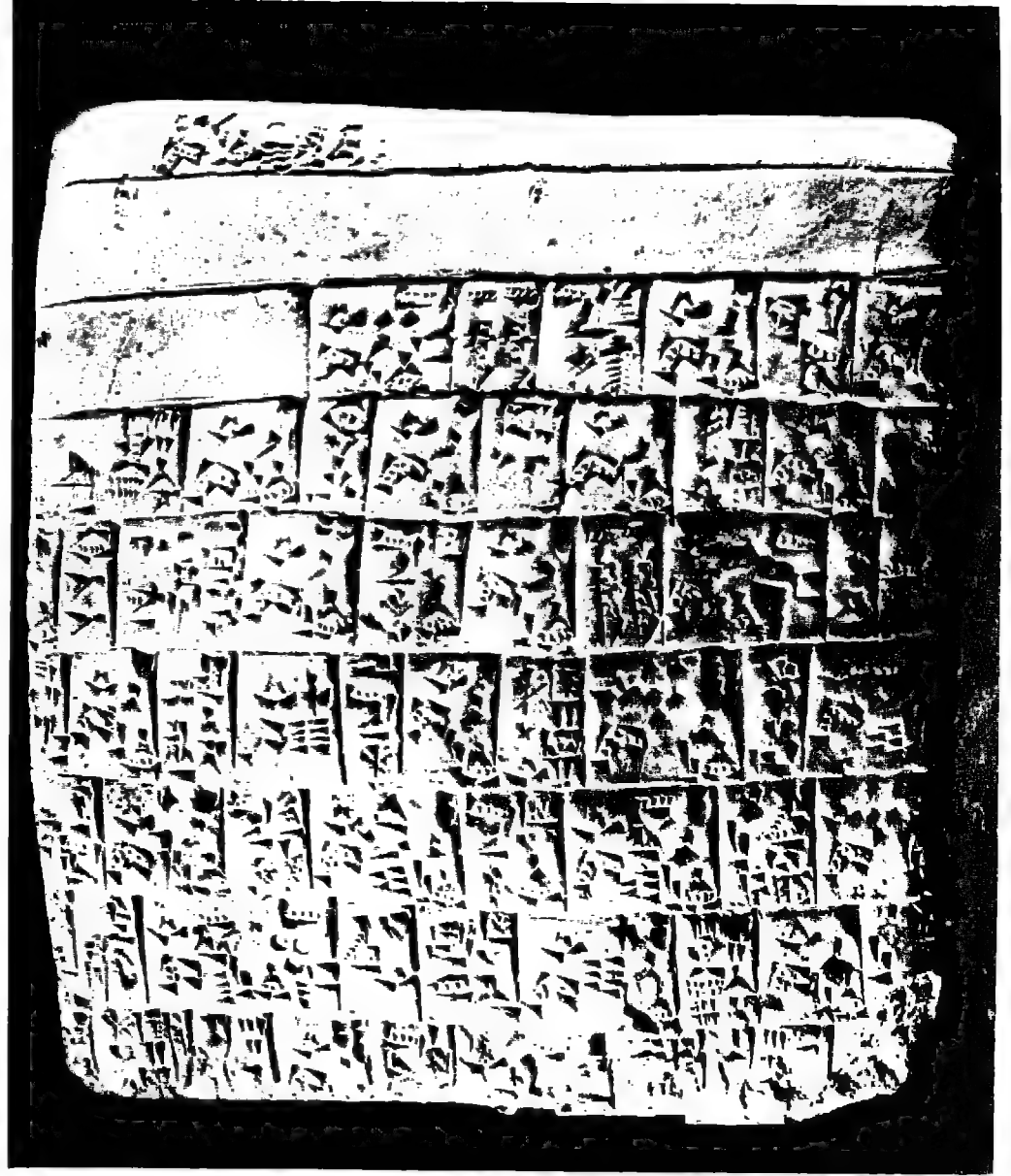
● نود ان نسألکم عن اخر اخبار ترجمات الرقم المسماة المكتشفة في إبلا ، والتي يتم قراءتها من قبل اللجنة الدولية لترجمة وقراءة رقم إبلا؟.

٢. ثمانية مجلدات:

●● اخر اخبار هذه اللجنة التي تضم في عضويتها نخبة من خيرة علماء الآثار واللغات القديمة في العالم - انها قد انتهت من طباعة ثمانية مجلدات والعديد من المواد والمقالات الصحفية، مترجمة عن رقم إبلا، وهذه المجلدات والابحاث الهامة، محصلة لقراءة اكثر من الف ومئة قطعة من الرقم واربعائة رقم كامل... وقد تم نشرها في طبعات مختلفة، ولغات عديدة /ايطالية - انكليزية - فرنسية - المانية/ واقول بكل فخر واعتزاز ان العالم بفضل هذه المجلدات قد اصبح لديه فكرة واضحة وجيدة عن مضمونها ومحتوياتها، وبالمناسبة لا بد من الاشارة الى الجهود الكبيرة التي تبذل لانجاز هذه الترجمات ، فالنشر الكامل لهذه النصوص يحتاج الى جهود كبيرة وعمل طويل، واعتقد اننا سوف نحتاج الى فترة زمنية تمتد من 10 الى 15 سنة من العمل المتواصل الحثيث.



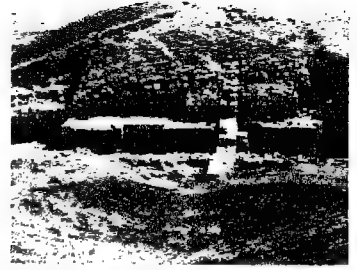
اجزاء من رقيم مساري إبلا
بعد الترميم والجمع .



رقيم آخر من الالف الرقم المسماوية
التي اسفوت عنها اعمال التنقيب
الاثري في موقع إبلا - تل
مديح .

● ماهو برنامج عمل اللجنة في هذا العمل ؟!

●● البرنامج المخطط له لفريق العمل الايطالي ان يكون لدينا على وجه التقريب، في كل عام كتاب /مجلد/ جديد، عن ترجمات جديدة لنصوص مسمارية، واشير بانه يوجد لدينا باستمرار دراسات جديدة هامة تتعلق بعلوم اللغات الشرقية القديمة، ومن اكثر الاشياء امتاعاً في هذا المجال كان اكتشافنا لهجة محلية معقدة جداً، وصعبة، وقد توصلنا الى ذلك من خلال دراسة بعض النصوص المسمارية التي تتعلق ببعض الطقوس الدينية، واكثر ما يثير الدهشة ظهور قائمة باسماء خمسة عشر من ملوك إبلا، لم نتعرف عليهم سابقاً، وقد نشرت هذه الاسماء في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الارشيف الملكي لنصوص إبلا وتبدأ سلسلة هؤلاء الملوك بالاقدم عهداً وتنتهي بالاحدث عهداً، ويأتي تسلسلهم على الشكل التالي :



مشهد عام للاكروبول (قمة التل) وتظهر فيه أعمال التنقيب الأثري، (ت: مروان مسلماني).

اركب دامو- اجرش حلم- ادوب دامو- كوم دامو- ايسار ملك- ان . ار . دامو- با . دامو- ابي دامو- اجور ليم- ابور ليم-.

ومن الملاحظ عدم اشتراك احد من هؤلاء الملوك مع غيره بالاسم والكنية وقد يعني هذا ان إبلا لم تعرف النظام الوراثي، وبالتالي لم يكن ملوكها من اسرة واحدة، غير ان هناك استثناء واحداً يتعلق بالملك (ابي ذكير) الذي ورث العرش عن ابيه الملك (ايبريوم).

● هنا لابد من الاشارة الى دراسة العالم الأثري «الفونسوا- كي» حول هذا الموضوع حيث اشار الى ان كلمة (داموم) بالابلانية معروفة في اللغة الاوغاريتية، وتعني (شعب- جماعة) اما كلمة (داموم) في اللغة الاكادية فتعني (الرقم الالف) وعندما تستخدم تلك الكلمة في تركيب اسماء الاعلام، فانها تضيفي الصفة الالهية على الاسرة او الجماعة صاحبة الاسم، ولابد من الاشارة ان هذا النظام الاجتماعي في إبلا، كان يستلزم وجود اساس حضري ثابت ومستقر وهذا ما اكد عليه الدكتور ماتيه، الذي تابع قوله :

نعم، ان هذا يعني ان إبلا في سنة 2300 قبل الميلاد، كان لديها تقاليد مدينة متقدمة، لم تكن مختلفة عن التقاليد التي كانت موجودة في مصر في ذلك الحين، وبلاد ما بين النهرين في مدن : اور، ونيبور، واوروك، وكيش وغيرها.

● اعتقد ان هناك بعض النصوص التي تتعلق مواضيعها بالادب، ماهو الجديد في هذا المضمار؟!

●● من بين النصوص المسماة التي نشرت ترجماتها منذ سنتين تقريباً نحو عشرين رقيم تتعلق مواضيعها بترنيمات حول الهة الشمس «شماش» ولكن هذه النصوص تبقى دون طموحاتنا الادبية، ونرجو ان تسفر التراجم القادمة عن نصوص اخرى تغني معلوماتنا حول هذا الموضوع .

تجارة اللازورد:

● ما قصة حجر اللازورد في اكتشافات إبلا؟!

●● انها قصة طريقة ففي الهضبة الايرانية وافغانستان كانت تتوفر الاحجار الكريمة مثل اللازورد والعقيق والفيروز . ويعتبر حجر اللازورد من القطع الثمينة ولا يتوفر الا في اماكن معدودة جداً، وكان معظم اللازورد المكتشف في المواقع الأثرية مصدره افغانستان لكن لم يتم العثور على اي قطعة خارج هذه الحدود في الشرق الاوسط حتى جاءت المكتشفات الأثرية التي تتم الان في إبلا، وخاصة في القصر الملكي الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد . لقد كشف النقاب عن ادلة مادية جديدة لتجارة اللازورد وقد عثرنا في باحة الجناح الرسمي على عدة قطع لخامات اللازورد وقد بلغ الوزن الاجمالي للقطع الخام اكثر من 22 كغ ويتألف 30% منها من قطع وزن كل واحدة ما بين 400 الى 600 غ وكانت معظم القطع مغلفة بقشرة رمادية اللون، ولعل مرد ذلك الى ما خلفته عملية الاستخلاص وبالفعل كانت تجري في الماضي وحتى في الوقت الحاضر، اشعال النار في المنجم لاستخلاص اللازورد من فلزاته الصخرية وعندما تصبح درجة حرارة الفلزات عالية جداً، يجري

صب الماء البارد عليها، عندئذ تتشقق الفلزات الى قطع متعددة، وكانت هذه القطع تخضع لعملية الصقل والصياغة داخل الغرف الرسمية للقصر وكانت إبلا تستخدمها في عمليات التجارة، فمن الحقائق الهامة التي تجربنا عنها النصوص المسامرية ان اللازورد القادم من افغانستان كان يرسل من ماري / تل الحريري / الى إبلا مقابل سبائك الفضة، ونسبة المبادلة هي واحد الى واحد.

خلاصة القول، نستطيع ان نتصور بشكل عام حالة التجارة في اللازورد في إبلا على ضوء الاوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الزمان على الشكل التالي :

كانت إبلا تحصل على الفضة من بلاد الاناضول، بينما لم تجد ماري اية صعوبة في الحصول على اللازورد من منطقة الدولة الاكادية، وكانت العلاقات بين إبلا وماري جيدة بحيث يتم التبادل بينهما بنسبة واحد الى واحد على الرغم من القيمة العالية والندرة للازورد وبالقيااس الى معدن الفضة، وكان هذا الحجر يستخدم في زخرفة الاساس وصنع الحلي لكن الكميات الكبيرة التي تم العثور عليها في قصر إبلا، تدعو الى الاعتقاد بانها كانت تصدره الى الخارج ايضا، لذلك فمن المرجح تماما ان يكون تجار إبلا قد حملوا هذه المادة الثمينة الى المناطق الغربية اي باتجاه سواحل بلاد الشام ومن هناك كانت تشحن الى مصر حيث يشتد الطلب عليها.

• دراسات إبلاية جديدة:

● في السنة الماضية، عقدت في روما ندوة عالمية للحديث عن مكتشفات إبلا واهميتها الحضارية ما الجديد الذي قدم في هذه الندوة؟!

●● قدمت في هذه الندوة موضوعات وابحاث ودراسات هامة، وكانت المحصلة اضافات، جديدة لتاريخ سورية القديم بشكل خاص، وتاريخ الشرق الاوسط بشكل عام الجديد الذي لفت النظر تلك الدراسات التي تطرقت الى موضوع علم الكتابات والنقوش القديمة (الايوغرافيا) وخاصة ما يتعلق باسماء العلم وتركيب الاسماء الشخصية في إبلا وخاصة اسماء الملوك والوزراء وعائلاتهم والتي استطعنا من خلال ترجماتها ان نتعرف على كثير من الامور المتعلقة بالحياة السياسية والمشاكل التي كانت تقع فيما بينهم وغير ذلك.

● من المعروف ان إبلا من اكبر واضخم المواقع الاثرية في سورية، وباعتقادي اننا نحتاج الى اكثر من 100 سنة حتى تنتهي اعمال التنقيب فيها ومع ذلك نراك تقوم بأعمال تنقيب في التلال المجاورة لابلا، ماهي دوافع ذلك؟!

• تنقيبات جديدة:

●● تعلم جيداً ان إبلا كانت في الالف الثالث قبل الميلاد تسيطر على رقعة جغرافية واسعة المساحة، تمتد من حوضي الفرات والبلخ شمال شرق الى منطقة قطنة (تل المشرفة قرب حمص) جنوباً، ومن جبل الزاوية وجبال الامانوس وطوروس غرباً وشمالاً حتى بادية الشام شرقاً، والنصوص المسامرية المكتشفة في القصر (ج) تأتي على ذكر اعداد كبيرة من الاسماء (مدن وقرى) في المناطق الأنفة الذكر لكن القليل منها امكن التعرف على موقعه بين التلال الاثرية الكثيرة المنتشرة في



لقطة تبين الدرج الذي يؤدي الى
قبة الاكروبول في إبلا.



تلك البقاع لاسيما وانه من النادر جداً ان تتناقل الاجيال اسم المدينة او القرية على مر اربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً، ومن خلال الاعمال التي قمنا بها في التلال الاثرية المجاورة لتل مردوخ (إبلا) امكن التعرف بدقة على اسماء بعض المواقع مثل : مورك - صوران (قرب حماة) ونيارس (شمال سراقب) ويرد في نصوص إبلا اسم «دوجان» وهو قريب في لفظة من اسم (تل طوقان) الهام اثرياً والواقع في منطقة ابو الظهور شرقي إبلا، لذلك قمنا ببعض الاسبار والاعمال الاثرية في هذا الموقع الهام، نظراً لعلاقته المميزة مع إبلا، وسوف تهدف اعمالنا القادمة التعرف على الاسم الحقيقي لتل طوقان وخاصة في الفترة الزمنية التي كانت هذه المدينة هامة في العهد الآرامي في الالف الاول قبل الميلاد وهناك بعض الاحتمالات بان يكون التل يغيب في طياته آثار مدينة «حذريق» التي ذكرت في بعض النصوص الآشورية والآرامية التي يعود تاريخها الى القرن التاسع قبل الميلاد وكانت هذه الحاضرة على علاقات وثيقة مع مملكة حماة، وملوك دمشق الآراميين وايضا مملكة حلب . . . كل هذا يقدم الدليل الذي يثبت اهمية الموقع الحضارية والتاريخية، لذلك قمنا بهذه الاعمال وكما ترى فانها تهدف الى توسيع معرفتنا بمملكة إبلا ولاشيء سوى ذلك مع ايماننا الاكيد بان إبلا مازالت تحتاج الى عشرات السنين من المواسم التنقيبية حتى تتمكن من اعطاء صورة كاملة عن حضارتنا الزاهية النادرة .

ومن خلال اعمال التنقيب في تل افس وطوقان وغيرها استطيع ان اؤكد لك باننا نملك ادلة مادية جيدة حول التتابع الحضاري في سورية الوسطى ويمتد هذا التتابع الحضاري منذ الالف الثالث والثاني والاول قبل الميلاد . . .

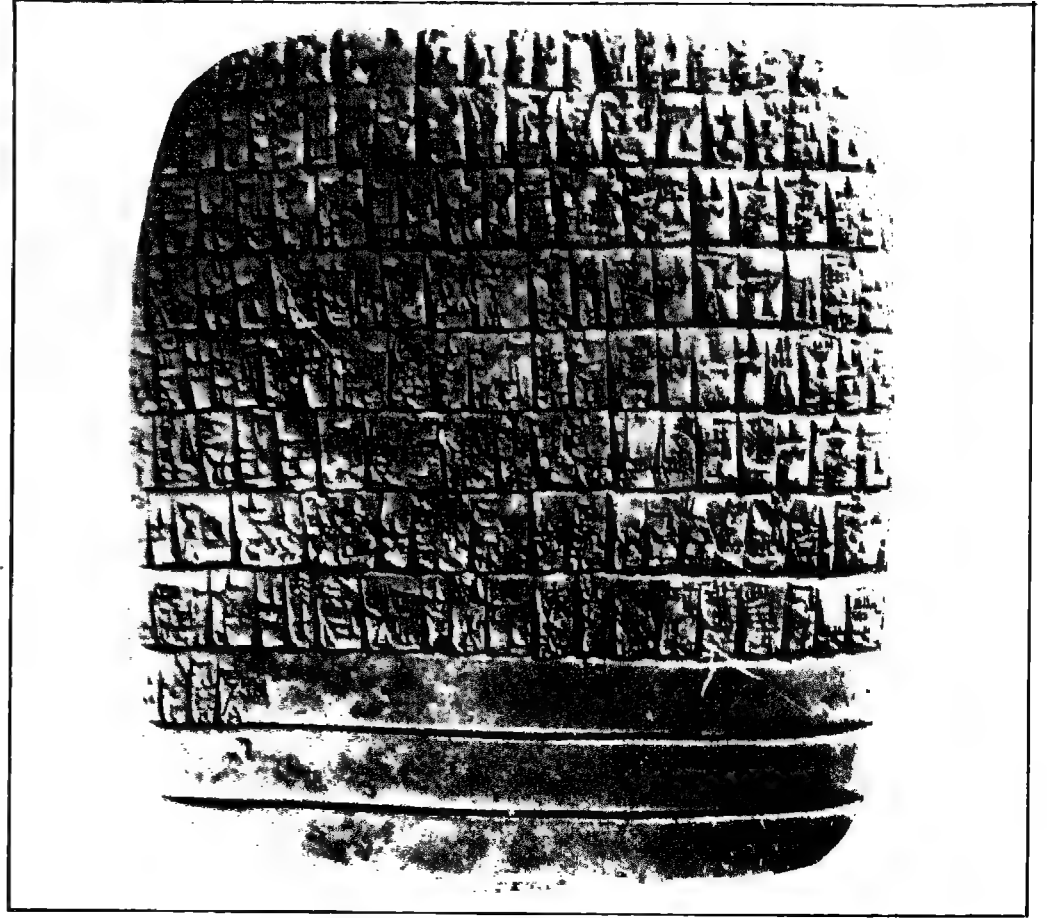
• إبلا شهرتي :

● يحظر ببالي السؤال التالي : لولا اكتشافات إبلا المدهشة، هل من الممكن ان يكون لباولو ماتيه هذه الشهرة الكبيرة في الاوساط العلمية والثقافية العالمية ؟!

●● سؤالك فيه بعض الحرج، انت تريد ان تعرف عن طبيعة العلاقة بين الموقع وشخصيتي . . . من السهل ان ارد على سؤالك بقولي : (إبلا في كل مكان من العالم اكثر شهرة مني، واسوق لك حادثة وقعت معي قبل قدومي الى سورية منذ حوالي الشهر : جمعتني الصدفة بشخص لا اعرفه كان موجوداً مع بعض الزملاء في جامعة روما، وعندما تم التعريف بمكتشف إبلا صرخ الرجل قائلاً : آه . . . باولو ماتيه!!! وهكذا كما ترى فان إبلا اكثر شهرة مني بالطبع .

● خلافاً لك مع العالم الأثاري سباتينو موسكاتي، استاذ اللغات الشرقية القديمة وآدابها في جامعة روما من الامور المعروفة في الاوساط الاثرية والعلمية. ماسبب هذا الخلاف !!

●● ليس بيني وبين موسكاتي خلافات ترجع الى اسباب خاصة، الاختلاف فقط في وجهات النظر فيما يتعلق بحضارات وكتابات الشرق القديم، ان لدى موسكاتي بعض الافكار التي لا تتلقي مع افكاري، لكن هذا الخلاف لا يعني انه على خطأ فالرجل من المتخصصين بالحضارة الفينيقية وله مؤلفات شهيرة عنها.



رقيم مسماري من إبلا .

● برأيك ماهو مستقبل الدراسات الابلائية، وما تأثير هذه الدراسات على حضارة الشرق القديم ؟!

٠ ثورة متنامية :

●● عندما بدأت عملي في موقع تل مردوخ (إبلا) كنت على قناعة تامة بالاهمية القصوى للحضارة السورية التي تجسدت منذ بواكير الحضارة في كثير من المواقع الاثرية وقد سبق العمل في إبلا قيامي بدراسات موسعة عن حضارات المنطقة العربية القديمة، وكان جل اهتمامي ينصب على دراسة حضارة اوغاريت وآثار منطقة شمال سورية مثل موقع تل عطشانة (الالاخ) وبلاد ما بين النهرين وهكذا وفق هذا المبدأ فان مهمني اكبر مني، وقد استفدت كثيرا من اعمال العلماء السابقين لي .

نحن لدينا - الآن - مكتشفات من إبلا اعتبرها ثورة متنامية من العلوم والمعارف وبكل فخر اقول لقد اصبح العالم يعرف جيداً مدى اهمية الحضارة التي كانت قائمة في بلادكم واعتقد أن تطور الاكتشاف والعمل في إبلا سيتم بطريقة محددة ومدرسة تتوضح فيها اهمية بدايات حضارة إبلا في سورية في الالف الثالث قبل الميلاد، مع وجود اختلافات بسيطة في النواحي الثقافية والاجتماعية عن تلك الموجودة في بلاد ما بين النهرين .

ونستشف من تلك الوثائق التي تعود الى الفترة الواقعة بين 2300 ق.م و 2250 ق.م ان إبلا على علاقات وثيقة مع منطقة جنوبي بلاد ما بين النهرين ومن المؤكد ان إبلا في الفترة



إعادة بناء بعض الأبنية في
إبلا وفق النموذج القديم.

السابقة كانت قد استعارت الكتابة المسماة من منطقة كيش وتأثرت تأثراً شديداً بأسلوب الك
واصول المراسلات الرسمية المتبعة في دواوين ومدارس إبلا أكاد ومن المؤكد أيضاً أن حض
إبلا خلال الفترة نفسها بدأت تكون شخصيتها وتأخذ أبعادها المستقلة وتصبح الوجهة
للحضارة السورية منذ ذلك التاريخ، وذلك استناداً إلى قاعدة اجتماعية واقتصادية مغايرة لنظر
الموجودة في جنوب الرافدين، فضلاً عن وجود بنيان تأسيسي سوري الطابع وتطلعات دينية مرة
بتاريخ بلاد الشام المتأخر في هذه الفترة بالذات ترسخت أسس متميزة أصبحت بعد ذلك منه

للتطور الحضاري المتعاقب في بلاد الشام وهكذا فإن إبلا أصبحت عاصمة مملكة قوية واسعة ذات تأثير فاعل في حضارات الشرق وهنا يكمن دورها وتأثيرها الهام.

• الوطن الأم:

● يلاحظ في السنوات الاخيرة الماضية، نوعاً من الاهتمام الخاص بتاريخ الشرق القديم في مختلف دول العالم برأيك ما هو سبب الاهتمام؟!

●● اعتقد ان سبب هذا الاهتمام يعود الى امور عديدة اهمها : ان مناطق الشرق القديم كانت مطلقاً اكثر التطورات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية عراقية وابداعاً وخلقاً... فهنا كانت بدايات الثورة النيوليتية التي حملت بدايات الزراعة (الحبوب والقمح) ومن هنا من مناطق سورية ووسط الاناضول وبلاد ما بين النهرين حدثت الثورة الاجتماعية الثانية التي تجلت بصورة اساسية بتأسيس المدن وتطور المدينة وبالطبع يجب الا ننسى ان منطقته كانت مهد الديانات العظيمة للاجناس البشرية...

اذن من اجل هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والدينية والروحية فان الشرق الاذن يشكل بما يعرف بالوطن الام للعديد من الحضارات وهذا هو السبب الحقيقي للاهتمام بتاريخ هذه المنطقة من العالم دون غيرها من المناطق... لا انكر انه قد يكون هناك اسباب سياسية تخدم المدرسة التوراتية، او تطور علم الآثار في اسرائيل ان هذا الموضوع يختلف تماماً ولا يشكل شيئاً امام الاسباب الحقيقية التي ذكرتها لك.

● هنا يخاطر لي ان أسألك عن علاقات إبلا مع جنوبي بلاد الشام وفلسطين؟!

●● هذا الموضوع انتهى الحديث فيه منذ سنوات مضت فقد ثبت خطأ القراءات لبعض نصوص إبلا، وتبين ان المدن الواقعة الى الجنوب من منطقة إبلا، التي يرد ذكرها بصورة مؤكدة في نصوص إبلا لا تتعدى حدود منطقة قطنة القديمة (تل المشرفة القريب من حمص) اما المدن التي قيل انها موثقة في نصوص إبلا مثل : القدس وغزة وشكيم والسامرة فقد تبين ان لا صحة لمثل هذا الادعاء كذلك لم يعثر على ذكر لاي من المدن التوراتية مثل : سوروم وعمورة، فالافتراضات الناتجة عن دوافع سياسية والتي استندت الى قراءة خاطئة للنص المسماري لا اساس لها من الصحة، كما انها مرفوضة علمياً رفضاً قاطعاً.

● لو سألت باولو ماتيه عن اسعد لحظات حياته ماذا يقول في ختام هذا الحوار؟!

●● اسعد لحظات في حياتي، لاشك تلك اللحظات التي وجدت نفسي وجها لوجه امام اعظم اكتشاف اثري في القرن العشرين... يوم وجدت نفسي امام ارشيف المكتبة الملكية التي تتألف من عدد من اللوح الطينية المكتوبة بخط مسماري... لقد كانت مرتبة على رفوف خشبية بصورة دقيقة، تلك اللوح التي اضافت صفحات جديدة كل الجدة الى تاريخ سورية والشرق الاوسط والانسانية في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد... انها لحظات لا تتكرر في حياة عالم الآثار، ولذلك فهي اسعد لحظات حياتي.

احتلت مكتشفات إبلا (تل مردوخ) في السنوات القليلة الماضية حيزاً هاماً على صفحات كبريات الموسوعات العالمية، وقد أضيفت في الطبعات الجديدة لهذه الموسوعات باعتبارها من الأحداث التاريخية والأثرية المدهشة في حضارة الشرق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وحرصاً منا على تعريف القارئ العربي بأهم ما ذكر عن إبلا في تلك الموسوعات، أعدنا هذا الملحق.

الناشر

The New Encyclopedia Britannica
(الموسوعة البريطانية الجديدة)

عدد الأجزاء 29+6
شكاغو 1985
الجزء الرابع
الطبعة 15

ص ص. 344-345 فقرتان Ebla -
Ebla Language

إبلا ، وهي تل مريدخ اليوم ، مدينة قديمة واقعة على بعد 33 ميلاً (53 كيلومتراً) إلى الجنوب الغربي من حلب في شمال غربي سورية هيمت إبلا ، وهي في أوج قوتها (حوالي 2600-2240 ق م) ، على سورية الشمالية ولبنان وعلى أجزاء من شمال بلاد الرافدين (العراق اليوم) ونعمت بالتجارة والعلاقات الدبلوماسية مع دول بعيدة كمصر وإيران وسومر

بدأت التنقيبات في التل ، الذي يعرف اليوم بموقع إبلا ، عام 1964 مع قدوم فريق من علماء الآثار من جامعة روما برئاسة باولو ماتيه Paolo Matthiae وفي عام 1975 عثر فريق ماتيه على سجلات إبلا التي تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، والتي تم اكتشافها سليمة عملياً ، ومحافظة على الترتيب الذي أودعت وفقاً له رفوفها المنهارة اليوم إن هذه الرقيمات والقصاصات التي يبلغ عددها 15,000 ترودنا بمصدر غني من المعلومات عن إبلا

يعود حانف من الفصل في اردمار إبلا إلى اراضيها الزراعية الواقعة في سهول شمال سورية الخصبة حيث كان يزرع الشعير والقمح والريثون والتين والعب والرمان والكتان ، وحيث كان يربي البقر والأغنام والماعز والخنازير . فضلاً عن ذلك ، كانت إبلا تسيطر على مجموعة من 17 مدينة - دولة أغلب الظن انها كانت واقعة في لبنان وفي تركيا الحوبية الغربية اليوم . وهما منطقتان غنيتان جداً بالقصة والأحشاش أما المدينة نفسها ، فقد كانت مركز تصنيع وتوزيع ، وكان الكتان والصوف ، ما في ذلك قماش الدمسق ، المنتوجات الرئيسية أما تصنيع المعادن ، بما في ذلك صهر وخلط الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص ، فكان ثاني النشاطات أهمية وأما تصنيع الحشب وإنتاج ريت الريثون والخمر والجة فكانا هامين أيضاً ، كانت التجارة الدعامة الثالثة لاقتصاد إبلا ، فكانت الأقمشة والبصائع المصنعة وريت الريثون صادراتها الرئيسية ، أما الواردات فقد كانت تصم الذهب والفضة والنحاس والقصدير والأحجار الكريمة والأغنام وقد أثرت إبلا نتيجة موقعها الحقرا في بفصل تجارة الترانزيت ، فكانت البضائع

2000 ق م - سائداً ، حتى اكتشاف ان سجلات إبلا دوتت بلغة سامية قديمة (تعرف اليوم بالإبلائية أو الكتعانية القديمة) وتشير نصوص إبلا إلى انه كان يقطن سوريا مجتمع سامي متقدم ومتقدم حضارياً في فترة تعود إلى منتصف الألف الثالثة ق م . وقد أعلن في البدء عن النصوص الميثولوجية وغيرها بصورة واسعة بوصفها تلقي ضوءاً على الأصول العبرانية والأجواء التوراتية ، لكن إعادة التقويم اظهرت بأن معظم الأساطير الإبلائية تُرجعت عن الأساطير السومرية وبأن الديانة كانت عموماً سورية ، تركزت حول عبادة الهة المحصول (داعان) ، الشمس (زايبيش) ، الطاعون (زشف) ، والحب (عشتار) ومع أن عدداً من المختصين يزعم بأن مدناً فلسطينية هي المدن المذكورة في النصوص التجارية ، فإن الصلة الوحيدة ذات المفزى مع التوراة صلة لغوية . فالإبلائية تنير عدداً من النصوص العبرية العويصة

وليم كلكان ، جامعة طليبين

ترجمة الاستاذ ديمتري افبرينيوس

ENCYCLOPEDIA AMERICANA
(الموسوعة الأمريكية)

عدد الأجزاء 30
الجزء التاسع

ص ص. 570-571 فقرة Ebla .
طبعة 1987 - الولايات المتحدة

إبلا ، مدينة سورية قديمة ، تعرف اليوم بتل مريدخ ، تقع على بعد 34 ميلاً (55 كم) إلى الجنوب الغربي من حلب . ومع بدء التنقيبات عام 1964 ، كشف علماء الآثار الإيطاليون عن مستويات مسكونة تعود إلى حوالي 2900 ق م - (العصر البرونزي أ) حتى العهد البيزنطي (مريدخ VIII) ويعتبر مستوى مريدخ IBI ، بقصره الملكي (القصر G) وسجلاته الجصية المسماة ، أهم هذه المستويات .

تظهر الوثائق والرسائل الإبلائية العديدة بأن عدد سكانها قد بلغ 250 000 نسمة وبأنها تزعمت دولة يقوم على إدارتها 12 000 موظف ، وبأنها تمتعت بتجارة واسعة وطموحات إقليمية وقد شكل توالي أوائل حكامها - إغريش - حطم ، إركب - دامو ، تمز - إنوم أبريوم ، إبي - زايبيش ، ردبخر - أذه - أسرة ملكية لها دامت من حوالي 2400 حتى 2250 ق م ، رغم ان التواريخ غير محددة بدقة بعد وربما كان الحريق الهائل الذي دمر مريدخ IBI قد تم على يد نارام - سن الأكادي الذي كان يعاخر بتدميره إبلا - ومع ان المدينة أعيد بناؤها وازدهرت بين 2000 و 1800 ق م - (مريدخ III A) ، فإنها لم تستعد أبداً سالف مجدها على ان معظم التحصينات والمعابد المكتشفة تعود إلى هذه الفترة

سادت إبلا على أراض واسعة قريبة منها ، لكن الحدود القصوى لسلطانها صعبة التحديد فقد امتدت أحياناً حتى الفرات عند كركميش إلى الشمال الشرقي وحتى ماري (تل الحريري) إلى الجنوب الشرقي وكان ملك ماري إبلول الثاني (مع ان تاريخ حكمه غير معروف) معاصراً لـ عز - إنوم ملك إبلا . وقد جعلت السيطرة على طرق القوافل عبر هاتين المدينتين وإلى العرب حتى الساحل السوري وحيال طبروس من إبلا مركزاً تجارياً هاماً ، وبخاصة لتجارة الأقمشة ، محلية الصنع والمستوردة ويختص جانب كبير من السجلات بتجارة الأقمشة ، مع ان بيانات خاصة بالزراعة وبيدارة دوائر المدينة كانت تحفظ أيضاً

لقد ظل الاعتقاد بأن العمودين نصف الرجل كانوا أول الأقوام التي استوطنت سوريا حوالي

مراجع

Matthiae, Paolo, Ebla, an Empire Rediscovered (Hodder and Staughton 1980), Pettinato, Giovanni, The Archives of Ebla: An Empire in Clay (Doubleday 1981)

- إبلا ، امبراطورية يعاود اكتشافها
- سجلات إبلا ، امبراطورية في الطين

Chronique de l'humanité
LAROUSSE
(أرشيف العالم «لاروس»)

عدد الأجزاء 1
السجلات السياسية لمملكة إبلا
شمال سورية، حوالي 2500 ق م

إكتشاف مدينة إبلا القديمة [تل مريدخ حالياً] بالقرب من مدينة حلب السورية ، يحدث ثورة في المعلومات التي نمتلكها عن بدء تاريخ هذه المنطقة في العالم . فقد كان المعتقد قبل هذا الاكتشاف ، بأن الحضارة المدنية كانت قد تطورت في جنوب بلاد الرافدين ، ويأتينا من هناك أخذت تشع إلى البلاد المجاورة وتقرض نمطها . ولكن يعد اكتشاف مدينة إبلا تبيّن أن الأمر لم يكن كذلك على الإطلاق ، وأن منطقة شمال سورية قد عرفت انطلاقاً مدينة أصيلة

تمتد مدينة إبلا على أكثر من مساحة خمسين هكتاراً ، يهيمن عليها ، من مكان مرتفع حصن وقصر ملكي ، ويحيطها سور بيضوي الشكل له أربعة أبواب محصنة . تحتوي صالات القصر الملكي على إحدى أقدم المكتبات في التاريخ . كان هذا المرقع قد تعرض لحريق امتد حتى المكتبة ، فأكلت نيرانه الرفوف الخشبية التي كانت الرقم الفخارية مضدّة عليها ، واحترقت الرقم أيضاً مقسي فخارها ، الأمر الذي حفظها سليمة . وعندما عثر عليها كانت لا تزال محافظة على الترتيب الذي كانت مضدّة حسمه قبل أن تهوي الرفوف المحترقة التي كانت تحملها منذ حوالي 4500 عام . تتشكل هذه المكتبة شاهداً على لغة سامية كان المؤرخون قد سبوا حتى وجودها منذ زمن بعيد . كما تكشف عن وجود قوة سياسية هي مملكة إبلا ، امتدت سيطرتها من البحر الأبيض المتوسط حتى نهر الفرات ، وكانت الملكة فيها تلعب دوراً هاماً في الحكم إلى جانب الملك . عثر في هذه المكتبة على رسالة من ملك محاور مرهوب الحاسب ، هو ملك مدينة ماري ، يحذر فيها حكام إبلا من أية محاولة للقيام بمغامرة عسكرية صده ، مذكراً بالإنجازات الحربية لثلاثة من أسلافه

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

ق م ، لكن فنوناً وتقاليده عديدة نشأت في تلك المدينة استمرت حيّة في الثقافة السورية اللغة الإبلانية ، لغة سامية قديمة ، لعلها أقدم اللغات السامية التي ظلت على قيد الحياة على نحو ذي بال ، تعود إلى الربع الثالث من الألف الثالثة ق م . ويوصفها لغة سامية شمالية مركزية ، تنتسب الإبلانية إلى أسرة اللغات الحامية - السامية .

لقد قدمت التنقيبات الأثرية في أواسط السبعينات وثائق إبلانية مدوّنة على جانب كبير من الأهمية على هيئة رقيمات مسمارية وقصاصات رقيمات كانت تشكل سجلات دولة إبلا . ويتنمي كتابة السجلات إلى المسمارية التقليدية المتبعة في بلاد الرافدين . وتبين على اللغة لوغوغرامات* (رموز كنائية) الأمر الذي يشير إلى اتقان للمسمورية بوصفها اللغة المهدّبة للطبقات المثقفة وإلى سمة مشتركة للمسمارية . أما من الناحية اللغوية ، فإن الإبلانية أقرب على وجه الإجمال إلى المجموعة الشمالية المركزية للغات ، ولا سيما العمورية والأكادية القديمة

تشير المعلومات التي تقدمها السجلات عن نشاطات إبلا السياسية والثقافية ، والتي لا تزال في المراحل الأولى من التحقيق ، إلى أن الإبلانية كانت اللهجة الثقافية والإدارية للمركز السياسي لواحدة من أكثر المناطق السامية الشمالية الغربية تطوراً . فبالإضافة إلى استخدامهما كلغة محلية ، ربما كانت الإبلانية اللغة المثقفة المهيمنة على الشعوب المستوطنة في المنطقة حتى تدمر إبلا الذي تم على يد صارعون حوالي 2350 ق م . أو على يد نارام - سن حوالي 2240 ق م . وتظهر اللغة بوضوح أن تأثير إبلا الحبراني كان لا يستهان به . ويمتد تمعلاً حتى المنطقة الحثية و جنوباً ربما حتى مصر

ترجمة الأستاذ ديمتري افدريتيوس

تنتقل عبرها من إيران والأناضول وقبرص إلى دول بعيدة كسومر ومصر ، حيث كانت التجارة المصرية تمر عبر بيبيلوس

وقد دعمت المفاوضات والحروب المحدودة نشاطات إبلا التجارية . فقد ارتبطت بها إيمار (مسكنة) ، وهي مدينة متوضعة استراتيجياً عند التقاء نهري الفرات والبلخ ، بزواج ملكي أما خَمَازي فكانت حليفة إبلا التجارية والسياسية في إيران . كما عقدت اتفاقيات تجارية مع مدن أخرى . وأما ماري ، الواقعة على الفرات إلى الجنوب الشرقي ، فقد كانت منافسة إبلا الأولى تجارياً . وقد زحف الجيش الإبلاني عليها مرتين ، وسادت عليها لفترة ما عبر حاكم عسكري .

حكم إبلا ملوك حكاماً غير وراثي لمدة محدودة ، وكان مجلس للشيوخ يشارك في اتخاذ القرارات . أما تصنيع الآتمشة فكانت الملكة تتولى الإشراف عليه . وكان أربعة عشر حاكماً يعينهم الملك يحكمون مقاطعات إبلا ، إثنان منهم في المدينة نفسها

كانت ديانة إبلا قائمة على تعدد الآلهة وكنعانية في المقام الأول ، فكان دابرو هو الإله راعي المدينة . بيد أن دجن ، زابيش ، حدد ، بلاطو وعشتار كانوا معبودين أيضاً . وقد كانت لغة إبلا لهجة كنعانية ، ظلت مجهولة حتى يومنا هذا ، شبيهة باللغات السامية الشمالية الغربية . عير أن الكتابة على الرقيمات كتابة مسمارية سومرية ، شديدة الشبه بالرقيمات من أدن وأبو صلابيخ (العراق اليوم) وتشير النصوص إلى أن معلمين سومريين قدما إلى إبلا ، ويشهد وجود وقفاة إبلية قرب ادب على مصي الإبلانيين إلى سومر أيضاً . ومن جهة أخرى ، تزكّد المعطيات وجدول المقاطع اللفظية والمعاجم الحفرامية بأن إبلا كانت مركزاً ثقافياً هاماً ، إن سلامة النصوص الإبلانية التي تتطابق في عدد من المواضع بصوفاً سومرية متشككة سوف تساعد الدراسة الحديثة للغة السومرية

لغت ازدهار إبلا انتشاء الأسرة الأكادية (حوالي 2350 - 2195 ق م) ومع أن ادعاء صارغون الأكادي قهر إبلا بات موصفاً للشك بعد التنقيبات ، فأغلب الظن أن البار التي دمّرت المدينة كانت هجوم قام به حميد صارغون نارام - سن (حوالي 2240 ق م) وبعد فترة من العقر دامت 250 عاماً ، قامت جماعة عمورية بمهبط إبلا ووطدت حكم أسرتها ، وقام العموريون بإعادة بناء القصر وأحد المعابد ، كما تم العثور على تمثال يمثل أحد ملوكهم بين الانقاص . ولم تتمتع إبلا بعد ذلك إلا بازدهار محدود ، ويشير صولحان منقوش من العظم للفرعون حتب - إب - رع (حكم حوالي 1785 ق م) إلى تجديد العلاقات مع مصر . وقد جرى تدمير إبلا نهائياً إبان الانتفاضات الكبرى التي عصفت بالشرق الأوسط حوالي 1650 - 1600

★ اللوغوغرام ، رمز كتابي كناية عن كلمة أو عبارة

Encyclopédie de l'expression

عدد الأجزاء 10
الجزء 1
الفصل 13030 الصفحة 11-8
الطبعة 1984 باريس

في الواقع لم يكتف الممر التجاري السوري
بالقيام بدور سلمي ، فقد حمل تجاره ابتداءً في
منتصف الألف الثالث ق.م انتاجهم إلى أواسط
الأناضول التي قامت بينها وبين سورية مبادلات
ثقافية مثمرة . (صفحة 11588)

ترجمة الاستاذ جورج أبو كسم

La Grande Encyclopédie LAROUSSE
(موسوعة لاروس الكبيرة)

عدد الأجزاء 3+20
باريس 1976
الجزء 19
الصفحة 11587 - 11588
فقرة المدن السورية
في عصر البرونز القديم (2300 - 2000 ق م)

تسمية هذا العصر في سورية بالبرونز غير
دقيقة ابدأً (لأننا لا نجد فيه إطلاقاتاً إلا النحاس)
على كل يتوافق هذا العصر في سورية مع حضارة
استمرت مدة طويلة وكانت متحانسة في جميع أرجاء
سورية ، ما عدا في المناطق المتاخمة للرامدين

قبل نهاية الألف الرابع وبتأثير التزايد
السكاني والنمو الزراعي بدأت المراكز الحضرية في
كل المنطقة السورية تتطور من صيغ مستقلة لتصبح
مدناً ومن ثم ممالك - مدن . كانت مدن سورية
الشمالية أكثر أهمية ولكنها كثيراً ما تعرضت للدمار
ولعمليات التسمية من أجل إعادة بنائها ، وفي بعض
الأحيان قامت المدن الحالية فوق القديمة
(صفحة 11587)

في عصر تشكلت فيه دولتان كبيرتان أحدهما
في مصر والأخرى في بلاد الرافدين كانت سورية
تعايش من تأخر التنظيم السياسي ، الأمر الذي أثار
اطماع هاتين القوتين في الحصول على أحشاش الممر
التجاري السوري ومحصولاته الزراعية بأسعار
رهيدة . بعد محاولة الملك نعرمر (مؤسس السلالة
الأولى في مصر حوالي 3200 ق.م) للسيطرة على
الجيوب الشرقي من فلسطين ، اقتصر العراصة
اللاحقون على حملات اقتنصاصية ضد التحوم
العلستيبية (الصفحة 11587-11588) .

أما في شمال سورية فقبل وبعد حملات ملوك
أكاد الحربية (في القريب 24 و 23 ق م) للوصول إلى
عامة الأور (بحال الأماوس) وإلى البحر العالي
(المتوسط) ، شكلت مدينة إبلا الواقعة على طريق
تجاري رئيسي مركز مملكة ذات شأن (كشفت عن
إبلا في تل موديج على بعد 6 كم إلى الجنوب من
حلب)

تأثرت إبلا بثقافة حبوب الرامدين فقد كان
قصرها يستخدم اللغة الأكادية والكتابة المسمارية
وقام مبانوها بتكثيف التقليد الفني السومري مولدوا
تقليداً سيكون أحد مظاهر الفن «السوري - الحثي»
الذي سيبرز في سورية والأناضول في الألف الثاني
قبل الميلاد

... سطوع التاريخ السومري يجب أن
لا يتسبب في كسوف تاريخ بقية مناطق الشرق
الأدنى

ففي الشرق بدأ العالم الرافدي يقيم اتصالات
مع حضارات نهر الهندوس .

وفي العرب أخذت تنمو حضارة مدينية في
سورية وفلسطين ، غير انها كانت ما تزال تحمل
الكتابة ولكن يجب ذكر استثناء بارز تؤكد وتائق
مدينة إبلا (تل موديج) التي تقع على بعد 60 كم إلى
الجنوب الغربي من مدينة حلب

في نهاية عصر البرونز السوري القديم بين
(2375 و 2250) ق م قدمت هذه المدينة مجموعة
هامة جداً من الرقم (نصوص إدارية وسياسية
وإدبية) تبين أنه لم يكن لهذه المدينة السومرية من
سبب لتحصن ممالك - المدن السومرية
ومع ذلك دمر (نارام - سن) حفيد (صارغون
الأكادي) دولة إبلا في حوالي سنة (2250 ق م)
(صفحة 8)

في عصر ملوك مدينة ماري كانت سورية
محزاة إلى دول عديد لها شأنها وكان أهمها دولة
حلب التي لا يمكن الكشف عما في موقعها القديم
بسبب ما يقوم فوقه من أنفيه تعود إلى القرون
الوسطى الميلادية وعلى العكس من ذلك موقع
مدينة إبلا التي كتبت عنها حجريات حديثة
يرقى تاريخ إبلا إلى أواسط الألف الثالث
ق م قدمت هذه المدينة قصراً وعدة معابد وإحراماً
كثيرة مريئة سحت بامر مواصيعه اسطورية
وثقافية

ازدهر في هذه العواصم السورية من ملكي
يعكسه بأمانة من دو أصالة كبيرة هو من نقش
المحوررات (صفحة 11) .

ترجمة الاستاذ جورج أبو كسم

Encyclopedia Of Historic Places

عدد الاجزاء 2
المؤلف Courtlandt Comby
الجزء الاول
طبعة لندن 1984
ص 264 فقرة Ebla

إسلا (سورية) موقع أثري ، يعرف محلياً بتل مريدخ ، يبعد حوالي 30 ميلاً إلى الجنوب الغربي من حلب كتشعت التنقيبات في الستينيات والسبعينيات عن حضارة قديمة لتقافة سامية كتعانية إزدهرت بين 2400 حتى 2000 ق م بقيت محفولة حتى اليوم لقد كانت المدينة الدولة ذات يوم ، سكانها الذين يربو عددهم على 260 000 نسمة ، تسيطر على معظم سورية مزلواً حتى فلسطين وشرقاً حتى ماري وقد كانت مملكة تجارية ، تديرها بيروقراطية معقدة ، وملك منتخب يسده مجلس للشيوخ دمرت مدينة العصر البرونزي الأول حوالي عام 2250 ق م ، على يد نارام - سن الأكادي وبعد تدمير ثانٍ عام 2000 ق م ، يحتفل أن يكون قد جرى على يد العموريين ، حُصّنت المدينة وازدهرت من جديد في العصر البرونزي الوسيط وأخيراً محاربا الحثيين حوالي عام 1600 ق م. عثر عام 1975 على سجلات تضم أكثر من 15 000 رقم طيني مدونة بالمسمارية في أنقاض القصر ، تلقى الكثير من الضوء على إدارة المملكة وأدائها

ترجمة الأستاذ ديمتري اسيرنيوس

Habouba Kabira (E Strommenger) في حيوية كبيرة على الضفة اليمنى من النهر ، وهريق بلجيكي (مينيه A. Finel) في تل قنّاص Tell Qannas ، بل وكشفاً حزيناً ، عن تجمع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنهر بعض موقعه وتنظيمه

تمت ثلاث وقائع هامة علينا أن نشير إليها ههنا أولاً يستند المستوى الذي اكتشف مباشرة على أرض غير مروعة أو مسكونة سابقاً ، ويسمح لنا المخطط بالاعتقاد أن التجمع عبارة عن إنشاء مقصود ومنظم يرجع إلى 3400 عام أو إلى 3300 عام ق م وهناك ثانياً المواد المكتشفة ، منتظم المنازل وزخرفة المعابد والخزفيات وأدوات الحياة الاقتصادية والرسم ، ذلك كله يحمل علامة مدينة أوروك لذا يحدربا ألا نتحدث ببساطة عن عملية تأثير ، بل عن عملية نقل لهذه اللوازم دون شك وأخيراً هناك الاحتمام الأسطواني داخل هذه الممارل مما يشير إلى أهمية الحياة الاقتصادية المرتكزة على التبادلات التجارية

كدا فإن النتيجة التالية تقرص نفسها إن حيوية كبيرة هي مشاة من النمط الاستعماري أسسها سومريون يتسبون ربما لمدينة أوروك ، وكانت وتليعتها الأساسية هي تأمين المسير النهري للمنتجات الضرورية حذاً ، كالخشب والحجر ، والتي كان البلد السومري محروماً منها تماماً وكانت بصانع أخرى تراقف هذه البصائع الواردة والتي تغل سبب إقامة المدينة على صفة النهر وتنتج عن ذلك نتيجة أخرى ، إذ طالما أمكن لمدينة من هذا النمط أن تولد ، فهذا يعني أن الوضع الداخلي في سورية كان يسمح بذلك ، وبالتالي فإن هذا يشير إلى عدم امكانية تطور أية قوة سائلة لقوة أوروك في ذلك الحين في سورية ولكن فضلاً عن ذلك ، فإنه من الحلي والثابت أن سورية كانت قد دخلت سابقاً في تبادلات الشرق الأدنى الاقتصادية ، وإنشاء مستعمرة فيها يثبت تماماً حاجات سومر من السلع ، كما ويتت اشتراك مناطق مختلفة في وحدة اقتصادية تروّع فيها بعض المصانع وتسمح لنا هذه الوصعية بالذات أن نفهم كيف أمكن لسورية أن تصنع خلال الألف التالية أرض مملكة قوية وأخيراً فقد طهر بوصوح الدور العمال لنهر الفرات في السياق التطوري للشرق الأدنى

ويبدو أن حيوية كبيرة لم تدم لفترة طويلة ، إما لقوى من الرماح فقط وذلك لأن حريقاً وضع نهاية لوجودها إلا أن الاستكشافات والتحريرات الحارية في تل عروصة Tell Arouda ، الواقع على الهضبة على بعد عشرة كيلومترات تقريباً من حيوية (تقوم بها بعثة هولندية على رأسها فان دريل G Van Driel) ، تظهر أن الأمر لا يتعلق بظاهرة مفردة

ترجمة الأستاذ موسى الحوري

Le grand atlas de l'archéologie
UNIVERSSALESSE
(الموسوعة الآثارية)

عدد الاجزاء 1
فصل . الشرق الأدنى القديم
فقرة بزوغ سورية
في فجر الأزمنة التاريخية

لقد كتشفت الأبحاث الآثارية التي جرت في سورية بين الحربين العالميتين عن وجود حضارة مدنية مشرقة بشكل خاص على نهر الفرات الأوسط خلال العصر البرونزي القديم (الألف الثالثة ق م) مع حضارة ماري Man الشهيرة ، وخلال البرونزي الأوسط (بين عامي 2000 و1600 ق م) في سورية الداخلية ، وعلى الساحل مع مدن عصر السلالات العمورية (حلب Alep وقرتميش Karkemish وقطة Qalna) ، ثم خلال البرونزي الحديث (بين عامي 1600 و1200 ق م) مع أوعاريت Ougant المتألقة (راس شمرا Ras Shamra) القائمة على الساحل

وبعد الحرب العالمية الثانية ، تبنت الاكتشافات الدور الطبيعي الذي لعبته المنطقة السورية في السيرة التي قادت من مرحلة العصر البابليوني إلى نمط الحياة النيوليتية بين الألف الثانية عشرة والألف السابعة ق م (راجع الشرق الأدنى ما قبل التاريخ) وبالمقابل ، فقد تكون لدى علماء الآثار شعور بأن سورية حلت من أي أية فعالية منذ الألف السادسة ، وعند الاعمار المنتظم لنواد الرافدين وفي الحقيقة ، كان هؤلاء العلماء يعابون في ذلك الحين في بلاد الرافدين التطورات الحاسمة التي أدت فيما بعد إلى مرور المجتمعات القروية من النيوليتي إلى المرحلة المدنية في بدايات التاريخ وهكذا فقد أدت ولادة أول المدن ، مثل مدينة أوروك Ourouk ، إلى وضع «بلد النهرين» في الصدارة لفترة طويلة والحق يقال إن التنقيبات التي جرت في سورية منذ خمسين عاماً ، لم تقدم أية علامات عن حياة محلية تنشطة خلال الألف الرابعة والثالثة كدا فإن الوقائع كلها كانت تدفع العلماء للاعتقاد بأن سورية كانت تلاقى مشقة كبيرة في الجروح من العصر النيوليتي ، في حين كانت سومر Sumer في أوج حضارتها

وفي بادئ الأمر ، تم اكتشاف مشات من النمط السومري على ضفاف نهر الفرات عند أقصى أحزائه الغربية من الانعطاف الذي يرسمه النهر عند دخوله سورية وعند النقطة التي يتجه فيها نحو بلاد الرافدين فلقد استدل فريق ألماني (هينريش E Heinrich وشسترومسكر

Archéologie (الأثرية)

الترجمة الفرنسية الصادرة
عن دار Fernand Nathan للشرق
طبعة 1980 باريس
الصفحات 405-416

الوضع السياسي (في سورية) (2400 - 2250) ق م

في نهاية العصر الذي بلغ فيه انتشار الحزف الأسود المطلي بالمينا أوجه، تشهد تبديلاً ثقافياً يعم أرجاء سورية الشمالية، ولكن من دون أن يحدث انقطاعاً حيث كان، في التجمعات الحضرية الكبرى كما في المراكز الريفية، يمكننا تتبع ظاهرة تتمثل في ترايد انحصار الحزف المطلي بالمينا وفي انتشار مداهم وعزير لحرف كاشي الشكل مغضن السطح الخارجي، يعطي هوية خاصة لعصر البرونز السوري القديم الرابع (بحيرة العمق 1) ممتداً حتى فلسطين يبدو أن هذه الحقبة تتميز بتبدل جذري في النماذج السياسية السائدة، الممثلة إلى حد ما في كل مكان بشكل المدينة - الدولة أو المملكة - المدينة التي تقوم على مساحة متفاوتة الاتساع يقود هذا التبدل تدريجياً إلى تشكل دول أكثر اتساعاً، وذلك نتيجة جهد لوعال راغيري في بلاد الرافدين وتوسع إبلا في سورية

حلي أن مثل هذه العملية التطورية التورية، التي تخرصها بشكل جوهري مصالح اقتصادية، لا تتحقق دون نتائج ثقافية فمن المؤكد أن العمل المرحّل للكيانات الوطنية الجديدة يتسبب في تسوية التقاليد الثقافية المحلية المختلفة ويؤدي إلى توحيدها، كما ينتج عنه توسع حدودي يترجم واقعياً بانتشار نوع من الحرف، كالحرف الكاشي الشكل، يعم بتات في أقاليم عدت الآن موحدة. يمكننا من الآن فصاعداً تتبع النمو التدريجي لهذه العملية التطورية الحضرية، ليس فقط في بلاد الرافدين وإنما في سورية أيضاً، وذلك بفضل الاكتشاف الحديث للسجلات الملكية في مدينة إبلا المتعلقة بهذا العصر، والتي تؤكد بوضوح أن نقطة انطلاق تطور نظام الدولة هي حصراً نقطة انطلاق تجارية - اقتصادية قوام هذا المطلق هو في الحقيقة السيطرة على بعض الطرق التجارية الرئيسية التي يظهر أن مدينة إبلا شكلت عقدتها في ذلك العصر، فقد كانت تمر عبر هذه المدينة السورية طرق المواصلات الحيوية لمادلات العلدات المعدنية والاختشاب بين الأناسول وفلسطين وشاطئ الفرات وبالتالي بلاد الرافدين، العملية التطورية التي تقود

منذ عصر البرونز الثالث إلى أن يتكون في المدن مركز سياسي متين لكنه محدود المساحة إقليمياً، لا تختلف إذن عن تلك العملية التطورية التي مهتت بطابعها مراكز مثل مدينة ماري وتل خويصة، في حين أن الانطلاقة السياسية التي أعقبت ذلك والتي توجب أن تقود إلى إقامة نظام دولة وطنية، انطلاقاً من نفس الأسس، هي ثمرة سلسلة من الظروف المؤاتية التي تميز قُدر هذه المدن عن قُدر غيرها من مراكز الفرات

في الواقع، بينما يظهر النظام الاقتصادي لهذه المراكز الأخيرة متعلقاً حصراً بنظامها التجاري القائم في أغلب الأحيان على دورها كموانئ تجارية، نجد على العكس من ذلك أن ازدهار مدينة إبلا الاقتصادي لا يقوم فقط على دورها كوسيط تجاري، وإنما على شرطين اقتصاديين طبيعيين، هما السببان الأوليان لاستقرار وديمومة نظامها الاقتصادي، العامل الجوهري لهذا النظام يتشكل من تصدير الاختشاب الثمين من الارز والسر والصنوبر والتوت، الذي يسيطر عليه نظام احتكاري، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن بلوغ هذه المنطقة أكثر سهول بكثير من بلوغ الأناسول بالنسبة إلى بلاد مثل مصر والرافدين، وأنها المنطقة الوحيدة للتزود بهذه الاحتشاب التي تدين لها سورية بترويتها الاقتصادية خلال فترة طويلة من الألف الثاني قبل الميلاد

أما العامل الاقتصادي الإيجاني الثاني فهو الخصوبة الطبيعية لكل المنطقة التي تتوسطها مدينة إبلا، والمعقدة غرباً حتى نهر العاصي وشرقاً إلى سبخة الجبول وحتى نهر الفرات لهذه المنطقة أهمية حورية للحياة الاقتصادية للمدينة بما تشكله، في تلك الحقبة على الأقل، من خط اتصال مع طريق الفرات وبالتالي مع بلاد الرافدين

يتحقق صعود إبلا السياسي في ظل حكم مليكها إعرش حلم وإرك دامو، أول ملكين من السلالة التي تنتمي إليها وتائق القصر الملكي ولكن أول توسع حربي جري، على ما نعلم، في ظل حكم أرك - اينوم ثالث ملوكها، كما تنمنا به التقارير المسهنة التي أرسلها (إبا - دح) قائد الحملة ضد مدينة ماري التي كانت تحت حكم إيبلول الثاني، هذه الحملة التي أسفرت عن استيلاء (إبا - دح) عليها ولقب نفسه بملك ماري ماورد في هذه التقارير من ذكر بعض مستعمرات إبلا التجارية الواقعة على الطريق المؤدية إلى مدينة ماري، والبيان المفصل عن الأثارة الضخمة التي دفعتها المدينة المهرومة إلى إبلا، يكشف عن حلاوة الدواع الاقتصادية الحقيقية لهذه السياسة التوسعية

إذا تفحصنا تسمية ملك ماري وأشور التي استخدمها (إبا - دح) للإشارة إلى إيبلول الثاني، ربما رأينا فيها دليلاً على السلطة السياسية الواسعة جداً التي كانت تتمتع بها مدينة ماري في نهاية عصر ما قبل السلالات على الطرق التجارية في منطقة

الفرات الأعلى، وهذا يساعدنا على فهم أن الحملة التي قامت بها إبلا للاستيلاء على مدينة ماري كانت بغية إرادة عقبة كبيرة تقف في وجه تجارتها المباشرة مع بلاد الرافدين الاستيلاء على ماري من جهة والتفوق السياسي الحقيقي من جهة أخرى على بعض المدن مثل كانيش في الأناسول وربما أيضاً على مدينة أكاد نفسها في بلاد الرافدين، هذا إذا ما كان ذكر هذه المدن في لائحة المدن التي هي بين يدي ملك إبلا، هو موضع ثقة، كل هذا يعني أن السيطرة التي ستمارسها إبلا من الآن فصاعداً على أكثر الطرق التجارية أهمية تعادل احتكاراً تجارياً مركزياً واسع النطاق

لتوفير استقرار وأمان هذا الاحتكار التجاري عقدت إبلا سلسلة من المعاهدات الاقتصادية مع أقنور وكركيش وحزان وكيش وبيلوس لتدعم عملياً مركزها السياسي والاقتصادي

لهذه الظاهرة نتائج خطيرة على اقتصاد الممالك - الدول السومرية السائرة في طريقها إلى التوحد، في الواقع عندما تمت هذه العملية التطورية وعندما أتم (صارعون الأكادي) فتح بلاد الرافدين بكاملها، كان القسم الأكبر من العرب (أي سورية) حتى مدينة ماري قد أصبح على الأرجح ملكاً سياسياً - أو على الأقل احتكاراً تجارياً - لمدينة إبلا، الأمر الذي يطوي على نتيجة مشؤومة على النظم الاقتصادية الراقية، ألا وهي طردها من مناطق التروء بالمواد الأولية الأكثر أهمية، أي معادن الأناسول، واختشاب سورية

لإحتواء هذا التفوق الاقتصادي الإنلاني، تدخل صارعون في سورية معلناً أنه قد تسلم البلاد العليا وماري وياروتو وإبلا من داعال الإله الأكبر في مجمع الآلهة السوري في الألف الثالث ق م ومع ذلك لا يظهر أن حملة صارعون هذه، التي ربما كانت لأسباب اقتصادية بشكل أساسي، قد نالت من قوة إبلا، التي استعادت ملكياتها المفقودة في الأناسول وشمال الرافدين في عهد ملكها إيبريوم المعاصر لأواخر سبي حكم صارغون ولحكم حليفه المباشر

على هذا الازدهار الجديد لمدينة إبلا يأتي أحياراً رد الفعل العنيف لنارام - سس الأكادي، الذي استعاد من فترة ضعف مفاجئة خلال حكم الملك إني - رابيش حلف إيبريوم، مقام باحتلال وتقويض مدينتي أرمات (يرى البعض أنها مدينة حلب ولكن ذلك ليس مؤكداً حسب البعض الآخر المترحم) وإبلا إبلا التي ومد أن حلق الأسان لم يدمرها انداً ملك من بين الملوك

كان الدافع الذي حدا بإبلا إلى القيام بتوسع سياسي حتى إلى ما وراء الحدود السورية ذات طبيعة اقتصادية محصنة، فهو استثمار دكي لبعض الثروات الطبيعية المحلية - الاحتشاب بالدرجة الأولى - استثمار تساعده حصيلة تطور زراعي مردهر.

كانت تقوم به المدينة به بكل عناصر الفكر الأساسية يعكس النتاج الفني الذي عثر عليه في إبلا بأمانة أصالة الثقافة السورية وتحريها من الطرز السومرية ويمثل الآثار المقوش النوع الفني الأكثر تمييزاً للفن السوري، وهو امتاج حرفيين محليين يديرون بحريتهم التقنية لتقاليد عريقة الجذور لوحات من طائلة وكري نقش عليهما مشاهد من تصارع الأبطال وتصارع انصاف الآلهة والوحوش، تشهد على أسلوب أصيل ومتطور يمكن تصنيفه في واقعية تشكيلية صارمة وبملاك أيضاً على الذوق الفني المختل في المدرسة الفنية المحلية أدلة من تحارب فنية أخرى، كالأشكال المربعة في لوحة خشبية نغدت بالبقش البار وحسب تقنية متعددة المقاسات، يعطياها مثلاً ثور مصغر بشري الرأس ليس وجهه وحسده بورقة ذهبية وصنعت لحية من حجر الدهر وقاعدته كانت على الأرجح من الخشب دائماً على الخشب كان يتم تمثيل الصدفة والحر الكلي في بقوش تمثل مشاهد فكرية وحربية مرسومة حسب قواعد تشكيلية رافدية نموذجية

يمكننا تقييم درجة التنمية - الاستقلالية التي بلغتها الثقافة التشكيلية الابلاية بالنسبة الى الثقافة السومرية بفضل مجموعة كبيرة من السمات المميزة بحدوثها مظهري القصر عثر عليها في المخازن هنا تضاف الى قائمة مبادئ من التشكيل الراقدي من اشكال الاسان التور والابطال والوحوش المتصارعة بعض التصورات المحلية ثمة العقائد الدينية الشعبية الاصيلة، مثل البطل العاري الذي يحمل رملاً رباعي الاجراء، ورأس انسان دي قريش، وشكل حدي مؤث يسيطر على اسدين أو يحيي توريين الاسلوب في النحت هو دائماً متماثل ويقوم على التأثيرات الشكلية البسيطة المنكيفة مع الوسيلة التقنية التي تعبر عن الذوق المحلي المحب لما هو طبيعي.

وباختصار، في العصر الاكادي يمكن ان نجد في ثقافة إبلا، التي تطورت كرد اصيل على مدارج ثقافية سومرية بعيدة المشا، نواة جميع العناصر المميزة للحضارة السورية في عصرها القديم والوسيط وعلى عرار ذلك، يشكل معد الآن بيان هذه الحضارة الاجتماعية - الاقتصادية، القائم على تفصيل النشاطات التجارية والزراعية والرعية، وصفاً - مرسوماً بصرامة لأسباب تطور طبيعي - قدره ان يكون قرانياً تتناقله الاحيال عمر العصور المتتالية هي الواقع، من بين التحارب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي حققها إبلا خلال هذا العصر، فقط التحارب السياسية منها ستكون ظاهرة مبرزة لا استمرار لها من حراء مواجهتها المتواصلة مع القوى السياسية الراقدية من بين النتائج العديدة للتحارب الاقتصادي العام الذي يشهده في سورية في مطلع العهد الاكادي، النتيجة الأكثر حلاء هي، بكل تأكيد كسا قلنا سابقاً، تطور المشات الحضرية التي تكاثرت

ينعكس التنظيم الاداري لدولة إبلا على تنظيم مدينتها، التي تصفها النصوص مقسمة الى اربعة احياء متناظرة مع انوابها الاربعة التي تحمل اسماء الآلهة الرئيسية لا يندو هذا التنظيم اتفاقياً، ولعله كان مرتبطاً بقائدية أكثر شمولاً تقوم على تقسيم رباعي للكون يتحلى في لقب «ملك اركان الدنيا الاربعة» الذي اتخذ «نارام - سن» بعد استيلائه على إبلا، ويؤكد رمز رباعي الانقسام يحمله «أطلس» «سطل عار» يظهر في بقوش مجوهرات السلالات الملكية المحلية

من بين قصور المدينة الثلاثة التي تذكرها النصوص، لم تتمكن بعد الحفريات الآتية في تل مردوخ الا من الكشف عن القصر الملكي والجناح الاداري ووثائق الدولة في هذه المكتشفات يظهر التحرر من معايير الطور السومرية كلياً فقد بني القصر في الواقع بعيداً عن أي محيط صارم معين مسبقاً، وهو يمتد بشكل حر على المنحدر الغربي للأكروبول من دون ان يسيء الى الاحداد الطبيعي لهذا السطح وانما يتكيف معه ويستفيد منه في تدرج داخلي وطيفي للانقسام الثلاثة التي تؤلف المحارب في الشمال في المستوى الأكثر ارتفاعاً، والجناح السكني في الشرق، والجناح الاداري في الجنوب والجنوب الشرقي، وهما خارجي كبير في الغرب مزين بأعمدة على طول واجهة القصر مع منصة ملكية تحدد وطيفه كمكان للاحتفالات الرسمية وحوذ هذه الأروقة العمدة وتكرر الأعمدة الخشبية في كافة ارجاء القصر يشكلا عشرين اصليين ومستقلين للهندسة المعمارية السورية في ذلك العصر، وهما يرتبطان بكل تأكيد بالمواد الأولية المتوفرة وسيميرار في المستقبل التقليد المعماري المحلي يوحد كذلك عصر اصيل ثالث هو انتشار استخدام التريل الصدي في العوارض الخشبية درخارب هندسية زهرية لتزيين درجات السلالم المؤدية الى كل طابق تار، تقليد يرتقي في المنطقة الى عصر (حمدة - نصر) وقد شاهدنا ذلك في رخارب معد تل - براك، المستوحاة بكل تأكيد من الرخارب الراقدية المماثلة

تحت صف الأعمدة الشرقي تفتتح قاعة الوثائق اللتان احربتا بوجه الاحتمال قليلاً بعد الانتهاء من تشييد كامل القصر، وخاصة مهما القاعة L 2769 التي كانت تؤلف مكتبة حقيقية فيها رفوف خشبية كانت الرقيم مسددة عليها ومتونة بحسب موضوعاتها، هذه الرقيم التي عثر عليها المنقوش في ارضية القاعة نتيجة الحريق الذي دمر القصر تعنى هذه الوثائق بكل محالات حياة الدولة قوائم بالداخل الى القصر والخارجين منه، مخصصات الرسل، وقوائم بالاتارات، معاهدات ورسائل وبيانات حربية وتظهر فيها الحياة الفكرية والادبية في نصوص ادبية وقصائد اسطورية، وتحتوي ايضاً على معاجم ابلاية - سومرية وبصو مدرسية تشهد على الدور الريادي الذي

التشكل العفوي لتنظيم، كان في بادئ الامر على مستوى المدينة بهدف تنسيق العمل والانتاج غدا حكومياً شاملاً بغية القيام بعرض قوائم الانتاج وتوزيعها، لم يجر دون نتائج اقتصادية عمّت المنطقة فقد تمخص عنه تحسن عام في الشروط المعيشية، وانتحاء الى اكتظاظ سكاني نتج عنه ارباد المؤسسات وبموها وتحضر الحماعات الدوية خاصة على طول امتداد المحارب التجارية الرئيسية ليست هذه الظاهرة الواسعة النطاق في الواقع الا النتيجة القصوى للعملية التطورية التي كانت قد بدأت في عهد ما قبل السلالات بتواجد التجارة السومرية تواحداً دائماً ومستمرراً في الاسواق العربية يواكب هذه الظاهرة تطور ثقافي عميق في هذا المجال الثقافي من الأكيد ان نصمة التأثير الراقدي ماثلة دائماً بوسيلتها الأكثر انتشاراً والأكثر تحكماً اللغة والكتابة من حيث اللغة - اي السومرية - ستحايها في إبلا تجارب محلية مستقلة، يتراد فيها التحرر من المخططات الفكرية الراقدية بتراد نمو الوعي بالهوية السياسية والاجتماعية، وهكذا تكون اللغة المحكية في إبلا، الابلاية، لغة سامية عربية ذات تطور سجلي، وهي مستخدمة حياً الى حن مع اللغة السومرية التي تحتل بالاولوية الثقافية التي ستستمر في الحفاظ عليها مدة أكثر من الف سنة

نرى نفس العملية التطورية في الدين والاسطورة، حيث تتواجد آلهة محلية مثل داعان ووشف وكاميش ودامو مع آلهة راقدية مثل إنبيل وزابيش وشماش وإنكي وأوتو وإبانا كذلك تتواجد معتقدات شعبية صيغت في تعاويد مع اساطير سومرية بارعة تشهد على استمرار التأثير الراقدي اما تنظيم الدولة والبنيا الاجتماعية، فمن الحلي انه ثمة اعداد داخلي ومستقل مرتبط بمقتضيات اجتماعية - سياسية محلية وهكذا يوحد في قمة السلطة ملك، (ملكوم في اللغة الابلاية)، يسانده في مهامه القضاة او الاناء، بينما يكلف موظفون من الدرجة العليا بحكم المدن الرئيسية من المملكة حكماً لا مركزياً وبالاشراف على ادارة القصور الملكية وقطاعات المدينة، درجة اللامركزية السياسية الفعلية واضحة ايضاً في الادارة المباشرة التي تصطلح بها ادارة القصر وادارة التنظيم الزراعي والرعي للمنطقة وادارة النشاط التجاري المركز على تصنيع حكومي للمنسوجات، وعلى صناعة حرفية مبرهرة للآثار الحشبية

ادا احداً يعنى الاعتبار ان 11700/ موطف مستخدم في هذه المنظومة المعقدة، معهم حقيقة تفصلها والحركة الاقتصادية التي تتحضر عنها حركة هدفها بكل تأكيد ان تحدث تلك الآثار الحرة التي سبقت الإشارة إليها، على الأقل كرد معل لتداول المتوحات ولتشغيل عدد كبير من اليد العاملة، حتى ولو كانت مصالح الطبقة الحاكمة هي وحدها العاية من كل ذلك

بصورة خاصة على امتداد الطرق التجارية الأكثر أهمية وهكذا نجد على طول مجرى الفرات، مدينة إيمار (مسكنة حالياً المترجم) التي تذكرها نصوص إبلا، ومنشآت تل مسافق وتل سلنكحيه وبيبي لنا الخزف والآجر المشوي والهندسة المعمارية (بصورة خاصة المبنى الحكومي في تل سلنكحيه يرواقه ذي العمود الخشبي المركزي) الميزات الثقافية لهذه المراكز الحضرية. هذه الميزات التي تؤكد تجانس الثقافة السورية في هذا العصر، يقيناً، نتيجة الوحدة السياسية التي حققتها إبلا.

أما مدينة ماري فينتهي عصر ما قبل السلالات في كل مكان فيها وسط حريق هائل وأثار دمار واضحة نسب تارة إلى صارغون وتارة أخرى إلى لوفال - زاغيزي (A Parrot)، بينما وثائق إبلا المتعلقة باستيلاء (إنا - دجن) عليها تفتح الباب إلى فرضية جديدة. فمن المؤكد أن مستوى الحفريات المنسوب إلى العصر الأكادي يفسر الأزمة السياسية للمدينة وتبعيتها النهائية للسلطة الأكادية وذلك من خلال ما يكشف عنه من نشاط عمراني محدود يقتصر على إضافة بعض القاعات مقابل معبد داغار، ومن عدد قليل من المنتجات الصناعية التي هي في غالبيتها مستوردات أكادية.

في الواقع إذا تمكن القرو الأكادي، الذي ربما كان مجرد غارة عابرة، من أن يعصم عرى كيان الوحدة السياسية والتجارية التي أوجدتها إبلا، فهو لم ينجح مع ذلك في أن يضر بالتطور الثقافي الداخلي للمنطقة فقد اقتصرت تأثيره على تحديد رقابة تجارية رافدية مستقرة عبر بعض المواقع المتقدمة مثل القصر الأكادي، في تل براك..

زيادة على ذلك، يبرهن مستقبل المنطقة الحفري كما يعرف من نصوص العصر السومري الحديث الاقتصادية بالمقارنة مع عصر ما قبل السلالات الأكادي الختامي المعروق من نصوص إبلا، - يبرهن هذا المستقل على أن الأزمة الاقتصادية الناتجة عن الغزو الأكادي لم تكن إلا ظاهرة عابرة. والوثائق الأثرية نفسها لا تكشف عن انقطاع حاد، وإنما تكشف فقط عن آثار واضحة للدمار ناتجة عن حملة (نارام - سن) وحتى الخزف الذي يميز العصر السومري الحديث في كل سورية (بحيرة العمق)، أي الحرف الكاسي الشكل الملون والخزف المزخرف باللون البني المدهون بطريقة غير منتظمة بمزقاش دي بتوات، ليس إلا تطوراً للطراز الأكادية السابقة الأمر الذي يبرهن على الوحدة الثقافية للمرحلتين وعلى التماثل الثقافي الهام بين المرحلة الأكادية والمرحلة السومرية الحديثة في عصر البرور القديم الرابع.

في هذا العصر لا يزال النشاط المزدول في قطاع البناء كبيراً جداً في كل المنطقة السورية ففي مدينة إبلا، رعم الأكويدول وسي درج يصل معده بالمدينة المنخفضة، هذا الدرج الذي يعود بناؤه لأول مرة ويكل تأكيد إلى هذا العصر الأمر نفسه

ينطبق على المعبد الشمالي في المدينة المنخفضة الشمالية هذا بالإضافة إلى أننا استطعنا تحديد هوية تل مريخ على أنه مدينة إبلا بفضل تماثل نذري يعود إلى نهاية العصر السومري الحديث أو إلى مطلع العصر اللاحق كان قد قدمه إلى الآلهة عشتار (أبيت - ليم - بن أغريش حياً) ملك إبلا. نستخلص من كل ذلك أن العصر السومري الحديث يظهر أيضاً في كل مكان من سورية على أنه عصر نمو حضري وثقافي كبير ملتحم بالتقاليد الأكادية السابقة التحاماً كلياً، في مناخ سياسي لم يعد لإبلا فيه هيمنة سياسية ولا فعالية وحدوية ولكنه ما يزال مستقراً ومهادناً بالرغم من تبعيته الجزئية للنظام التجاري لسلالة أور الثالثة.

العصر السوري القديم (2000-1600 ق.م) في نهاية الألف الثالث نلّس عدداً من دلالات الأزمة في المنظومة السياسية والاقتصادية المعقدة التي وضعتها سلالة أور الثالثة علامات تعود بشكل خاص إلى عدم استقرار الجماعات البدوية في الصحراء السورية، وتتجسد في بعض الحالات بهجمات مسلحة حقيقية تجبر ملوك أور على تبني موقفاً دفاعياً كانت هذه الجماعات المسماة «أمورو» باللغة الأكادية ومارتوتو بالسومرية معروفة في عصر ما قبل السلالات في العصر الأكادي، ولكنها اشتهرت في العصر السومري الحديث بسبب نشاطها المتنامي في سوريا وإتسامه بضغط على بلاد الرافدين أكبر، وتحركات في إتجاهها أكثر تواضعاً..

لا يبدو أن هذه الجماعات قد بدأت بالقيام بأعمال تعكر أمن الطرق التجارية قبل العصر السومري الحديث ويمكن رد هذه الظاهرة الخاصة في هذا العصر إلى أزمة السيطرة السياسية المركزية في مدينة إبلا نتيجة الغزو الأكادي أول حدث ذي مغزى له علاقة بهذا الوضع هو بكل تأكيد التعبير الثقافي والسياسي الذي يسم، في كل أرجاء سورية، الانتقال من عصر البرور القديم إلى مطلع عصر البرور الوسيط. جميع المدن الكبرى التي قامت في الألف الثالث، وبدون استثناء، عرفت في السنين الأولى من الألف الثاني تغييراً جذرياً على صعيد تنظيم المدن أساء إلى مظهرها القديم.

الشاهد الأكثر وضوحاً على الزوبعة السياسية التي وسعت هذه السنين هو إقامة تحصينات من التراب مكسوة بطبقة من الحجر الكلسي لم يعتمد هذا الأسلوب الدفاعي في قلعة (المشرفة) وإبلا وكركميش فقط وإنما نراه أيضاً في كل التلال السورية التي لم تحرقها حمريات بعد، ولكن نجد فيها خزاناً من عصر البرور الوسيط.

في أول هذا العصر تظهر جميع المدن مظهر يرمع إعادة تنظيم عام يبيى في إبلا سور صخم من التراب المرموص له أربعة أبواب تتطابق

مواقعها مع مواقع أبواب المدينة الأكادية نلاحظ هنا بوجه عام ميلاً إلى عدم تغيير هيئة المدينة القديمة بتبديل مواقع أحيائها.

وعلى العكس من ذلك تطرأ تبدلات هامة على تقنيات هندسة العمارة هنا يظهر أن العنصر الأكثر تمييزاً هو بنية البناء ذاتها، ففي الصروح الضخمة يتكون الأساس دائماً من قاعدة متوازنة مستقيمة من الجير والبازلت تقوياً جذوع خشبية على مسافات منتظمة ليحمل هذا الأساس إنطلاق البناء المشيد من الآجر.

أما من حيث تشكل مختلف نماذج الأبنية، فإن التجديد الرئيسي يقوم في أبواب المدن وذلك بإبتكار مخطط وتطبيقات ذي كماشة متعددة الأجزاء قابل للإغلاق وللدفاع عن ممره. يأخذ هذا المخطط في باب إبلا (A) مظهراً ضحماً، ومتفصلاً معقداً، ذا كتلتين زواياهما متقاربة قليلاً فيما بينها، وله من الداخل كماشة ثلاثية لزيادة حماية الممر، ووجه زيادة على ذلك من جهته الغربية بناء متين ذي طوابق وأبراج خارجية وبمطاف للحراسة على السور نفسه.

يعزى الانتشار الواسع لهذا النموذج من أبواب المدن الذي ظهر في نفس الفترة في جميع أرجاء سورية وفلسطين، والذي سيصبح أحد الثوابت الهندسية المعمارية في سورية والأناضول في عصر البرور المتأخر والعصر الحثي الحديث، يعزى هذا الانتشار الواسع إلى صغته الوظيفية المميزة المذكورة أعلاه..

في عصر البرور الوسيط الأول، وحدها مدينة إبلا عرفت تطوراً محتلفاً عن تطور غيرها من بقية مدن الشرق الأدنى وعلى العكس من ذلك عانت في عصر البرور الوسيط الثاني من تقلص دورها في سورية الداخلية نتيجة تعاظم نفوذ مدينة يمحاص (حلب)، ولكنها مع ذلك احتفظت أثناءه بسابق هيبتها الثقافية والدينية وبلغت فيه أكبر اتساع عمراني لها..

مقد رايما أن اثنين على الأقل من معابدها التي يرقى ساؤها إلى العصر السوري القديم - المعبد (N) في المدينة المنخفضة الشمالية، والمعبد (D) على المنحدر الغربي من الأكويدول - قد أعيد بناؤهما على أنقاضهما القديمة في أوائل عصر البرور الوسيط الأول، ثم أضيف إليهما تاناعاً المعبد (B1) والمجمع المقدس (B2) في المدينة المنخفضة الجنوبية جميع هذه المعابد، باستثناء الأخير منها، اتخذت من جديد ما كان لها من نموذجية قديمة ولكن بحلول شكلية مختلفة قاعة طويلة طولانية، تندى في المعبد (D) تخطيطاً أكثر تعقيداً من حراء مدخلها الضخم المؤلف من قسمين عريضين وقليلي العمق. يؤلف هذا المخطط المنتشر إنتشاراً واسعاً في سورية وفلسطين في هذا العصر تطوراً داخلياً في أشكال المعابد كما كانت موجودة محلياً في عهود ما قبل السلالات الأكادية.

موسوعة المورد

عدد الاجزاء 10+1
طبعة 1981 بيروت
الجزء 4 الصفحة 21

إبلا Ebla : مدينة أثرية تقع على بعد أربعين ميلاً (حوالي 56 كيلومتراً) الى الجنوب الغربي من حلب ، عند موضع يعرف اليوم بـ «تل مريدخ» . كشفت عنها حفريات قام بها ، ابتداءً من عام 1964 ، فريق من علماء الآثار الايطاليين والسوريين . ومن أهم ما عثر عليه هؤلاء العلماء ، في إبلا ، مجموعة من المعابد والقصور وبضعة الاف من الألواح الفخارية التي تحمل كتابات مدونة بلغة خاصة اصطلاح الباحثون ، على تسميتها باللغة الإبلانية ، ومنقوشة بالخط المسماري . وقد تبين من هذه الألواح أن إبلا كانت عاصمة لمملكة ذات حضارة متقدمة ترقى الى العام 2400 ق.م . وتتعاصر مع حضارة مصر وحضارة بلاد ما بين النهرين .

وعلى العكس من ذلك ، يبدي المجمع (B2) في إبلا مفهوماً ثقافياً مختلفاً في قاعته الرئيسية التي أقيمت فيها منصة من الآجر ومقاعد على طول جدرانها ، وتفرعت عنها من جهاتها الثلاث قاعات ثانوية فيها مذابح وهيكل تحيط بها أطر من الحجر .

كما في هندسة العمارة كذلك الأمر في التجربة الشكلية في مجال الإنتاج الفني حيث يتوجب أيضاً أن تلعب إبلا الدور الريادي في تكوين لغة التعبير الفني في العصر السوري القديم ، الذي يقتفي في قسمه الأعظم أثر التراث الأكادي وينبع من تجربة تقنية واسلوبية معاشة . فتراث الماضي الشكلي يقوّل التجارب الحالية ويتحكم بها ، إن كان ذلك من حيث الأسلوب أو من حيث اختيار الموضوعات . وهكذا نرى في نقوش جوانب إجران الماء المقدس من مشاهد طقسية لولائم مقدسة ومعاهدات تحالف ومشاهد أسطورية تمثل البطل العاري والبشر- الثيران والآلهة الممثلة جبهياً ، نرى في هذه النقوش استمرارية الأسلوب في تكوين الشكل وتحديد حجم البروز الذي توصل ، عبر تجسيم للسطوح أكثر دقة واستخدام تدرج الضوء ، إلى تعابير نادرة وموفقة من حيث ترابطها الشكلي ...

وفجأة في أول القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وفي وقت واحد في كل من سورية وفلسطين ، يتوقف تجانس البيئة الثقافية الذي ساد فيهما في عصر البرونز الوسيط . فالدمار الذي يسم جميع المراكز الرئيسية في هذا العصر ينسب في فلسطين إلى النشاط الحربي لفرعنة السلالة الثامنة عشرة ، وفي سورية الى ملوك أوائل العهد الحثي : فقد قام حاتوشيلي الأول بتدمير مدينة الالاح VII ، وقام مورشيلى الأول بتدمير مدينتي حلب وإبلا ...

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم





فهرس الاماكن والاعلام

(أ)

أسماء الأماكن

- الداليبي - 148
- الوى - 148
- الووب : 69
- اللانقية . 13
- البحر الأسفل : 156
- البحر الأعلى 156
- البحر الميت 37
- البحر المتوسط . 22
- الأمانوس : 155
- أمّا - 151
- انطاكية 154
- افغانستان . 142- 164- 165
- أرواد 151
- أروجارو 69
- أريحا 60
- أريسوم 148
- أرمان . 22- 156
- أرمانو . 22
- أرمي 148
- آشور . 63- 128- 133- 149
- أشلد : 148

- أربال 148- 149- 150
- أبو الظهور : 147- 166
- إبور - 148
- أبو صلابيخ . 35
- أدب 151- 154
- أدلب : 13
- أوما 21
- أور 22- 71- 142
- أوروک 151
- أوريمّا . 63- 147
- أورشاليمّا . 35
- أورشو 54- 147- 156
- أوغاريت 56- 82- 89- 128- 133- 140- 141- 146- 151- 162- 167- 35- 11

أسماء العلم

- علي ابو عساف 119- 161
- أبور ليم 68- 164
- أبي سيببتس 67- 78- 79
- أبي زكير 69- 121- 147
- أببت ليم 119
- إبلول أيل 101- 140- 148
- ابن الأسويين 129
- أبسو 17

- أزان 89
- إيجي 148
- أيورد 148
- إيمار 63- 71
- أيروم . 148
- إيرتا . 147
- أكاد 32- 71- 109- 141- 149- 155- 156- 168
- إكتشاك 151- 155
- الألاخ 12- 22- 54- 56- 62- 156
- الاسكندرية 22
- البوكمال . 11
- البليخ 79

- ابراهيم الخليل 35
- ابت ليم بن اجرش حيبا 82- 54- 29- 22- 20
- اجرش حلم 164
- ادادا 68
- اداما : 78- 79
- ادام توم : 79
- اداش 70
- ادزارد 149- 101- 90- 89
- ادوب دامو . 164
- اولبرايت . 20
- بيلو فرانزو رولي 43- 41
- اوتو : 84- 80
- اوغولا : 148- 72
- اطلس : 124
- ايبروم . 71- 69
- ايدا كول . 78
- ايل : 79
- ايتو بي لي . 78
- اي ساتو 80
- ايتنخ 39
- ايش روت : 70
- ايشتوب ايلوم : 17
- اي ناسوم . 70
- ايري جي . 71
- الاوغاريتيون 98
- الاكاديون . 100
- الاموريون . 138- 56
- الارامي 19
- الاشوريون . 98
- الانثاري التوراتي 35
- الاخمينيون 98
- اله العاصفة 17
- اماجال ان . 68
- امو : 68
- آن 79
- انا بعل : 71
- آن اوتو 79
- انانا 84
- انا دجن 148
- ان ار دامو 164
- انا خدوانا . 71
- انكي 84- 79- 78
- انليل 156- 90- 84- 82
- انخ 125
- انغا 20
- ار ايبروم 67
- ار اك . دامو . 79
- ار . ال . دامو 78
- ار اينوم 72
- اريدو : 78
- اركب دامو 164- 150- 121- 68- 67
- ارمانوم 148- 30
- اش لودو 68
- اشما يا : 105
- اشنونة 119
- اشتابي . 78- 79
- اشتوب - شار 148
- اشخارا 83- 80
- اخذة كيش 102- 91
- اغور ليم : 164- 68
- اغريش حلم 67

(ب)

أسماء الأماكن

- بابل . 156- 133- 98- 80
- بادوم 148
- باد اغشان 144
- بورمان 148- 141- 71
- بوغازكوي 22
- بحيرة المتخ 154
- ببيلوس 22
- بيت حيلاني 56
- بلاد الاناضول 165- 144
- بلاد الشام 98
- بلاد ما بين النهرين : 23- 16

أسماء العلم

- بادامو 164
- بالالوم 101
- باستيتش 80

- تل براك . 49 - 133
- تل دادىخ 13
- تل حبوبة 154
- تل طوقان 13 - 54 - 147 - 166
- تل مردىخ 48 - 12 - 13 - 14 - 16 - 17 - 18 - 19 - 20
- 21 - 22 - 23 - 30 - 31 - 32 - 47
- 100 - 130 - 132 - 154 - 82
- تل مصباقة 63
- تل عارودة 154
- تل عطشانة 12 - 22 - 54 - 56 - 62 - 120 - 156 - 167
- تل قناص : 154
- تل رفعت 63
- تل خضرة . 13
- ترقة : 82

أسماء العلم

- تحتموس الثالث 21
- تيشوب : 82
- تيشما دامو : 79
- تركبو 79 - 80
- تخاديتو 79

(ج)

أسماء الأماكن

- جاسور . 141 - 148
- جبال الأمانوس 22 - 147 - 165
- جبال طوروس 21 - 147 - 155 - 165
- جبيل 22 - 60 - 128 - 129 - 145 - 146
- جبل الزاوية 165
- جبل القضة 22
- جبل لبنان 145 - 155
- جبل عارود 22
- جيرسو 151
- جلالات بيغي 148
- جرابلس . 21
- جرمو . 141

- البابليون 63
- باشمو 83
- أندريه بارو . 11
- عدنان البني 98 - 161
- عفيف بهنسي 101
- بوزور عشتار . 119
- جيورجيو بوتشيلاني : 40
- بيبي الأول 126 - 144
- البرايت : 18 - 20
- ميزون 118
- روبرت بيفس 35 - 36 - 37 - 38 - 39 - 40
- بليخا : 79
- بعل : 82 - 125 - 162
- بعلوم 78
- بردو مادو . 79
- جيوفاني بيتيناتو : 35 - 37 - 38 - 40 - 78 - 79 - 84 - 99 - 100 - 105 - 149
- 20 - 29 - 32

(ت)

أسماء الأماكن

- تارب 67
- توبا 147
- توتول 82 - 156
- تيبالات . 147
- تل أبو ضنه 62
- تل أبيض 13 - 50
- تل البيعة 20 - 82
- تل الحريري . 17 - 32 - 35 - 68 - 115 - 119 - 120 - 140 - 144 - 147 - 165
- 11
- تل المهدي . 13
- تل المشرفة 56 - 147 - 165
- تل العجول 128
- تل العزى 63
- تل العمارة 22
- تل العشارة 82
- تل الشيخ منصور : 13
- تل الخويرة 50 - 61
- تل أفس 13 - 166

أسماء العلم

- جارا عينو 80
- جبيل مالك . 70
- جوبي . 80
- جبيل . 39 - 101 - 103
- جلب 22
- جلجامش 89

(خ)

أسماء الأماكن

- خمازي . 113 - 141 - 147 - 150

أسماء العلم

- خاسي خيمو 145
- خفرع . 144

(ح)

أسماء الأماكن

- حازوان 147 - 148
- حاصور 63
- حوزان : 70
- حلب 12 - 13 - 21 - 22 - 54 - 56 - 68 - 148 - 156 - 166
- حماه . 18 - 19 - 147 - 149 - 154 - 166
- حران : 147
- حذريق 166

(د)

أسماء الأماكن

- داميوم 148
- داري ايب . 67
- داغان كنانيم 103
- دوجان 147 - 166
- دور إبلا 142
- ديلمون 151
- دمشق 13

أسماء العلم

- حاتوتيلي الأول 54 - 156
- حبيات 82
- حدا 82
- حدد 78 - 79 - 82 - 162
- حورس 168
- الحوريون . 56 - 98
- الحتيون 98
- حوتب ابيرع 128 - 129
- حيا 92
- حمورابي 17 - 22 - 54 - 56 - 80 - 162
- حميدو حمادة 92

أسماء العلم

- داجريش دامو 71
- دام 69
- دام إن . 68
- دام دينكر 71

(ز)

أسماء الأماكن

- زاهيران . 148
- زنجري . 63

أسماء العلم

- زارا 69- 71
- زاربا بيش دو . 68
- زائشة 79- 80
- زيزي 150
- زيميني بركو 71
- زيميري ليم : 56- 68

(س)

أسماء الأماكن

- السامرة . 169
- سهل العمق 17- 23- 154
- سومر . 71- 109- 156
- سورون 169
- سورية 16- 17
- سراقب 13- 147

أسماء العلم

- السومريون 98
- ادموند سولبرجيه 149
- سيدني سميث : 22
- سيدة الحيوانات : 124

- دامو 83- 104
- داموم 164
- دامسكو 138
- دامور داسينو : 71
- دجن 77- 78- 89- 82- 156
- دويحو عدا 67
- دومو نينا ان : 79
- دوسي جو . 68
- الدمقس 138
- دموزي 83
- ديتز اذارد 40
- ديكو 72

(ر)

أسماء الأماكن

- رأس العين 50
- رأس الشجرة 11- 141
- راعياك 148

أسماء العلم

- الرابععوم 80- 81
- الربية الأم . 119
- ربة الينبوع 115
- روبرتس 101
- ريد أداد . 22
- رمسيس الثاني 83
- رفائيم 81
- فوزي رشيد 44
- رشف 61- 80- 81- 130
- الرقة 20

(ش)

أسماء الأماكن

- شادا : 148

- شاوا 148

- شيروباك - 151

- شيكيم . 63 - 169

- شران 148

(ط)

أسماء الأماكن

- طرسوس 17

(ع)

أسماء الأماكن

- العمق : 18

- عرار 147

- عفرين - 11

- عمورة 169

- عيلام . 98 - 151 - 156

أسماء العلم

- شياوشكا 82

- شالاش 82

- شامغان 80

- شمسو يلونا 17

أسماء العلم

- العماليق 81

- عماريجو : 79

- عنات 82 - 125

- عشتار - 20 - 77 - 82 - 83 - 119 - 125

(ص)

أسماء الأماكن

- صوران 147 - 166

(غ)

أسماء الأماكن

- غابة الأرض 22

- غزة 169

أسماء العلم

- صارغون الأكادي 21 - 22 - 32 - 71 - 91 - 98 - 155 - 156

186 امبراطورية إيسلا

(ك)

أسماء الأماكن

- كاحاط 63
- كاكموم 141
- كاميوم 147
- كانيش 149
- كبادوكيا 22
- كول تبه 128
- كيش 69- 71- 91- 105- 141- 144- 147- 154- 155- 168
- كلس 22
- كنانة 103
- كركميش 62

أسماء العلم

- كاميش 78- 80
- كاسيدا 71
- كاشالو 80- 83
- جان روبير كوير 20
- كوبابا 126
- كوم دامو 164
- كورا 78- 138
- الكوناكس 16- 118
- الكنعانيون 61
- الكرنك 21
- الفونسو كي 164
- كيتسدوت 69- 79- 137
- ككاب 83
- هورست كلينغل 41
- كريبرنيك 42

أسماء العلم

- غابا دامو 70
- بول غاريلي 41- 98
- غوديا 21- 22- 119
- غولا 83
- غوته 20

(ف)

أسماء الأماكن

- فلسطين 12- 17- 128- 142
- الفرات 22- 23- 79

أسماء العلم

- فايدس 20
- فان لوون : 13
- اندريه فينيه 22
- داوود فريدمان 35
- فيرولو 99
- فلنكشتاين 21

(ق)

أسماء الأماكن

- قبرص 128
- القدس 35- 169
- قطنة 20- 56- 62- 147

(ل)

أسماء العلم

- ماردو : 128
- مارتو : 128
- ماشيجي باعوت : 79
- باولو ماتيه : 12- 13- 20- 30- 32- 54- 55- 59
- 80- 100- 112- 113- 114- 120- 121
- 124- 125- 132- 137- 141- 148- 154- 161
- غابريلا ماتيه 145
- ساباتينو موسكاتي 166
- مورشيلي الاول . 54- 156
- م ج . ميلينيك - 33
- المدرسة التوراتية 35
- المصريون 98
- ملكتوم 68
- مسائل توم : 80

(ن)

أسماء الأماكن

- نجر . 71- 141
- نوبات 148
- نحال 148
- نيارس 147- 166
- نيبور 151- 156
- نينوى 98
- نيرار 71

أسماء العلم

- نارام سن 23- 30- 32- 33- 49- 53- 62- 67- 121- 148- 156- 155
- نيدا كول 71- 80
- نيدالا 80
- نيد كاردو 80

أسماء الأماكن

- لالانيوم . 148
- لاغاش . 22- 119
- اللوثر : 11

أسماء العلم

- لاندزبرغر . 21
- لاسور 40
- لوي 22
- لوغال . 72
- اللوتس 129

(م)

أسماء الأماكن

- مالك 68
- ماري 11- 22- 38- 68- 77- 82- 89- 140
- 141- 142- 144- 147- 148- 149
- 156- 162- 165
- ماري يارموتي 22
- مجدو 63
- مدينة الطوب 141
- مينة البيضاء 11
- مورك 147- 166
- ميرات 148
- مسكنة بالس 62- 63- 71- 141
- المشرفة 20
- مصر . 23- 142
- مرسين . 17

أسماء العلم

- وانكي . 84
- ويلز : 40

- ني نارسوم 70
- نيتي بودو . 68
- نتجرسو 113
- ننليل . 82
- البير فريد نقاش 91- 102
- نرجال . 61- 156

(هـ)

(ي)

أسماء الأماكن

- يارموتي . 22- 39
- يمحاض . 12- 54- 63- 68- 156

أسماء العلم

أسماء الأماكن

- هايدلبرغ 29

أسماء العلم

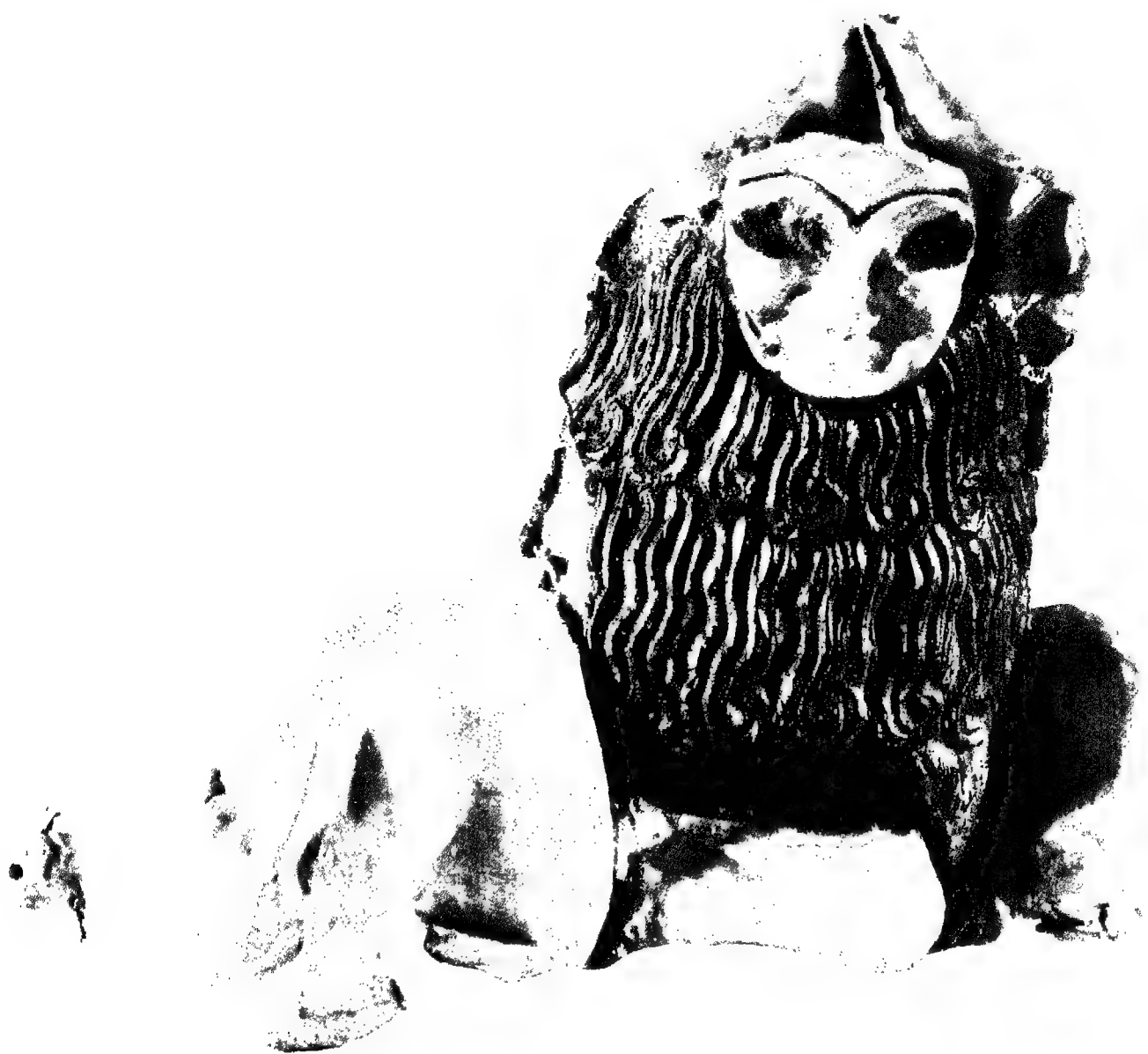
- هاتوشيلي الثالث 83
- تلمن هويوك 56

(و)

أسماء الأماكن

- يا آب مالك . 68
- ياروم ليم : 68
- ياريم ليم . 12- 56
- يجرش حلام 104
- يهوه 37- 38- 39
- يركب دامو . 104
- يحزون ليم . 68

- وادي البليخ . 20



شرح بعض المصطلحات الفنية والتاريخية*

حرف الألف

- الآراميون: مجموعة من القبائل المجهولة الأصل انتشرت في

أرجاء واسعة من سورية والرافدين في أواخر الألف الثاني ومطلع الألف الأول قبل الميلاد وكان الآشوريون قد بدأوا بالتصدي للتوسع الآرامي منذ القرن الثاني عشر ق.م وفرضوا سيطرتهم التامة على الممالك الآرامية في سياق الألف الأول ق.م.

- آشور: مدينة: عاصمة الدولة الآشورية، تقع على الضفة اليمنى للجلجلة (اسم الموقع الحالي قلعة شرقية). نقتب في هذا الموقع بعثة أثرية ألمانية بين عامي 1913-1903.

- آشور: الإله: في البدء كان إلهاً خاصاً بمدينة آشور ثم أصبح إله الإمبراطورية الآشورية. لكننا لانعرف بعد معنى الكلمة وأصلها ومع صعود الدولة الآشورية يصبح آشور فوق كل الآلهة الأخرى ويصير في مصاف الأب أن.

يجري تشخيص الإله آشور في الفنون التشكيلية في هيئة رجل بقوس داخل شكل الشمس المجنحة.
- ايا: انظر تحت انكي.

- إبلا: موقع أثري هام على بعد نحو 60 كم الى الجنوب من حلب واسمه تل مردوخ وتقوم بعثة أثرية إيطالية بالتنقيب الأثري فيه منذ 1964 وفي عام 1974-1976 تم الكشف عن المحفوظات الوثائقية للقصر الملكي وهي تعود الى منتصف الألف الثالث ق.م ولقد غيرت محتويات تلك الوثائق كافة التصورات المعروفة سابقاً عن تاريخ وحضارة سورية في الألف الثالث ق.م.

- دولة أكاد: أول دولة سامية كبرى بين 2350 و 2200 ق.م وشملت بسيطرته كل من بلاد الرافدين وسورية الشمالية وغزا ملوكها أمثال سرجون الأول ونارام سن بلاد الأناضول وقبرص. لكن عاصمتهم أكاد لاتزال مجهولة الموقع.

- الإيباستر: حجر رخام أبيض اللون ناعم الملمس وشفاف المظهر وهش البنية بحيث يمكن حزه بأظافر الأصبع.
- الإلاخ: اسم مملكة قديمة صار لها أهمية معينة في الألف الثاني ق.م وكانت خاضعة لنفوذ مملكة حلب (مخاض).
- وضعية اليد على الطريقة الأكادية: علامة مميزة للأسلوب الأكادي في نقش الاختام (2200-2350 ق.م) اليد تكون مرفوعة ومثنية بدلاً من أن تكون ممدودة للأعلى أو للأسفل.

- دولة أمورو: دولة في جنوبي سورية (أمورو تعني بلاد الغرب) وكانت تلعب دور الحاجز بين النفوذ بين المصريين والحثي ويأتي ذكرها كثيراً في وثائق العمارة ولقد سقطت هذه الدولة بيد الحثيين في أعقاب معركة قادش.

- أن - أنو: رئيس مجمع الآلهة السومري ويعني الاسم (العالي - السماء) ومكان عبادته في أوروك وهو يمثل المركز الرئيسي والفعال في مجمع الآلهة السومري.

* يتصرف عن هارتموت كونه، وكلود شيفر، وجيرتي بريس، واندريا موريتس - تعريب د علي أبو عساف - وقاسم طوير

البحر نحو 1200 ق.م ولم يعد السكن اليها منذ ذلك الحين.

- اور: موقع اثري هام في جنوبي العراق نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية بين 1919- 1922 كانت أور المركز الرئيسي لعبادة إله القمر السومري نانا (سن) وفي نهاية الالف الثالث ق.م حكمت فيها سلالة أور الاولى وسلالة أور الثالثة التي ورثت الامبراطورية الأكادية حينذاك ثم اصبحت في ظل الكاشيين في الالف الثاني ق.م وبعدئذ تحت سيطرة الدولة البابلية الحديثة.

كانت أول ميناء هام في الخليج العربي الذي كان يمتد في الأراضي العراقية قبل ان يتراجع عبر الزمن. اشتهر موقع أور باكتشاف المقبرة الملكية والآثار الثمينة التي وجدت بداخله تضحمل المدينة بعد نحو 320 ق.م بسبب تراجع مياه الخليج عنها.

- اوروك: الاسم الحالي الوركاء، موقع اثري هام في جنوبي العراق تنقب فيه بعثة اثرية المانية منذ 1912 وتبين ان الاستيطان في هذا الموقع بدأ منذ العصر النحاسي او مايسمى بعصر العبيد وكان له أهمية كبرى في العهد السومري.

فيها معابد آن واينانا وعشتار كذلك هي بلد الابطال اغركار وغورز وجلجامش الذين يرجع تاريخ وجودهم في الالف الثالث ق.م ظلت أوروك مدينة هامة في ظل الكاشيين (منتصف الالف الثاني ق.م) وفي ظل السلوقيين والبارثيين وفي مطلع الميلاد. تم فيها الكشف عن مبانٍ هامة وعن وثائق كتابية.

حرف الباء

- بعل. يعتبر أهم إله الى جانب ايل في مجمع الآلهة السورية وتعني كلمة بعل (السيد) او المالك، لذلك لاتشير هذه الكلمة الى معنى الهي مميز لكن بعل يحمل معاني الإله حدد نفسها وبالتالي يتحلى بعل بمعاني إله الطقس وشعاره حزمة الرق والثور. تحدد نصوص

- ايل: رئيس مجمع الآلهة السورية شبيه بالآله آن - رئيس مجمع الآلهة السومرية وتبعاً للأشعار التي وصفته يمكننا ان نتصور ايل في هيئة رجل طاعن في السن فقد قدرته على الانجاب ويقال ان مسكنه في موقع انقع يُمُونَة في لبنان.

- انكي: إله سومري ويعني «سيد الارض» ويقابله الإله أيا عند الاكاديين. انكي هو رب الحكمة والاستحضار وسيد المياه الحلوة والينابيع التي تهب الحياة. كان مكان عبادته في مدينة أريدو ورسوله او وزيره هو ايسيمو. ومن علامات انكي العنزة السمكة ويرتبط تشخيصه مع آلهة يتدفق منها الماء.

- الاله الوسيط: إله حامٍ وغالباً ماتكون إلهة ترفع يداها راجية العطف والرحمة يظهر هذا الشكل مع مشهد التقديم ويشيع انتشاره في الاختام البابلية القديمة.

- الأسد: يشخص بكثرة في حالة مطاردة او اصطياد والغرض من ذلك حماية قطعان الماشية كذلك يستخدم كرمز يرافق الربة عشتار المحاربة.

- اوبسيديان: حجر بركاني أسود شفاف وقاسٍ جداً يستخدم لصنع الحلي والأواني الدقيقة ازدهرت تجارة الاوبسيديان من الالف الثامن والالف السادس ق.م (العصر الحجري الحديث) وانطلقت تجارته من الاناضول.

- ابو الهول: كائن مصري مركب من جسم أسد ورأس انسان دخل الفنون التشكيلية السورية ثم الرافدية منذ الالف الثاني ق.م.

- اوغاريت: الاسم الحالي رأس الشمرة وهو موقع اثري هام بالقرب من اللاذقية، وتقوم بالتنقيب الاثري فيه منذ 1929 بعثة اثرية افرنسية وأبانت التنقيبات ان اوغاريت ظلت مسكونة منذ العصر الحجري الحديث ووصلت الى ذروة الازدهار بين 1500- 1200 ق.م وتم الكشف عن قصور ومبانٍ هامة فضلاً عن العثور على وثائق هامة مكتوبة باللغة الاوغاريتية الابجدية، وفيها عثر المنقون على رقيم مساري يحمل اقدم ابجدية في التاريخ، تهدمت المدينة على يد شعوب

فن النقش على الاختام السورية القديمة. ويتألف المشهد من رجل أو وجه أو ملك يتقدم نحو الإله بوساطة إله من درجة ثانية، وغالباً مايكون الإله شخصي لحماية صاحب الغنم وتقرير مصيره.

- التاريخ بالأشخاص: طريقة في عد السنوات حسب شخصيات الدولة وكانت هذه العادة متشرة في بلاد آشور في حين كانت بابل تعد السنوات حسب الأحداث الهامة.

- التاج ذو القرون: غطاء رأس (تاج، طاقة، قلنسوة، خوذة) لها قرون ويعتبر هذا النوع من التيجان شعار الألوهية وأحياناً يحمله اشخاص لهم صفة الألوهية وفي سياق التطور في الفنون التشكيلية اخذ التاج ذو القرون اشكالاً مختلفة. ويمكنا التكهن بمرتبة الإله من خلال عدد القرون في التاج فمثلاً كان التاج المدرج رمزاً للإله آنووانليل في العهد الكاشي.

- تسريحة شعر على شكل طاقة مضلعة: بروكة شعر تستعمل كغطاء للرأس وتتميز بتصفيف الشعر في خصلات طولانية وعرضانية ويحيط بالحافة السفلية شريط مضلع ونواجه مثل هذه البروكة في الاختتام البابلية القديمة والسورية القديمة والكابادوكية.

- التل. تسمية عربية لكل هضبة صناعية.

- التكوين المتعاكس: شكل مزدوج متعاكس كما في المرأة وأصبح هذا الشكل من الاساليب المفضلة في النقش على الاختتام منذ نهاية الالف الرابع قبل الميلاد ويبدو تكوين المشهد وكأنه شعار.

أوغاريت مسكن بعل في جبل سابات أي جبل الأقرع الذي يبعد نحو 50 كم الى الشمال من اللاذقية.

- بابل: عاصمة الامبراطورية البابلية، تقع على الفرات في وسط بلاد الرافدين نقت فيها بعثة أثرية المانية بين 1899 , 1917 وكشفت عن آثار الفترة البابلية المتأخرة في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني مثل بوابة عشتار وشارع المراسم. بيد انه لم يكن بالامكان مواصلة التنقيب في الاعماق للكشف عن آثار العصور الاقدم زمناً بسبب ارتفاع سوية المياه الجوفية.

- حزمة البرق: رمز إله الطقس بعل أو حدد.

- تل براك: موقع أثري هام في شمالي شرقي سورية في مايسمى بمنزلت الخابور وهو يقع على ضفة نهر الجفجف الذي يرفد الخابور، نقت فيه بعثة أثرية بريطانية برئاسة مالاوان بين 1934 , 1938 ثم استأنفت التنقيب فيه بعثة أثرية بريطانية جديدة برئاسة دافيد اوتس منذ 1976، يحتضن التل في ثناياه مدينة هامة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد.

- البطل العاري والجائي على ركبتيه: يطلق اسم البطل في الفنون التشكيلية في بلاد الشرق الادنى القديم على الشخص الذي يصارع حيواناً كاسراً وليس هناك مظهر محدد للبطل فهو لا يرتدي ثياباً معينة ولا يرافقه شعار إلهي وليس له اجنحة.

- بولوس: تسمية يونانية لنوع اسطواني من انواع غطاء الرأس ونواجه مثل هذه الغطاء في الفنون التشكيلية في سورية والاناطول (منذ مطلع الالف الثاني ق.م).

حرف التاء

حرف الشاء

- التاج الازرق: تاج على هيئة طاقة عالية مجنحة مخصصة للوك مصر.

- مشهد التشريفات. موضوع محب في فن النقش على الاختتام في نهاية الالف الثالث ومتتصف الالف الثاني ق.م ويعتبر هذا الموضوع ذي منشأ رافندي إلا انه انتشر في

- الثوب المدرج: ثوب طويل مؤلف من عدة قطع موصولة مع بعضها البعض وظل هذا النوع من الثياب مخصصاً للآلهة من الثلث الاخير للالف الثالث ومتتصف الالف الثاني ق.م.

- الثقل المتعادل: قطعة تتدلى على الظهر لتعادل قطعة حلي

حرف الحاء

- **أدد او حداد:** انظر تحت بعل.
- **حلب:** ثاني اكبر مدن سورية كانت عاصمة لمملكة يحاض في الالف الثاني ق.م.
- **الحوريون:** شعب ينحدر من شرقي الأناضول يظهر هذا الاسم لأول مرة في الرقم المسارية التي تعود الى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.
- انتشر الحوريون في شمالي سورية في مطلع الالف الثاني ق.م ثم أسسوا دولة الميتانيين في المنطقة الواقعة الى الشرق من الفرات وبمحاذاة الحدود السورية التركية. لغة الحوريين ليست بالسامية ولا بالهند وأوربية وفي الالف الاول قبل الميلاد عرف خلفاء الحوريين باسم الاورارتيين.
- **حمورابي بابل:** (1730- 1690 ق.م) ملك مشهور من السلالة البابلية القديمة استطاع حمورابي للمرة الثانية بعد مرور زمن طويل توحيد كافة بلاد ما بين النهرين واجزاء واسعة من شرق وشمال سورية تحت لوائه واشتهر حمورابي ايضاً بقوانينه التي نقشها على شاهدة حجرية تم العثور عليها في سوزة.
- **حاتور:** شكل القرص الشمسي مزود بقربي بكرة.
- **قناع حاتور:** شكل وجه يطلق عليه في بلاد الشرق الادنى القديم اسم تاج حاتور بسبب خصلات الشعر الملفوفة على جانبي المرق (تسريحة حاتور) ولقد اصبحت هذه التسريحة مميزة للربة حاتور في مصر منذ الامبراطورية الوسطى (نحو 2000 ق.م) وفي حين أن الربة حاتور هي ربة الاجانب نجدها في المنطقة السورية تندمج مع سمات الربة البابلية عشتار والربة الحورية شوسكا (ربة الخصب والأمومة).
- **قل الحريري:** انظر تحت ماري.

الحثيون: شعب هندو- اوروبي تغلغل في مطلع الالف الثاني ق.م في وسط الأناضول وأسس الامبراطورية الحثية التي وصلت الى الأوج في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م ووصلت حدود سيطرتها وقتئذ الى شرقي

ثقيلة حول رقبة الآلهات ويظهر هذا الشكل في العهد البابلي القديم وخاصة في اشكال الآلهات الوسيطات المشخصات في الاختام، وثمة مثال مشهور في فن النحت القديم وهو تمثال ربة الينبوع المكتشف في ماري.

- **الثور المجنح:** كائن مركب نواجهه لأول مرة على ميل حدود (قود ورو) كاشي ولا يوجد تفسير واضح لمغزاه (لعله رمز ربوبي) ويعتبر من الاشكال الدارجة في الاختام الأشرورية البابلية الوسيطة.

- **الانسان والثور:** كائن مركب من نصف سفلي لثور ونصف علوي لانسان وهو معروف منذ عصر السلالات الاولى في الرافدين (منتصف الالف الثالث ق.م). لكن لا يزال تفسيره غامضاً.

- **الثور البري:** نوع من الثيران الضخمة ويشخص في الاختام الاسطوانية في هيئة ثور له وجه شبيه بوجه الانسان لكن يختلف عن الكائن المركب المعروف بالانسان والثور.

حرف الجيم

- **جيبيل** أحد أهم موانئ سورية القديمة اسمها اليوناني بيلوس لم ينقطع السكن فيها منذ العصر الحجري الحديث (الالف السادس ق.م) حتى يومنا هذا. نقبت فيها وكشفت عن آثارها بعثة اثرية افرنسية منذ 1921.

- **اله مزدوج الوجه اووجه جانوس:** لانعرف في فنون الرافدين شكل إله بهذا الوصف إلا شكل الوزير ايسيمو الذي كان وزيراً للإله أنكي/ايا.

- **عصر جمدة نصر** نسبة الى الموقع الاثري جمدة نصر في العراق (70 كم جنوب شرق بغداد) وهو يعود الى مطلع الالف الثالث ق.م ويتميز بالفخار الملون والرقم المسارية البدائية.

في مطلع الالف الاول ق.م عاصمة لمملكة دمشق الآرامية ثم قضى عليها الآشوريون في القرن الثامن ق.م.

بلاد آشور والى اجزاء واسعة من سورية الشمالية واحتكت مع منطقة النفوذ المصرية كما امتدت الى مرتفعات الاناضول في الغرب.

حرف الرء

- الرءاء ذو الخصلات او الشراشيب: رءاء يلتف حول جسم الشخص امتازت به سورية بشكل خاص.
- رءاس انسان: شكل تزييني للماء المساحات الفارغة في الاختام البابلية القديمة والاختام السورية القديمة لكن لم تتوصل بعد الى تحديد مغزاه.
- الرءافدين: البلاد الواقعة بين الدجلة والفرات (العراق حالياً مع منطقة الجزيرة في سورية الحالية).
- الرءفش: انظر تحت مردوخ.
- رءاس حيوان: شكل لرءاس احد الحيوانات (مثل رءاس عنزة) ويستخدم كعنصر زخرفي للماء المساحات الفارغة في الاختام مثل شكل رءاس الانسان وذلك منذ الالف الثاني ق.م وبما انها تستخدم بكثرة في الاختام ذات التأثير السوري فقد اصبحت علامة مميزة للختم السوري.
- رءقيم طيني: لوحة طينية متحدة الوجهين. شكلها مربع في الغالب ويجري نقش الاشارات الكتابية (المسارية) عليها عندما تكون طرية ثم يجري تءفيفها تحت الشمس او حرقها بالنار كي تكتسب القساوة.

حرف الرءاء

- المعجونة الزجاجية: طينة مشابهة لمعجونة الخزف لكنها تختلف عنها في النسبة العالية لمادة النحاس التي تمنح المعجونة اللون الأزرق يصبح للمعجونة الزجاجية (فريت) اءمة في صناعة الاختام منذ منتصف الالف الثاني ق.م تختلف المعجونة الزجاجية ومعجونة

حرف الخاء

- الخابور: أكبر روافد الفرات وهو يمتلء بالمياه طيلة ايام السنة ينبع من الاراضي التركية ويصب في قرية البصرة قرب دير الزور، حافظ الخابور على اسمه في الوثائق المكتوبة منذ الالف الثالث قبل الميلاد.
- مملكة خاناء: دولة قامت على الفرات الأوسط وعاصمتها ترقا (تل عشارة) اصبغ لها اءمة اثر سقوط مملكة ماري نحو 1700 ق.م.
- تل خويرة: موقع اثري هام في شمال شرق سورية وقريباً من الحدود التركية بين البليخ والخابور، نقت فيه بعثة اثرية المانية منذ 1958 وكشفت عن مدينة هامة تعود الى الالف الثالث ق.م.
- خزف: طينة بيضاء ضاربة للأخضر تختلف عن الزجاج في طريقة مزج المواد المركبة فيها ثم يجري تزجيجها وتلوينها. والخزف معروف منذ عصور ما قبل التاريخ لكن اءميته في صنع الاختام الاسطوانية تبرز في منتصف الالف الثاني ق.م.
- الختم المسطح: معروف في الرءافدين منذ عصور ما قبل التاريخ ويظهر في عصور مبكرة ايضاً في الاناضول وايران ويبقى النموذج السائد للاختام في بلدان الشرق الاذن القديم وله عدة انواع.

حرف الدال

- دمشق: الاسم القديم والحالي لعاصمة الجمهورية العربية السورية ورد ذكرها لأول مرة في الوثائق المسارية التي تعود الى مطلع الالف الثاني ق.م. اصبحت دمشق

- **ستياتيت**: حجر طري لامع أسود اللون في الغالب ظاهره مثل حجر الحية (السيرباتين) يستخدم لصنع الاختام الاسطوانية في كل العصور.

حرف الشين

- **شريط اشكال**: تكوين تشخيصي يتألف من بطل وحيوانات (كاسرة وأهلية) وانسان ثور ويمكن ترتيب الاشكال في مجموعات لكنها تبقى متشابكة في نسيج واحد ويعتبر هذا التكوين العنصر الرئيسي في اختتام السلالات الرافدية الاولى ويبلغ اثره خارج الحدود ويستمر في العصور اللاحقة لكن في صيغة مختصرة.

- **الشمس المجنحة**: قرص شمس مجنح أصله مصري وينتشر استعماله في الفنون التشكيلية السورية منذ مطلع الالف الثاني ق.م وليس من المعروف مغزاه ولو انه يرمز الى إله الشمس شمش في بعض الاحيان.

- **شجرة الحياة**: يطلق عليها اسم الشجرة المقدسة ايضاً وتعتبر من الاشكال المركزية في الفنون التشكيلية لبلدان الشرق الاذن القديم واستمر تأثيرها في الفن المسيحي. وبما انها تشخص محورة في هيئة شجرة بحيث يصعب تحديد نوعها النباتي وبوجه عام يعزى مغزاه الى علاقاتها بعبادة الانبات وعبادة الملك الاله تموز.

- **شمش**: إله الشمس الرافدي (بالسومرية/ أوتو) وهو اله الحق والنبوءة شمش يغوص كل مساء في البحر ويصعد منه كل صباح هكذا ورد في كتابة منقوشة على ختم اكادي وهو مشخص في هيئة رجل يمسك بالمنشار وتخرج السنة اللهب من كتفيه، ومن جملة رموزه الاخرى القرص الشمسي الذي يشخص في الفنون التشكيلية مع الهلال منذ عصر سلالة أور الثالثة ويضاف الى رموزه ايضاً شكل النجمة المشعة التي نواجهها منذ العصر الاكادي لكننا نواجه الرمزين سوية في اختتام الالف الثاني ق.م.

الحزف الحالية عن المعجنتين القديمتين ولا يجوز الخلط بينهما.

- **الزفاف المقدس**: اتحاد جنسي فعلي او رمزي بين زوج من البشر (كاهن وكاهنة) أو من الآلهة كنوع من ممارسة الطقوس المرتبطة بالانبات او العبادة لكن لا يوجد اجماع علمي على نوع الآلهة او العبادة التي تكرر لها طقوس الزفاف المقدس ومن أشهر العبادات في هذا الخصوص نذكر الزفاف المقدس بين (اينانا) عشتار والملك الإله تموز.

حرف السين

- **سارية برأس أسد**. ويطلق عليها ايضاً اسم صولجان برأس أسد وتعتبر رمزاً لإله العالم السفلي نرجال كما انها مشخصة في الفنون التشكيلية منذ العهد الاكادي.

- **سلحفاة**: احد رموز الإله انكي /ايا وهو معروف منذ الالف الثالث ق.م وقد ثبت ارتباطه بالإله انكي في احد اميال الحدود (قود ورو) الكاشية لكن دون ان يتبين وجود ارتباط واضح مع الإله (ايا).

- **سببيتو**. وتعني سعة باللغة الاكادية لكن سببيتو هو اسم عمرت رافدي له ظواهر الخير وظواهر الشر وهو يحسد الكواكب السبعة.

- **حجر السيرباتين** او حجر الحية لونه اخضر متموج كان يصنع منه الاختام في كافة العصور الشرقية القديمة.

السيف الهلال: سيف معقوف: تحمله الآلهة مثل ربة الحرب عشتار.

- **سن** (بالسومري نابا) وهو إله القمر الرافدي كان المركز الرئيسي لعبادته في مدينة أور بجنوبي الرافدين وهو يشخص في هيئة هلال وهذا الرمز معروف منذ عصور ما قبل التاريخ كما يشخص فوق التيجان ذات القرون ونواجهه في الاختتام الاكادية والبابلية القديمة.

طاقية عريضة الحافة: نوع من انواع غطاء الرأس وهي عبارة عن طاقية ذات حافة عريضة ظهرت للوجود في نهاية الالف الثالث ق.م (غوديا - سلالة أور الثالثة) كما تظهر في أختام العهد البابلي القديم.

- **طائر كاسر يراس:** انظر تحت إمد وجود.

- **الطير:** من الأشكال المحيية في الفنون التشكيلية السورية وفي الاختام ذات التأثير السوري لكن مغزاه غير معروف وتواجه شكل الطير بكثرة في الاختام الميثانية ايضاً وفي ميل حدود (قود ورو) من العهد الكاشي ومشفوع بكتابة أمكن التعرف على شكل الطير المشخص هناك كرمز للإله شوكاموتا.

حرف العين

- **عيلام:** تسمية لدولة فارسية عاصمتها سوزة كانت تنافس بلاد الرافدين منذ فجر التاريخ.

- **العنقاء:** طائر خرافي مركب من جسم أسد ورأس طائر كاسر وفي بعض الاحيان تكون القدمان في هيئة مخالب طائر والطائر الخرافي مجنح وهو مشخص في فن الاختام الرافدية منذ الالف الرابع ق.م وفي فن الاختام السورية منذ منتصف الالف الثالث ق.م لكن الطائر السوري يتميز برأس العقاب المستمد من الفن المصري كما يتميز بوجود خصلة شعر فوق جبينه.

- **عشتار:** اسم آكادي بديل عن اسم اينانا ربة الحرب والحب الرافدية ويجري تشخيصها في الفنون التشكيلية في صور مختلفة وتتميز بظهور الاسلحة على كتفيها مثل الهراوة والسيف المنحني والقوس والسهم ووجود الأسد الى جانبها كما ترمز اليها النجمة الثانية التي تجسد كوكب الزهرة (فينوس) بيد انه ليس من المؤكد ان شكل المرأة العارية الجالسة فوق قاعدة والمشخصة في الاختام البابلية القديمة يرمز الى عشتار.

- **تل العبيد:** موقع اثري في جنوب الرافدين ويبعد 6 كم عن شمالي غربي موقع أور نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية في

- **شاوشكا:** ربة حورية وهي شقيقة إله الطقوس، وتماثل في الأهمية الربة عشتار الرافدية انتشرت عبادة الاله الحورية في بلاد الاناضول وفي سورية الشمالية.

- **قرص الشمس:** انظر تحت الشمس.

حرف الصاد

- **الصقر:** وجد الصقر تشخيصاً له في الفنون التشكيلية في بلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م كما انه يعيش في تلك المناطق لكن طريقة تحويره في فن النقش على الاختام في سورية تدل على وجود تأثير مصري في حين اننا لم نتمكن من ايجاد تفسير رمزي للصقر في الفنون الرافدية نجد انه مرتبط باسم الربة الملكية نجمات في مصر ووظيفته نقل الرسائل الملكية ولعله احتفظ بهذا المغزى في النقش على الاختام في سورية.

- **مشهد صراع الحيوانات:** مشهد صراع بين حيوانات كاسرة (اسود) وحيوانات أليفة (قطعان ماشية) وهو من المشاهد المحيية في فن النقش على الاختام لكنه يتحول الى شريط زخرفي مع اشكال انسانية منذ منتصف الالف الثالث ق.م.

حرف الضاد

- **الضفيرة:** شكل لخيوط زخرفي يغلب استعماله في الاختام السورية خلال الالف الثاني ق.م ولايتوفر حتى الآن اي تفسير رمزي لهذا الشكل ولو انه من غير المستبعد انه كان يخدم اغراضاً زخرفية.

حرف الطاء

- **طاقية شبيهة بالبريه:** شكل من اشكال غطاء الرأس كان شائعاً في شمالي سورية والمنطقة البابلية في الالف الثالث قبل الميلاد.

1919 وفي 1923-1924 ثم في 1937 اشتهر الموقع بأنواع الفخار الملون الذي كان يصنع في هذا الموقع قبل العصور التاريخية.

- **العنزة البرية:** نوع من العنز البري الذي يعيش في بلدان الشرق الأدنى وله قرون طويلة ومن هذا النوع تأهل العنز المعروف حالياً، يجري تشخيص العنزة البرية في الفنون التشكيلية في مختلف العصور.

حرف الفين

- **وهز غنج** يسمى ايضاً عروة الصليب وهو رمز هيروغليفي لكلمة «الحياة» ويعتبر هذا الرمز من الاشكال المحبة في الفن السوري خلال الالف الثاني قبل الميلاد وبخاصة في مجال النقش على الاختام.

حرف الفاء

- **الفأس المنقوبة:** نوع فأس سورية الأصل يتميز بوجود فتحة او فتحتين (نافذة) في نصلها وكانت من الاسلحة المحبة في سورية في الالف الثاني ق.م ونصادفها في الفنون التشكيلية كسلاح بيد بعل او رشف.

- **الفينيقيون:** هم سكان فينيقيا التي كانت اكبر دولة على الساحل اللبناني وكانت سياستهم وتجارتهم موجهة نحو البحر سيما وان سلسلتي جبال لبنان شكلتا حاجزاً طبيعياً تجاه المناطق الداخلية بيد انه من غير المعروف حتى الآن الوقت الذي ظهر فيه الفينيقيون على مسرح الاحداث لكن لغتهم وحضارتهم في الالف الاول ق.م هي استمرار للغة وللحضارة الكنعانية.

- **الأواني الفخارية المختومة** هي الأواني الفخارية التي يجري ختمها سحب الختم الاسطواني على سطحها قبل شيها في القرن لكن لم يتم العثور حتى الآن على

اي ختم اسطواني لتلك الطبعات لذلك يفترض الكثيرون ان الاختام الخاصة بهذه العملية كانت تصنع من الخشب. يبدو ان عادة ختم الاواني الفخارية نشأت في سورية وفلسطين منذ الألف الثالث ق.م واستمرت عبر كافة العصور كما ان اكتشافها في بلاد الرافدين يدل على انتشارها في الرافدين بوساطة سورية.

حرف القاف

- **قرد:** بالرغم من أن القردة لاتعيش في بلدان الشرق الأدنى القديم لكنها مشخصة في الفنون التشكيلية لتلك البلدان منذ الألف الثالث ق.م ونواجه القرد بكثرة في الاختام البابلية القديمة المؤرخة بمطلع الالف الثاني وخلافاً للآثار المصرية لانستطيع ان ننسب الى شكل القرد اية اهمية دينية او طقسية معينة.

- **قار:** نوع من الاسفلت (بقايا النفط) كان يستخدم للصق والتزليل في العصور القديمة في بلدان الشرق الأدنى القديم.

- **قاروم:** كلمة أكادية وتعني مستوطنة تجارية أما المعنى الاصلي فهو كومة حبوب او صومعة حبوب.

- **القلنسوة السورية:** غطاء رأس طويل له ثنية عريضة عند الحافة وتذكرنا في شكلها بالتاج الملكي الابيض في مصر العليا وبالتأكيد لاتوجد علاقة في المصمون بين الاثنين وبحسب نواجه القلنسوة السورية يعتمرها شخص يفسر دوماً بأنه الإله بعل

- **لب القوقعة** مادة مفضلة لصنع الاختام الاسطوانية في عصر السلالات الاولى في الرافدين تستخرج هذه المادة من نوع معين من القواقع الكبيرة الحجم التي تعيش في الخليج العربي وهذا النوع سميك القشرة بحيث يمكن استخراج مايكفي لصنع عدة اختام.

- **اللحية المتناثرة:** لحية مميزة في الفترة البابلية القديمة، فبعد ان تتدلى باستقامة تتطاير نهايتها نحو الجانبين.

حرف الميم

- **ملاك مجنح:** إله يدفع الأذى دون تحديد أكيد وهو يشخص في الغالب في حالة عراك مع حيوانات كاسرة وبذلك يقوم بوظيفة تجلب المسرة للإنسان.

- **الملك الإله بصفة محارب:** نعرف شكل الإله في الاختام البابلية القديمة منذ مطلع الألف الثاني ق.م وهو يعتمر قلنسوة طويلة ومثزر قصير وله لحية طويلة تداعبها الرياح ويحمل بيده عصا غليظة. نرى الملك الإله في أحد الاختام في هيئة المنتصر الذي يدوس العدو المغلوب بقدميه.

- **الخط المسماري:** نسبة إلى أداة الكتابة والخط أو المسار وطريقة ضغطه على الطين للحصول على الإشارة الكتابية. والخط المسماري هو نتاج حضاري رافدي (سومري، أكادي، بابلي، آشوري) لكن شعوب أخرى (الحوريون، الحثيون، الفرس القدماء) استخدموا الخط المسماري للتعبير عن لغاتهم ولقد أثبتت الرقم المسمارية المكتشفة في تل العمارنة في مصر أن الخط المسماري واللغة البابلية والآشورية كانتا وسيلة التفاهم الطاغية في الألف الثاني ق.م

- **المحارة المفصلية** شكل زخرفي يتألف من مثلثين يطبق رأسيهما على بعضهما البعض كالمحار ويستخدم هذا الشكل بكثرة في الأواني الفخارية المزينة بالرسوم ويظهر في الاختام من حين لآخر.

- **مثزر المحارب:** مثزر قصير فوق الركبة يرتديه بعل، كما يواجهه في الاختام الآشورية القديمة والوسيلة ذات التأثير السوري كذلك نواجهه في العديد من تماثيل بعل المصنوعة من البرونز ويرتديه أيضاً الملك الإله بصفة محارب.

- **مردوخ** كان الإله مردوخ في البدء إله مدينة بابل ثم أصبح

- **معركة قادش:** تبين أن مدينة قادش في تل النبي مند القرب من حمص. وقعت نحو 1285 ق.م معركة في هذا الموقع بين رمسيس الثاني المصري وموانلي الحثي انتهت لغير صالح الجيش المصري لكن دون انكسار.

حرف الكاف

- **كابادوكيا:** منطقة في وسط الأناضول وتحدها جبال طوروس في الجنوب ويخترقها نهر قيزيل أرماق. قامت فيها دولة ازدهرت نحو 133 ق.م ثم أصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية ونحو سنة 63 ق.م منحتها روما لقب مملكة.

- **كركميش:** موقع أثري هام على الحدود السورية التركية في الجانب الغربي من نهر الفرات حيث تقوم مدينة جرابلس الحالية. احتلت كركميش مركزاً هاماً في الامبراطورية الحثية ونشأت فيها مملكة صغيرة في العهد الحثي المتأخر (الألف الأول ق.م) ثم سقطت في أيدي الدولة الآشورية قامت فيها تنقيبات أثرية بريطانية بين 1911-1914.

- **الكاشيون:** من الشعوب الجبلية التي انحدرت من جبال زاغروس إلى بلاد بابل ثم استولوا على السلطة في بابل بعد سقوط الدولة البابلية القديمة (1530-1150 ق.م) وليس من المعروف تماماً أصل الكاشيين ولم تتأكد النظريات التي كانت تقول بأصلهم الهند أوروبي.

- **كتلة طينية:** كتلة من الطين تصنع باليد ويلتف حولها خيط للتعليق وتستخدم لسد فوهات الجرار ويمجرى سحب الاختام الاسطوانية على سطحها

حرف اللام

- **لحية سورية مدببة** شكل لحية مدببة تظهر بكثرة في الاختام السورية القديمة.

حرف النون

- **نسر مزدوج الرأس:** شكل يظهر كثيراً في الاختام الكابادوكية المؤرخة بين 2100-1700 ق.م.
- **نبوخذ نصر:** اسم للمكين من الملوك البابليين، نبوخذ نصر الأول حكم من 1128 الى 1106 ق.م ونبوخذ نصر الثاني من 605 الى 562 ق.م وهو من أشهر ملوك العهد البابلي الحديث او مايسمى بالسلالة الكلدانية كما انه اشتهر بسبي اليهود الى بابل ومن اشهر اعماله العمرانية بوابة عشتار وطريق المراسم في بابل.
- **نرجال:** إله العالم السفلي في عالم الآلهة الرافدي لكن نرجال يجسد ايضاً ظواهر ارضية مثل حرارة الشمس والحمى والآفات. ثم أخذ وجهاً حديثاً جعله قريباً من اخيه نينورتا، من رموز نرجال السارية برأس أسد والصولجان برأس أسد.
- **نيتورتا:** وتعني سيد الارض باللغة السومرية إله حرب مثل نرجال في عالم الآلهة الرافدي ويحتل ان مجال فعاليته الاصلي كان يكمن في اخصاب الارض وقطعان الماشية، ومن رموزه الهراوة برأسي أسد كما هي مشخصة في احد اميال الحدود (قود وره) الكاشية.
- **نيبور (نضر):** مركز ديني في بلاد الرافدين ومركز لعبادة الإله الرئيسي انليل ولعبادة الإله نينورتا. تقع نيبور بالقرب من الديوانية الى الجنوب الشرقي من بغداد جرت في هذا الموقع اول تنقييات امريكية في الشرق الاوسط بين 1889-1900 ثم استؤنفت التنقييات فيه منذ 1948.
- **نوزي:** موقع اثري هام في شمالي العراق وعلى بعد 13 كم من كركوك نقت فيه بعثة امريكية بين 1925-1931 وتم العثور على وثائق مسارية هامة ترقى الى منتصف الالف الثاني ق.م.
- **النجمة:** انظر تحت عشتار.

حرف الهاء

- **هيماتيت** حجر لونه رمادي داكن حتى الاسود يلمع كالمعدن ويدخل الحديد في تركيبه مما يكسبه وزناً ثقيلاً ويطلق

- كبير آلهة الامبراطورية البابلية مثل آشور بالقياس الى الامبراطورية الآشورية وارتبط صعود مردوخ مع نمو القوة السياسية للعهد البابلي القديم وبصفته كبير الآلهة فهو يجمع في شخصه صلاحيات الأرباب الاخرى كافة بحيث لايمكننا معرفة تخصصه بصورة معينة ومن رموزه الرفش والافعى والتين.
- **هاري:** موقع اثري هام اسمه الحالي تل الحريري، يقع على الفرات الأوسط قريباً من الحدود السورية العراقية. كانت ماري مملكة هامة منذ عهد السلالات الاولى ثم اصبحت دولة واسعة النفوذ في عهد الملك زمريليم الذي بنى قصره الشهير في ماري واخيرا تهدمت ماري على يد حورابي البابلي نحو 1696 ق.م تقوم بعثة اثرية فرنسية بالتنقيب في هذا الموقع منذ 1933.
- **الميتانيون** طبقة حاكمة من اصل هندوجرمانى، أسسوا الدولة الميتانية في سورية الشمالية وجنوبي الاناضول ويتألف الميتانيون من الشعب الحوري، كانت عاصمة الميتانيين مدينة واشوكاني التي لايزال موقعها مجهولاً. عرفت هذه الدولة أوسع نفوذ لها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على يد ملكها شاشاتار ثم تحولت الى ولاية حثية نحو 1370 ق.م في ظل حاكمها هانيجلبات.
- **المنشمار:** انظر تحت شمش.
- **مادية:** تشخيص جلسة شراب يحتمل ان يكون لها مغزى ديني ونواجه هذا المشهد في الاختام منذ الالف الثالث ق.م.
- **مظروف الرقيم الطيني:** علبة من الطين لحفظ الرقيم الطيني في داخلها مثل مظروف الرسالة في يومنا هذا ويمكن نقش محتوى الرقيم بكامله على ظهر العلبة كما يمكن سحب الختم على سطحها لكن لا توجد قاعدة او نظام معين يوجب حفظ الرقيم داخل مثل هذا المظروف ويظهر ان المظروف يخدم اغراضاً احترازية ففي حال الشك بمحتوى الرسالة المسطرة على المظروف يمكن كسر المظروف واللجوء الى الرقيم في الداخل لاثبات اصالة الرسالة.

من الاشكال المحببة في اختام الالف الثاني ق.م
- سارية هلال: سارية تحمل هلال ويرمز الى إله القمر سن
ونواجهها في الفنون التشكيلية منذ منتصف الالف
الثالث ق.م كما نواجهها من حين لآخر في مختلف
العصور الاخرى.

حرف الياء

- اليد: شكل زخرفي للماء المساحات يستخدم كثيرا في الاختام
السورية القديمة والميتانية دون ان نعرف مغزاه
بالضبط.

- يحاض: مملكة هامة عاصمتها حلب في الالف الثاني ق.م
وهي معروفة من خلال الرقم المسارية المكتشفة في
آلاخ (تل عطشانة في سهل العمق) التي كانت
خاضعة لمملكة يحاض لكن لم تجر تنقييات اثرية في
مدينة حلب نفسها إلا ضمن نطاق ضيق ومحدود.

عليه احياناً اسم حجر الدم الحديدي، والحجر الاحمر
ويعتبر مادة مفضلة لصنع الاختام في العصرين البابلي
والآشوري القديين.

- هيودوت. مؤلف يوناني عاش بين 484-430 ق.م وعرف
باسم أبي التاريخ نقل اليها مشاهداته عن بابل
والعاصمة بابل وتعتبر مشاهداته ذات قيمة تاريخية
هامة للغاية.

- هراوة براس اسد مزدوج. رمز كان يستخدم في البداية
كسارية منذ العهد الأكادي دون ان يكون مرتبطاً بأله
معينة لكن الهراوة هذه اصبحت السلاح الذي تمسك
به الربة عشتار المحاربة في الاختام البابلية القديمة.

- الهلال. رمز نعرفه منذ عصور ما قبل التاريخ وبعد اكتشاف
الكتابة أصبحنا نعرف بالتأكيد انه يرمز الى إله القمر
(سن) ولا بد انه كان هذا هو مغزاه منذ البداية.

- الهلال وقرص الشمس: تركيب بين رمزين آلهيين: الإله
سن والإله شمش ونواجه هذا الرمز المركب منذ عصر
سلالة أور الثالثة (نهاية الالف الثالث ق.م) كما انه





المراجع

المصادر العربية

الكتب:

- 1- ابلا، منعطف التاريخ، تأليف د. عمر الدقاق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1979.
- 2- آثار سورية القديمة، تأليف هورست كلينغل، ترجمة: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق، 1985.
- 3- ايلا، عبلاء (الصخرة البيضاء) - دراسات اثرية ولغوية وتاريخية، ترجمة قاسم طوير، مطبعة سورية دمشق 1984.
- 4- تل مردوخ، ايلا، أقدم مملكة عامرة في سورية، تأليف: باولوماتيه، تعريب: قاسم طوير، اصدار: جامعة روما، 1978.
- 5- مملكة ايلا، وعلاقتها الدولية في الالف الثالث قبل الميلاد، بقلم باولوماتيه، غابريلا ماتيه سكاندوني، فرانسيس بينوك، تعريب قاسم طوير - اصدار جامعة روما 1983.
- 6- المقبرة الملكية والقصر الغربي في ايلا، تأليف: باولوماتيه، تعريب: قاسم طوير - اصدار جامعة روما 1986.
- 7- آثار الممالك القديمة في سورية (8500 ق.م 535 ق.م)، تأليف: د. علي ابو عساف، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق، 1988.
- 8- ايلا، دليل، من منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف عام 1983، تأليف قاسم طوير.
- 9- آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية) تأليف: د. سلطان محسن، منشورات مديرية الكتب الجامعية - دمشق (1988- 1989)
- 10- وثائق ايلا، تأليف د. عفيف بهنسي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق 1984.
- 11- موجز في تاريخ سورية القديم، تأليف د. محمد حرب فرزات، منشورات الكتب الجامعية - دمشق (1984- 1985).
- 12- المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، تأليف د. علي القيم - اصدار دار الاهالي - دمشق 1987.

- 13 - الآثار السورية، مجموعة ابحاث اثرية تاريخية قدم لها د. عفيف بهنسي، ترجمة د. نايف بللوز، اصدار مؤسسة البريد الدولي للمصحافة والنشر، دار (فرفرترس) للطباعة - فيينا، 1985.
- 14 - دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، تأليف د. توفيق سليمان، اصدار دار دمشق للطباعة والنشر دمشق 1985.
- 15 - اضاءات من الذاكرة القديمة، تأليف: علي القيم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق 1986.
- 16 - ابحاث تاريخية واثريّة، تأليف جبرائيل سعادة، ترجمة عن الفرنسية، سلمان حرفوش، اصدار دار طلاس للدراسات والنشر - دمشق 1987.
- 17 - الاختتام الاسطواني في سورية بين (3300 - 330) ق.م، دليل من اعداد: هارت موت كونه وكلود شيفر وجيرتي برويس واندريا موريتس، تعريب: د. علي ابو عساف وقاسم طوير، اصدار معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن عام 1980.
- 18 - أبحاث الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية - اصدار جامعة حلب بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1981.
- 19 - الشام الحضارة، تأليف: د. عفيف بهنسي، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1986.
- 20 - التوراة جاءت من جزيرة العرب، تأليف د. كمال صليبي، ترجمة عفيف الرزاز، اصدار مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - لبنان الطبعة الاولى 1985.
- 21 - أخذة كيش - اقدم نص ادبي في العالم، تقديم وتحقيق، البير فريد النقاش - حسني زينة اصدار شركة المطبوعات والتوزيع والنشر - بيروت - لبنان 1989.
- 22 - أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تأليف مجموعة من كبار علماء التاريخ والآثار، تعريب قاسم طوير، مطبعة عكرمة - دمشق 1989.
- 23 - سورية الحضارة، ماذا أعطت الى الغرب، د. عفيف بهنسي.
- 24 - قاموس الآلهة والأساطير، تأليف: د. ادوارد، م هـ، بوب، ف رولينغ، تعريب: محمد وحيد خياطة، دار سومر - حلب 1987.
- 25 - الأبجدية - نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب، تأليف د. احمد هبو، اصدار دار الحوار - اللاذقية - الطبعة الاولى 1984.

المجلات

- 26 - مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلدات: 15 لعام (1965)، و17 لعام (1967) و18 لعام (1968) و20 لعام (1970) و29-30 لعامي (1979-1980).
- 27 - التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق، العدد الثالث - السنة الاولى، تشرين الاول لعام 1980، العدد الرابع، السنة الثانية - آذار 1981.

- 28 - دراسات تاريخية، مجلة علمية فصلية تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، الأعداد (21-22) لعام 1986 و(26-27-28) لعام 1987.
- 29 - الفكر العربي، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية، العدد (52) السنة التاسعة آب لعام 1988.
- 30 - مجلة العربي - الكويت - العدد (225) آب 1977، والعدد (226) ايلول لعام 1977.
- 31 - المجلة العربية، الرياض، العدد رقم (8) لعام 1978.
- 32 - مجلة المعرفة، دمشق، العدد 197 - تموز 1978.
- 33 - مجلة فكر، العددان (60-61) - السنة الثامنة، آب - ايلول 1984.

الجرائد

- 34 - تشرين، الصفحة السابعة تاريخ 1984/7/15، مجلة تاريخ وآثار وعددها الاخير عن ابلا عرض: علي القيم.
- 35 - صحيفة تشرين السورية، تاريخ 1988/1/16 (ص7) مقال حول جديد ترجمات الرقم المسارية، بقلم: علي القيم.
- 36 - صحيفة تشرين السورية، حوار البروفيسور باولو ماتيه، تاريخ 1988/10/13، (ص3)، اجري الحوار: علي القيم.
- 37 - صحيفة تشرين السورية، بتاريخ 1989/4/3، (ص7) حكاية نون الوقاية في لغة ابلا، حوار مع حميدو حمادة، اجراه: علي القيم.
- 38 - صحيفة تشرين السورية، بتاريخ 1989/5/18، (ص3)، حوار مع ألير فريد النقاش حول قراءاته لنصوص تراثنا القديم، اجراه: علي القيم.
- 39 - صحيفة تشرين، بتاريخ 1982/11/8 (ص7) حوار مع باولو ماتيه، اجراه: علي القيم.
- 40 - صحيفة تشرين، تاريخ 1987/3/16، (ص7) انشودة النجوم، تحمل كل مواصفات الشعر العربي، بقلم: علي القيم.

المحاضرات

- 41 - لغة ابلا في ضوء مااستجد من دراسات، محاضرة القاها حميدو حمادة، في نقابة المهندسين بدعوة من جمعية العاديات بحلب بتاريخ 1989/2/15
- 42 - الجديد في المكتشفات الاثرية السورية، محاضرة القاها الدكتور عدنان البني في مكتبة الأسد بمناسبة معرض الكتاب بتاريخ 1988/9/27.

المصادر الاجنبية

- EBLA, An Embire Rediscovered, by: Paolo Matchiae, New York, 1981.
- EBLA in the Period of the Amovites (Malibu, 1979).
- Giovanni Pettinato, the Archives of EBLA, (Garden City, New York, 1981).
- Barmant and M.WeitZman, EBLA, A Revelation in Archaeolgy, New York, Times Book, 1979.
- Leonard M.King, « A History of Sumer and Akad ».
- Gorrier of UNESCO, P.Matthiae, Fef, 1977.
- BIBLICAL ARChEologist, May 1976, volume, 39, NO 2. and 3. volume 41, NO 4, December 1978. volume, 43 Spring, 1980.
- Studi EBLAITi, 1, 1979, universita Degli, Studidi Roma.
- Studi EBLAITi, II/1, 1980, III/1- 2, 1980, III/3- 4, 1980, II/4- 5, 1980, III/5- 8, 1980, III/9- 10, 1980, II/7- 8, 1980, IV, 1981.
- 3- Histoire et Archeologie, NO 83, Mai, 1984.
- 1- Biggs, Ancient Mesopotamian, 1967.
- 2- Edzard, Archivi Reali di EBLA, Testi - V - 1984.
- 3- Garbini, Considerations on the language of EBLA, 1980.
- 4- old Akkadian Writing and grammar, I - J - Gelp, 1961.
- 5- EBLA and the Kish Civilization, I - J - Gelb. 1980.
- 3- Religious Drama in Ancient Mesopotamia, T.Jakobsen, 1975.



الفهرس

7	● المقدمة :
	● الملف الاول :
9	الصدقة المباركة ومواسم العطاء
	● الملف الثاني :
27	الكنز العظيم
	● الملف الثالث :
45	فنون البناء والعمارة
	● الملف الرابع :
65	اخبار القصر الملكي والعرس الكبير
	● الملف الخامس :
75	الآلهة والأساطير والعبادات
	● الملف السادس :
87	آداب إبلائية
	● الملف السابع :
95	ابلا كتابة ولغة
	● الملف الثامن :
107	فنون ابلائية
	● الملف التاسع :
135	الحياة الاقتصادية والتجارية والعلاقات الدولية

	● المؤلف العاشر :
159	● المؤلف يحاور البروفيسور باولو ماتيه
	● الملحق :
171	● إبلا في الموسوعات العالمية
181	● فهرس الأماكن والأعلام
191	● شرح بعض المصطلحات الفنية والتاريخية
203	● المراجع :
207	● الفهرس العام



المؤلف في سطور



- من مواليد عام 1950 م - في قرية عين اللبن ، اللاذقية ، في القطر العربي السوري .
- درس في مدارس وثانويات اللاذقية ، وحصل على اجازة عامة في الآداب - قسم الجغرافية - ودبلوم التأهيل التربوي من جامعة دمشق .
- يعمل في المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية ، منذ 1/6/1970 . وقد تسلم مهام المكتب الصحفي فيها منذ عام 1978 وحتى عام 1983 ، حيث تسلم أمانة متحف الطب والعلوم عند العرب بدمشق ، ولا يزال ، ويشرف حالياً على المعهد المتوسط للآثار والمتاحف ، والمعهد المتوسط للفنون التطبيقية ، ويقوم بالتدريس فيهما .
- مارس العمل الأثري من خلال دورات تدريبية ، وتمثيل القطر السوري لدى بعض البعثات الأثرية الأجنبية .
- عضو اللجنة التنظيمية العليا للندوة الدولية لتاريخ وآثار محافظة ادلب - ابلا .
- من أعضاء اللجنة الاستشارية لدار الأبيدية/ 1989 .
- كتب ما يقارب الألف مقالة ودراسة وبحث عن تاريخ وآثار وتراث القطر العربي السوري في كبريات الصحف والمجلات العربية والسورية ، ومارس النقد الفني والأدبي والموسيقي أيضاً . وشارك في اعداد برامج تلفزيونية عديدة ، وكتب ما يزيد عن (800) زاوية اذاعية مختلفة ، كما ساهم في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات التراثية والفنية والفكرية .
- صدر له حتى الآن :
 - متحف الطب والعلوم عند العرب ، عربي - فرنسي - اصدار المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق - 1984 .
 - اضاءات من الذاكرة القديمة ، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق - 1986 .
 - المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة ، اصدار دار الأهالي للطباعة والنشر دمشق - 1987 .
 - ابن النفيس الدمشقي ، اصدار دار المعرفة - دمشق - 1988 .
 - الموسيقى ، تاريخ وأثر ، اصدار دار الشيخ - دمشق - 1988 .
 - امبراطورية ابلا ، اصدار الأبيدية للنشر - دمشق - 1989 .
- تحت الطبع :
 - مجالس الكتب ، الأبيدية للنشر - دمشق .
 - آثار وأسرار ، الأبيدية للنشر - دمشق .

دعوة

إلى السّادة الباحثين في التاريخ القديم

الأبجدية
للنشر

ترحب بكل عمل يبحث في تاريخ
الحضارات القديمة

للاتصال :

دمشق - الأبجدية للنشر

ص ب 4428 برقيا ايجدار.

☎ 455720 - 221711 - 214315 تلمس SY TAJ 412059

مطابع ألفباء - الأديب



إبلات

1

□ الغلاف الأول :

طبعة ختم اسطواني على الفخار ،
(الحقة الثالثة - B في تل مردوخ - إبلا ،
أو حوالي 1725 ق.م) يرينا النقش
إله الطقس حدد ، وهو يهب الحياة لأحد
كبار الموظفين في إبلا •

(ت : أنور عبد الغفور)

من مقتنيات متحف حلب •

□ الغلاف الأخير :

تمثال لثور يرأس انسان ، عثر عليه في
أحدى غرف القطاع الإداري للمقصر الملكي
(الحقة الثالثة B - I في تل مردوخ -
إبلا ، حوالي 2400 - 2250 ق.م) وقد
كان هذا التمثال الثمين معلى بأوراق
الذهب ، ومصنفاً بحجر السيتاتيت •

(ت : أنور عبد الغفور)

من مقتنيات متحف حلب •

